
Tuesday (No. 1224) 5 - 11/11/1996 (Year 27)
العدد (١٢٢٤) ٢٤ ـ ٣٠ جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ الموافق ٥ ـ ١١ نوفمبر ١٩٩٦ م السنة ٢٧
ـنايجي يرد على البغدادي في حوار ساخن تنشره «المجتمع»
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
جارودي في ندواته بالقاهرة: أمريكا والصهيونية تشنان حربا جديدة على الإسلام
8980925
مكتبة الأندلس الحديثة
SR 6.00
مؤتمر القاهرة الاقتصادي
ـحور جديد للهيمنة الصهيونية على المنطقة العربية
مهمّات جديدة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 -





كمبيوتر العائلة

PENTIUM , 16 RAM 1.3 GB , CD , SPEAKERS

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 550 دينار



2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

نتعامل بالأقساط المريحة ... مع الشركة مباشرة



الجزء الأول
ella
الأشبال
مسلسل
فيلم كرتوني جديد
مسلسل الأشبال..أحداث ومغامرات يمر بها ثلاثة أشبال
من الكشافة..في بلدان مختلفة يقوم هؤلاء الأبطال
بزيارتها مكافأة من مدرستهم على جدهم واجتهادهم..
في الجزء الأول من مسلسل الأشبال ستشاهدون كيف
استطاعوا القبض على لصوص الماسة الزرقاء
سرقة الماسة الزرقاء
DESIGNED BY : YAMAN CENTER - AMMAN - TEL : 690961

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: الشريف عبدالكبير عبدالمجيد - نيجيريا.**

نسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين من شر الحاقدين الماكرين، وقد حولنا رسالتك إلى لجنة مسلمي إفريقيا باعتبارها جهة الاختصاص في الموضوع المطروح.

● **الأخ: عبدالله محمد عبدالهادي بخاري - المدينة المنورة**

نشكرك أولا على ثقتك ونود إفادتك بأن كل الجماعات الإسلامية فيها خير كثير وإيجابيات أغلبها تزيد على سلبياتها، لكن نريد تذكيرك بقول علي كرم الله وجهه: «اعرف الحق تعرف أهله» مع ملاحظة أن أي جماعة مهما كان شأنها ليست إلا «جماعة من المسلمين» وليست هي «جماعة المسلمين» التي يوصف من لا يأتمر بأمرها بأنه تارك لدينه مفارق للجماعة، ونصيحتنا لك إذ قدر أن تختار إحدى الجماعات كإطار تنظيمي أن تبقى علاقتك ونظرتك للأفراد والجماعات الأخرى في إطار الأخوة الإسلامية.

● **الأخ: خالد بن راشد بن عبدالرحمن الحجي - الرياض - السعودية.**

شكر الله لك ما قدمته من اقتراحات وما أبديته من ملاحظات تدل على مدى حرصك وغيرتك على مجلتك ومجلة كل المسلمين المجتمع مع خالص تحياتنا.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

لحظات في حياة مغترب في الولايات المتحدة

اليوم هو الجمعة، والجمعة هنا هي آخر يوم في الأسبوع، محاضرتي تبدأ الساعة العاشرة إلى الثانية عشرة وبعدها محاضرة أخرى من الثانية عشرة إلى الواحدة، في هذه اللحظة قلبي يخفق بشدة وأنا أنظر إلى ساعتي لأرى الوقت لكي أنطلق كالصاروخ إلى القاعة المخصصة لصلاة الجمعة والتي تم الحصول عليها من إدارة الجامعة بعد معاناة، سمعت انتهى وقت المحاضرة فانطلقت إلى الـ MARVIN CENTER المبنى المخصص لأنشطة الطلاب والذي فيه قاعة المصلى دخلت قبل الخطبة بثوان، صليت تحية المسجد وجلست أستمع إلى الخطبة حيث كانت عن الانتخابات وضرورة تجميع صوت المسلمين وحثهم على التصويت، بعدها ذكر بعض أحاديث الرسول ﷺ عن الدعوة إلى الله وإلى الإسلام وأجره، تذكرت في هذه اللحظة أحد المواضيع التي قرأتها في المجتمع، حيث كانت في الانتخابات واستغلالها في تعريف الإسلام بالإضافة إلى الدعوة، يالها من خطبة - ترد الروح - وتبعث الأمل من جديد، بعد الخطبة صلينا الجمعة، هنا أحسست إحساس المنتصر وكأن هذه الجمعة يوم السعد لي هنا في أمريكا، وقد تضاعفت سعادتي عندما وقف أحد الشباب ليعلن إعلانًا سعيدًا: اليوم عندنا خبر مفرح وسعيد فوقف أحد الأمريكان، ثم استطرد المُعْلِن: اليوم سيعلن هذا الأخ MIKL إسلامه وشهادته، شَخصت العيون إلى وجه ذلك الشاب، كل العيون حتى لو كان هناك أعمى لرأى، قال المُعلن: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فقالها في خوف وارتباك فقاطعه المُعلن لا تخف يا أخي، فواصل هذه المرة بجرأة وعزيمة، وهنا أحسست وكأن قلبي يخرج أمامي ليعانقه من شدة فرحتي، ثم التفت إلى أحد المصلين الذين أعرفهم وقلت له ياله من منظر جميل، فاستطرد المصلي الذي كان جالسًا بقربي قم لنبارك له.. وجدته منزوع القلب وكأن قلبه يطارد قلبي لمعانقته، فانتفضت واقفًا مسرعًا إلى الأخ الذي أعلن إسلامه في هذه اللحظة وأصبح أخًا لنا لا فرق بينه وبين أي منا إلا بالتقوى، وكما قال له الأخ المُعلن: أنت الآن واحد منا.

وقفت في الصف أنتظر لأحظى بالسلام عليه، وصلت إليه وصافحته وعانقته فوجدت يده وكأنها ممسكة بي لا تريد فراقي، وإني أحسبه لا يريد أن يفارق أحدًا، والعجيب في كل ذلك أنه أمريكي أبيض والعادة هنا كما سمعت أكثر الذين يسلمون هم من الأمريكان السود الذين كان أصلهم مسلمين، يا له من يوم، منظر تحس معه أن إيمانك قد ازداد، منظر يساوي ذهب العالم وكنوزه، ألم يقل رسول الله ﷺ: «لئن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها».■

نزار جاسم جمشير - واشنطن - U.S.A.

نتنياهو.. صراحة إلى درجة الوقاحة

وجاء نتنياهو ليضع كل الأنظمة العلمانية في مأزق شديد! فالرجل صريح لدرجة الوقاحة: فقد اعترض علانية لأن الجيش المصري قد سمى مناورته «بدر ٩٦»، إنه يخشى من هذا الاسم الذي يحمل ذكرى أليمة لليهود في شبه الجزيرة العربية، فقد كانت غزوة بدر الكبرى هي البداية لأفول نجم اليهود وطردهم شر طردة بعد ذلك، ومع أن رئيس وزراء إسرائيل متأكد من صدق التوجه «الاستسلامي» للأنظمة العلمانية ومن وأدها لكلمة الجهاد، إلا أنه يستكثر علينا حتى بعض «المظاهر واللافتات الإسلامية» التي لا تمثل بالنسبة لإسرائيل أي خطورة، لقد عودونا منذ نعومة أظفارنا أن حرب رمضان - أكتوبر هي آخر الحروب، وأن العداء بيننا وبين إسرائيل لم يكن سوى حاجز نفسي ستتم إزالته عند التطبيع! ولكن بفضل الله مازال الوعي الإسلامي متأججًا في الصدور فلن ينسى المسلمون غدر اليهود ومكرهم، ولن يصدق أي صاحب عقيدة التصريحات الجوفاء التي تتحدث عن السلام والمفاوضات، فقد جاءت «ثورة النفق» لتكشف سوأة أولئك الذين باعوا لشعوبهم الوهم سنوات وسنوات!، لقد أفقدت هذه الانتفاضة نتنياهو صوابه وجعلته يقول: لقد أعطينا عرفات السلاح ليقتل به



■ نتنياهو

أعضاء حركتي حماس والجهاد، فإذا بالشرطة الفلسطينية توجهه إلى صدورنا!.

والسؤال الذي يلح على أذهان الكثيرين: هل يستطيع العلمانيون مواجهة هذا الصلف الصهيوني؟! الإجابة بلا تردد لا، فهذه الموجة من التصعيد ستهدأ وستعود المفاوضات - التي تدور في حلقة مفرغة - من أجل تهدئة الخواطر وتبريد الدم الذي مازال ساخنًا على ساحة الأقصى السليب!.

إن الشعوب الإسلامية مغلوبة على أمرها، ومحرومة من أن تعبر عن نفسها فهي مكبلة بالأصفاد ومحكومة بالحديد والنار! ويوم يصبح المسلم كريمًا في وطنه، مالكًا لحريته، معتزًا بدينه وعقيدته، سيعمل لنا هذا النتنياهو ألف حساب، إنها ليست دعوة لليأس بقدر ما هي دعوة لإيقاظ الإيمان المخدر في القلوب لاسيما وقد فشلت العلمانية في إقامة الجنة المزعومة التي طالما بشرت بها، كما لم يحقق لنا الارتماء في أحضان العدو الرخاء الذي وعدونا به، ولم يعد لنا إلا الالتجاء إلى الله ليكشف عنا هذه الغمة، وليعيد المجد لهذه الأمة التي وصفها سبحانه بأنها خير أمة أخرجت للناس.■

عبدالعزيز النجار - جمهورية مصر العربية

رسالة شكر من المركز الإسلامي في أمريكا

نشكركم كثيرًا على إعادة إرسال مجلة المجتمع إلى المركز، حيث طال الانتظار لها ولما تحتويه من مواضيع قيمة، ونؤكد لكم أن المركز قائم في نفس العنوان، ونحن في انتظار وصول المجلة لنا بانتظام وجزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم.■

صلاح مقلد - نائب رئيس المركز الإسلامي

New Haven - U.S.A

المحرر: ونحن نشكر الأخ القارئ الذي قدم الاشتراك لصالح المركز الإسلامي في نيوهافن.

تصويب من سفير البوسنة في السعودية حول الكلية الأوروبية

في البـدء أود أن أعـبـر عن عظيم اعتزازي وخالص تقديري لمجلتكم الموقرة «المجتمع»، والإخوة الكرام العاملين بها والقائمين عليها لما يبذلونه من جهد صادق لخدمة قضايا أمتنا الإسلامية، ولإعطاء الصورة الحقيقية لديننا الحنيف في مـواجـهـة المحـاولات التي تستهدف النيل منه.

وبحكم حـرصـي ومـتـابـعـتي المسـتـمـرة لما تنشـره المجلة من المواضيع المفيدة والتي تقدمهـا لقرائها خدمةً للإسلام والمسلمين، فـقـد اطلعت في العـدد رقم ١٢٢١ بـتـاريخ ٣ ـ ٩ جمـادى الآخرة ١٤١٧هـ الموافق ١٥ ـ ٢١ أكـتـوبر ١٩٩٦م على الحوار الهام والشيِّق الذي أجرته المجلة مع الأخ الكريم الدكتور أحمد جاب الله ـ وكيل الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية بباريس، وقد سرني وأسعدني غاية السعادة ما يقوم به الدكتور جاب الله في سبيل خدمة الإسلام وقضاياه، وما تؤديه الكلية من رسالة عظيمة، إلا أنني رأيت أن أبدي مـلاحظة صغيرة، تعميمًا للفائدة، حول سؤال وجه للدكتور جاب الله ورد في سياق الحوار، وكـان رده بأنه لا وجود لكليات أخرى مماثلة لكلية باريس.

ويسرني ويسعدني بنفس القدر لقيام الكلية الإسلامية بباريس أن أشير إلى أن هنالك ما يماثلها في أوروبا وقد سبقتها في نشأتها التي تعود إلى عـام١٩٧٧م واسـتـمـرت في أداء رسـالتـهـا التي لم تتوقف حتى في أحلك ظروفها أيام الحرب المدمرة في البوسنة والهرسك، وهذه المؤسسة هي: «كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو»، ورسالتها ـ دون الدخول في تفاصيل ـ هي تأهيل الكوادر من العلماء



■ عدد المجتمع ١٢٢١

والدارسين المسلمين لنشر العلوم الإسـلامـيـة وبث الدعـوة بكل أهدافـهـا، كـمـا أنهـا وبجـانب استيعابها لجميع الدارسين من مسلمي منطقة البلقان، فإن نشاط خـريجـيـهـا لا ينحـصـر داخل البوسنة والهرسك بل يمتد ذلك إلى بقية الدول الأوروبية الأخرى، وقد افـتـتـحت منذ سنة مـضت قسمًا للدراسات العليا لتكملة أداء رسالتها.

ومما يثلج صدورنا وصدور كل المسلمين الحادبين على مسيرة أمتنا، وبالذات في جمهورية البوسنة والهرسك، أن نرى عـددًا لا بأس به من خـريجي هذه المؤسسة الإسلامية يحتلون مكانة مرموقة ويشغلون مناصب قيادية من شأنها أن تزيد بلادنا عزمًا وإيمانًا، ومن هؤلاء وعلى سبيل المثال لا الحصر: دكتور أنس كاريتش عضو «مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن» ووزير التربية والثقافة والتعليم السابق في البوسنة والهرسك، ومن أعماله المميزة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البوسنية، وكذلك دكتور فكرت كارتشيتش، الأستاذ بالجامعة الإسلامية في ماليزيا، وأيضًا جمال الدين لاتيتش الشاعر والأديب المعروف في البوسنة.

وختامًا أدعو العلي القدير أن يوفقنا جميعًا لخدمة قضايا أمتنا الإسلامية، وأكرر تقديري واعـتـزازي لمجلة «المجتمع» الموقـرة ومع فـائق احترامي لأسرة تحريرها.■

سناهيد بريستريتش
سفير جمهورية البوسنة والهرسك في المملكة العربية السعودية

الـوقـت هـو الحـيـاة.. فـهـل نحميه مـن الضيـاع؟

ظاهرة خطيرة أصبحت تُهدِّد حياتنا، وتعطينا الإحساس بأن الدنيا لن تنتهي أبدًا.. لأنه ليس لدينا وقت للتفكير في أمور أخرى سوى ما نشاهده على الشاشة وما تبثه قنوات «البارابول» من أفلام ومسلسلات وأغاني وحصص ترفيهية أخرى.. وبدون شعور منَّا نجد أنفسنا نسبح في هذا البحر المخيف.. نحاول أن نقلل من مشاهدة التليفزيون فلا نستطيع ولانقدر على مفارقة هذا الصندوق العجيب الذي ملك عقولنا وأجسادنا فجعلنا لا نتحرك إلا قليلًا!!.

إن الجلوس أمام التلفاز ولوقت طويل يجعلنا نفقد الإحساس بالواقع، ويبعدنا عن حقيقة هذا الواقع الذي من المفروض أن ندرسه دراسة صحيحة ودقيقة من أجل حل مشاكلنا بدون خلط، وحتى نستطيع المحافظة على الانسجام بين سلوكنا وأفكارنا.

فعندما نشاهد ـ مثلًا ـ فيلمًا عبر شاشة التلفزيون ولمدة ٣ ساعات بما تحمله هذه القصة من بداية ومشكلة والنتيجة التي توصلُ إليها صاحب هذه القصة، بعد انتهائنا من المشاهدة نثور على واقعنا ونتَّهمه بالتخلف أو الجهل.. وبعدها نسمع أغنية مباشرة وراء الفيلم المؤثر، فتقتل المزيد من الوقت، وتموت فينا الثائرة وننسى الواقع الذي نعيش، وحينها تختلط علينا الأمور وتضطرب أفكارنا وبالتالي نبتعد عن حقيقة أنفسنا ونهرب من الواقع إلى الخيال ونفقد التوازن بداخلنا ونذوب في هرج الدنيا!! ولكن إذا ما أدركنا المشكلة وعرفنا الخطأ وتداركنا النقص وأحسسنا بضياع الوقت الذي يعني ضياع ذرات من أعمارنا وشبابنا فإننا سنتغلب على الواقع المريض فنفرض عليه الصحة والسلامة ويظل تحت الرقابة والعناية المركزة إن شاء الله.■

آمنة بواشري ـ مليانة ـ الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٢٤ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ ـ ٥ نوفمبر ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٢٤ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ اليمن: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

واجب الدولة نحو حماية الدين

من الملاحظ في الآونة الأخيرة أن فريقًا من هواة العبث والتشكيك بدأ يخوض عن جه
في علوم الإسلام وسيرة الرسول ﷺ وصحابته الكرام، فتحت ستار من حرية الفكر والرأ
بدأ هذا الفريق يخرج على الناس بآراء واجتهادات خارجة على قيم الإسلام ومليئ
بالتطاول على شخص الرسول الكريم ﷺ. وهو ما يستحق وقفة من الدولة ممثلة في
علمائها الأجلاء ووزارة الأوقاف وأجهزة الإعلام ومجلس الوزراء ومجلس الأمة لبيان شذو
هؤلاء وأباطيلهم، وتطهير الجامعة منهم وبيان الوجه الصحيح من قيم الإسلام لعام
المسلمين حتى لا ينخدعوا بالأضاليل والأباطيل.

إن الدولة بعلمائها وأجهزتها مدعوة للنهوض بواجبها نحو دينها وعقيدة أبنائها، وهي
بذلك إنما تقطع الطريق على دعاة الفتنة، وتحمي جماهير المسلمين من الوقوع فيها
فحماية الدين وحراسة العقيدة هما واجب الدولة الأول الذي يجب أن تتشرف بالقيام به
ولعل قيام الدولة بذلك يدعم رسالة اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكا
الشريعة التي تم تأسيسها بقرار من سمو أمير البلاد وتمارس أعمالها في تحقيق رسالته
باستكمال أحكام الإسلام وقوانينه تمهيداً لممارستها في دنيا الناس، ولا يتلاءم أن تكون
هناك لجان تمهد لتطبيق الإسلام، بينما فريق من الجهلة والمدسوسين. مسكوتا عنهم
يروجون الأباطيل والافتراءات ضد الإسلام ورسوله ﷺ... «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون»
(الأنفال: ٢٤).■

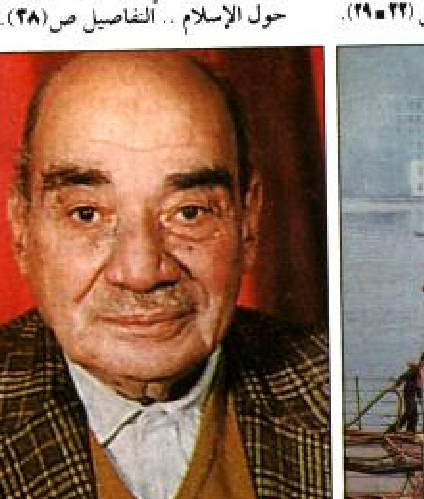


يأتي انعقاد القمة الاقتصادية الدولية بالقاهرة بعد ضغوط أمريكية وصهيونية ووسط رفض شبه كامل من كل فئات الشعب المصري لما يعتقده الجميع بأن انعقاده يصب في مصلحة الصهاينة .. التفاصيل ص (٢٢-٢٩).

مواجهة صريحة في التليفزيون البريطاني حول الإسلام .. التفاصيل ص(٣٨).



الصراع على ميراث الاتحاد السوفييتي السابق مازال متواصلا بين دوله ولعل أبرزه الخلافات الناشبة بين روسيا وأكرانيا حول تقسيم أسطول البحر الأسود .. التفاصيل ص (٤٠-٤١).



المفكر الإسلامي أنور الجندي يكتب لـ المجتمع عن «مواجهة الغزو الفكري» .. التفاصيل ص(٥٤).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

كثيرة هي العروض.. وهذا أغربها

اشتـــرك

ولمدة سنتين بـ 36 د.ك
لتصلك المجتمع اسبوعياً
وادخل السحب على هذه الجوائز
..الفـريـدة

منحـة من مجلـة المجتمـع لمشتركيهـا

هذا العرض داخل دولة الكويت



- ميني فان ميتسوبيشي ٩٥
  تاريخ السحب ٢٥/٨/٩٦
- سيارة كرايزلر نيويوركر ٩٦
  تاريخ السحب ٢٧/١٠/٩٦
- سيارة جيب باجيرو ٩٥
  تاريخ السحب ٢٢/١٢/٩٦
- جت سكي
  تاريخ السحب ٢٨/٤/٩٦
- فرش بيت
  تاريخ السحب ٢٣/٦/٩٦

شـــروط الاشـــتراك

■ يجب الاشتراك لمدة سنتين ■ يسلم المشترك كوبون عن كل سنة ■

■ مشترك قديم: عند اتمام تجديد الاشتراك للسنة الثانية ■ مشترك جديد: عند اتمام الاشتراك لمدة سنتين ■

توضع الكوبونات في الصندوق المخصص لـ المجتمع والموجود في مبنى «دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر»

ويتم الاعلان عن مكان السحب لكل مرة قبل الموعد بيومين

للاشتراك يرجى الاتصال على هاتف

٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤٠٩٧٣ - ٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨١٦٨٨٥ - ٤٨٣٥٠٤٧ - ٨٤٧٤٣٠ الفحيحيل : ٣٩٢٣٨٣٤ فاكس : ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ٣٩٢٣٧٨٤

الخامس من نوفمبر .. وأوهام العرب!!

هل تستحق الانتخابات الأمريكية التي تجري هذا الأسبوع كل هذا الاهتمام العربي الكبير بنتائجها، سواء على مستوى القيادات او وسائل الإعلام، او المثقفين والسياسيين؟!.

إن نظرة متعمقة في أسلوب وطريقة انتخاب الرئيس الأمريكي ستؤكد أن الشعب الأمريكي لا يملك - في سواده الأعظم - نتيجة الانتخاب، ولا هو قادر في مستوى مواطنه العادي على صناعة سيد البيت الأبيض، أو حتى تحديد هوية الكونجرس.

فلأسباب تاريخية اتجه الدستور الأمريكي إلى عدم إعطاء اعتبار كبير لراي الفرد في تحديد نتائج الانتخابات، فاصبح الاقتراع لا يتم مباشرة بل عبر «هيئة الناخبين» في كل ولاية، وهو نظام له تعقيداته التي لا يفهمها حتى رجل الشارع الأمريكي، لكنها تؤدي إلى حصر مكاسب الانتخابات على الطرف القوي الأكبر حجماً والأعلى صيتاً، وتعطيه كل اصوات الولاية لو انه حصل على اكثر من ٥٠ بالمائة من اصوات الناخبين فيها.

هذا النظام ينحاز بقوة للحزبين الحاليين الجمهوري والديمقراطي، فمن يملك الأموال والنفوذ والاتصالات القوية مع وسائل الإعلام واساطين الاقتصاد يحوز في النهاية على كل شيء، لأن من لا يملك الأغلبية في اي ولاية يحصل على صفر من الأصوات التمثيلية (٥٣٨ صوتاً للولايات الخمسين).

كما حدث للمرشح المستقل روس بيرو الذي حصل في نوفمبر ١٩٩٢م على ١٩ مليون صوت، لكن رصيده من الأصوات التمثيلية كان صفراً، في حين ان بيل كلينتون حصل على ٤٣ مليون صوت، وفاز بـ٣٨٠ صوتاً تمثيلياً ودخل البيت الأبيض بنجاح كبير.

هذا النظام يقدم أفضل الفرص للأقليات المنظمة ذات النفوذ مثل اليهود الذين لا يزيد عددهم على ٦ ملايين نسمة، لكن تركزهم في ولاية مثل نيويورك يجعلهم يهيمنون على أصواتها التمثيلية (٣٤ صوتاً) وكذلك لهم نفوذ غير قليل في كاليفورنيا (٥٤ صوتاً) وولايات اخرى.

ويعيق هذا النظام فرصة تكوين احزاب ثالثة ويغلق الباب أمام المرشح المستقل للرئاسة، إذ بدون دعم الحزبين تبدو المنافسة الانتخابية كما لو كانت مضيعة للوقت والمال، كما حدث لروس بيرو، وقبله جورج والاس عام ١٩٦٨م، وهكذا سيظل البيت الأبيض وجاره الكونجرس في قبضة الثلاثي الحاسم: الشركات العملاقة ومساعداتها، وسائل الإعلام، الأقليات القوية وخصوصاً اليهود.

اما اليهود فيملكون العناصر الثلاثة السابقة، وهيمنتهم على وسائل الإعلام غير خافية، وفي بلد يتلقى ٢٦٠ مليون مواطن كل معلوماته عن العالم عن طريق التليفزيون يصبح من يملك شبكات التلفزة سيد الراي العام.

ولعله من غير الدقيق ان نقول إن لليهود الهيمنة الكاملة على المجتمع الأمريكي، لكن نفوذهم يسمح لهم بان يطلب المرشح او الحزب الأمريكي رضاهم في القضايا التي تهم الصهيونية العالمية، والسياسي الأمريكي الذي يتركز اهتمامه على المواضيع والإنجازات الداخلية لن يتردد في ان يسيطر المستشارون اليهود على قرار السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، ولا أن تتضاعف المساعدات الأمريكية لإسرائيل، لذا ليس من المستغرب ان يتنافس الحزبان الديمقراطي والجمهوري على رضا اليهود، وان تطلق الوعود بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس مثلاً، او ان يسارع نواب الحزبين في تبرير مذبحة قانا في لبنان، وان يتسابق كلينتون مع الجمهوريين في الاحتفاء بزيارة نتنياهو للولايات المتحدة.

ويعطي النفوذ الإعلامي لليهود القدرة على معاقبة خصومهم داخل النظام الأمريكي، وعندما قدم السيناتور «بول فيندلي» سؤالاً قبل سنوات عن حجم المساعدات الأمريكية لإسرائيل شن الإعلام الأمريكي حملة شنيعة ضده ولصالح منافسه في ولاية «الينوي» حتى اسقطوه في الانتخابات رغم ان اليهود لا يشلكون شيئاً بين ناخبي هذه الولاية.

إن وجود غالبية من المولين والمنتجين اليهود في شبكات التلفزة الأمريكية الخمس الرئيسية وفي الصحف، يعني ان صياغة الخبر واتجاهه، ومن يظهر من السياسيين، ومن يتم التعتيم عليه، يتم على اساس استجابة السياسي الأمريكي لقائمة المصالح الصهيونية.

كل ما سبق من عناصر في الجهاز السياسي الأمريكي وفي الدستور الأمريكي نفسه يجعل من العبث ان يتوقع العرب تغييراً يذكر من وراء الانتخابات الرئاسية الأمريكية، أو ان يتصور احد ان المستقبل القريب او البعيد سيحمل موقفاً أمريكياً فيه شيء من الإنصاف للعرب والمسلمين، خصوصاً ما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

إن السبيل الوحيد لدفع الولايات المتحدة لتعديل سياستها في المنطقة يتمثل في ان يحرك العرب العناصر السياسية والاقتصادية والأمنية القائمة في اتجاه يجعلهم اكثر قدرة على التفاوض وتكوين الموقف مع واشنطن.

فاستمرار دول عربية رئيسية مثل مصر في الاعتماد على المساعدات الأمريكية والارتباط المبالغ فيه بالسياسة التي تقودها واشنطن في المنطقة يجعل من الصعب تحسين الموقف التفاوضي للعرب، كذلك فإن استمرار النظام العراقي في ممارسة دوره التخريبي في المنطقة وعدم نجاح إيران في تحقيق سياسة اكثر إيجابية مع جيرانها سيرغم دول الخليج على الاستمرار في الاعتماد على الدعم العسكري الأمريكي، خصوصاً مع عدم نجاح هذه الدول في تحقيق القدرة الذاتية على الردع والدفاع رغم الإنفاق الضخم على التسليح.

اما ترقب موعد الخامس من نوفمبر وعقد الأماني على تغيير أمريكي إلى الافضل فهي أوهام الضعفاء، ولا كرامة للضعفاء في هذا العالم.. اللهم ردنا إليك واعزنا بدينك وانصرنا بنصرك.■



من يحترم البغدادي؟!

كتب: خالد بورسلي

في مقابلة صحفية طالب الدكتور احمد البغدادي بضرورة أن يحترم الطالب أستاذه، وأبدى أسفه أن إدارة جامعة الكويت لم تحرص على غرس هذا المفهوم عند الطلاب «ولا الطلاب اتخذوا من الاحترام والسماحة في الدين الإسلامي منهجاً للتعامل مع أستاذهم» ، ولنا في هذا المفهوم وقفة عزيزي القارئ ولنستعرض بعض الألفاظ التي احتوتها المقابلة:

١ ـ وصف د. البغدادي المقالة التي كتبتها المجتمع بالافتراء في الكلمات المستخدمة، وأضاف هذا أدى بالسفهاء، وقليلي العلم أن يتأثروا بالحملات الصحافية.

٢ ـ ذكر البغدادي أثناء المقابلة ان الرسول ﷺ «فشل» في فرض الإسلام على المشركين في مكة ، وهو بذلك يكرر نفس اللفظ الذي سبق أن صدرت به فتوى من وزارة الأوقاف وقالت إن هذا اللفظ فيه سوء أدب مع منزلة ومكانة الرسول ﷺ، ولا يزال البغدادي يصر على هذه الإساءة ولم يذكر اي اعتذار بهذا الخصوص.

٣ ـ جاء في المقابلة ان المقالة التي كتبها في نشرة «الشعلة» تركت في يوليو واغسطس وسبتمبر ثم استخدمت بدناءة من قبل التيار الديني في انتخابات الجامعة.

٤ ـ ذكر البغدادي لفظ «ومن غباء التيار الديني.. إلخ».

٥ ـ ووصف علماء وزارة الأوقاف «أولئك الذين يسمون أنفسهم زوراً وبهتاناً بعلماء وزارة الأوقاف» فهم ليسوا علماء!!. «والذين يسوّون روحهم علماء..» ، وقال البغدادي: «لو كان الأمر بيدي لطردت هؤلاء من الكويت لأنهم ليسوا جزءاً من هذا المجتمع ولا يدرون ماذا يحدث فيه».

٦ ـ وصف البغدادي الفتوى التي صدرت من وزارة الأوقاف بأنها «فتوى تعيسة»، وقال إنه كتب رداً على هذه الفتوى ولكن الصحافة لم تنشر ردي لإنني «بهدلت» العلماء ، وبينت إنهم جهلة!!.

٧ ـ وقال: إنني لو استخدمت تعبير «لن ينجح» لكان هؤلاء الأغبياء من في التيار الديني قبلوه.

٨ ـ وقال البغدادي: ما حدث في انتخابات الجامعة يكاد يقترب من الدعارة السياسية وأضاف: هذه المرحلة من الانحطاط في التنافس فيما بينهم، وقال وهو يصف طلبة الجامعة: «إنني أقوم بتربية قنابل موقوتة»، «نقوم بتربية جراثيم وميكروبات ستنتشرها بعد التخرج»، وقال: «إن الجامعة فشلت في إعداد أجيال من الشباب الكويتي النظيف».

٩ ـ وأضاف البغدادي: للأسف نحن في الجامعة نقوم بخلق مسخ أو ما يسمى بـ Monsters سنطلقه بعد سنوات إلى المجتمع إضافة إلى ما أطلق في السابق وسننشره في مؤسسات ووزارات الدولة وتنتقل معهم الكراهية والتعصب».

نلاحظ كل الألفاظ والتعبيرات التي يستخدمها تحمل معنى العنف والإرهاب الفكري والتهجم ووصف خصومه الإسلاميين بكل المعاني والألفاظ البذيئة ، وبعد ذلك يطالب بضرورة أن يحترم التلميذ أستاذه ، فأي أستاذ هذا الذي يستخدم هذه الألفاظ وهذه التعبيرات!!. فهل الأستاذ الذي ينتهج أسلوب الإسفاف والتهجم يستحق الاحترام والتقدير؟! وفي جانب آخر نستغرب البيان الصادر من بعض أعضاء هيئة التدريس لإننا على يقين أن في جامعة الكويت دكاترة على مستوى من الخلق والدين والعلم الرفيع ـ الغريب في البيان إنه يدافع عن أصحاب الآراء المستنيرة فهل أسلوب البغدادي والألفاظ والآراء والأفكار التي يبثها من الآراء المستنيرة؟!■

افتتاح القسم النسائي في لجنة العمل الاجتماعي في خيطان

تم افتتاح لجنة العمل الاجتماعي ـ القسم النسائي في منطقة خيطان بفضل من الله، واضعة على عاتقها الاهتمام بنساء المنطقة وبناتهن وذلك باستثمار أوقاتهن بما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة حيث تقام في اللجنة دورات لقراءة القرآن وحفظه حسب المستويات والأعمار هناك درس أسبوعي كل يوم أحد، ولقاء في الفترة الصباحية لربات البيوت، بالإضافة إلى برنامج خاص للفتيات في نادي المروج وذلك يوم الأربعاء بعد صلاة المغرب.

وفي هذا المقام شكرت القائمات على اللجنة أهالي المنطقة الذين كان لدعمهم الفضل بعد الله لإقامة هذه اللجنة، وخصت بالشكر الجزيل الأمانة العامة للوقف على دعمها لبرامج اللجنة.■

عنوان اللجنة: خيطان الجنوبي ـ ق١ ـ شارع ٩١ منزل ٢٥ ـ ص.ب: ١٩٧٧ خيطان ٨٣٨٠٩ الكويت ـ هاتف: ٤٧٣١٠٤٢.

اليوم في البحرين.. ندوة عن التجربة الوقفية الكويتية

تشهد البحرين اليوم (١١/٥) ندوة «التجربة الوقفية الكويتية» التي تعقد لمدة يومين بناء على طلب من البنك الإسلامي للتنمية في جدة، وتأتي هذه الندوة في سياق مشروع عرض التجارب الناجحة الذي يتبناه البنك في محاولة منه لزيادة التواصل والتنسيق في عطائه.

وصرح الأمين العام للأوقاف الكويتية عبدالمحسن العثمان في مؤتمر صحفي عقده في الكويت قبل انعقاد الندوة بأن شباب الأمانة العامة سوف يقومون امام ممثلي اكثر من عشرين دولة إسلامية بعرض تجربتهم في العمل الوقفي سعياً للإفادة بما تم إنجازه، كما سيتم تقديم مجموعة من الأوراق البحثية التي قام بإعدادها مجموعة من العاملين في الأمانة العامة بالتعاون والإشراف العلمي من قبل د.عبدالله الشيخ الأستاذ بجامعة الكويت والتي تتناول الخلفية التاريخية للأوقاف الكويتية، والتوجهات الاستراتيجية لعمل الأمانة العامة، والبناء المؤسسي للأمانة، والصناديق الوقفية، واستثمار الأموال الموقوفة.



■ عبدالمحسن العثمان ■ د. عبدالله الشيخ

وسوف يتم الإعلان في الندوة عن البدء في مشروع بنك المعلومات الوقفية والذي يتم إنشاؤه بالتعاون بين الأمانة العامة للأوقاف والبنك الإسلامي للتنمية، ويضم هذا البنك عناوين الجهات الرسمية والأهلية المسؤولة عن الأوقاف مروراً بالدراسات والأبحاث والأدبيات الصادرة عن الأوقاف وعرضها، وانتهاء بقوانين ولوائح العمل المنظمة للأوقاف.■

تنويه

في العدد الماضي وفي المقال المنشور بزاوية «صيد وتعليق» بعنوان «انحراف مارادونا ودور الهيئة العامة للشباب والرياضة» سقط سهواً الفقرة التالية التي تعد استكمالا لفقرة رقم (٤):

«وعلى رأسها الفاضلان رئيسها السيد/ خالد الحمد ونائبه السيد/ صالح النفيسي مع رؤساء الأندية الرياضية الانتباه إلى عدم تسرب الرياضة الشاذة والرياضي الشاذ إلى أنديتنا وتطهير الملاعب من المنحرفين والتشديد على عدم استقدام المشتبه في أخلاقهم والمشركين كلاعبين او مدربين ، وإيقاف ومنع اي نادي يخالف ذلك لمشاركته في جريمة الفساد وهدم الشباب والعباد في دولة الكويت».■



وزير الداخلية وإقامة حدود الله

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء في العدد ٧٣٤٠ السنة ٢١ بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٢٠م في الصفحة الأولى وتحت عنوان (أمطروه بـ ١٢ طلقة، مجهولان يقتلان شابا في مواقف جمعية الصباحية) للكاتب ناصر الحسيني "[... لقي شاب مصرعه إثر إطلاق شخصين النار عليه في الموقف الخلفي لجمعية ضاحية عبدالله السالم مساء أمس...] انتهى.

وأوردت صحيفة الوطن بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٢٣م في العدد ١٨٨١/٧٤٣٥ السنة ٣٥ في الصفحة الأخيرة مقالا للأستاذ يعقوب يوسف الحجي تحت عنوان: «لا تتهاونوا فتظلموا غيركم» تعليقًا على هذا الموضوع قوله: [الشاب الذي قتل في ضاحية عبدالله السالم يجب الا يذهب دمه هدرًا.. يجب أن يعاقب المجرمون أيا كانوا، إن التهاون في مثل هذا الأمر سوف يعقبه تهاون أكبر في غيره] انتهى.

التعليق

- لقد استشرت الجرائم وقتل النفس بغير حق بين شباب الكويت وبخاصة بعد الغزو البعثي العراقي على دولة الكويت، وتوفر الأسلحة الرشاشة (بعد هروب جيشه) بين أيدي الناس، فما الأسباب التي تستدعي توجّه شبابنا إلى سلوك طريق الجريمة؟

الأسباب:

١ - عدم تمكين الشباب في المدرسة والجامعة من دراسة العلوم الشرعية الدينية الإسلامية والإيمانية العقائدية الخاصة بعقاب المجرمين وثواب المؤمنين وفي موضوع القتل عمدًا، قال تعالى: «ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا» (النساء: ٩٣) وقال رسول الله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» (متفق عليه)، وقال ﷺ: «لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» (رواه النسائي)، وذلك ظلمًا وبغير قصاص، فلو تشبعت قلوب شبابنا بالإيمان العميق وتقوى الله - عز وجل - ودرسوا تفسير هذه الآية وغيرها، وهذه الأحاديث الشريفة لما اقدموا على القتل العمد، ولتركوا أمورهم للحاكم الشرعي يقضي فيها بما أمر الله تعالى.

٢ - تأثر الشباب بالمسموع والمنظور مما يعرض عليهم في وسائل الإعلام يوميًا وعلى مدار الساعة من أفلام وحلقات تنادي صارخة بالجريمة والعنف وتعلمه شرب الخمر والدخان والمخدرات والرذائل وسفك دماء الناس وطرق السرقة والتزوير والشعوذة والخيانة وغيره.

٣ - إدمان الخمر والمخدرات وأنواعها وصداقة رفاق السوء، مما يؤدي إلى فقدانهم لعقلهم وارتكابهم الجرائم، قال تعالى: «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون» (المائدة: ٩١).

٤ - لا يجد هؤلاء الشباب من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وذلك لتهاون المسلمين في أداء هذا الواجب الشرعي، ودعوة هذه الفئة إلى الله - عز وجل - والتوبة إليه، وقد أكد الله - عز وجل - أن أخص أوصاف المؤمنين وأقواها دلالة على صحة عقيدتهم هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (التوبة:٧١).

٥ - قيام بعض علية القوم والمتنفذين في البلد بالشفاعة في المجرمين وإطلاق سراحهم وشعور المجرم بأنه محمي من قِبَلهم لا تطوله يد العدالة والقصاص والعقاب، مما يجعله يتمادى في جريمته ويكررها.

٦ - تهاون وزارة الداخلية والسلطات الأمنية في الإسراع في تطبيق حدود الله في الكويت، فكثير من القضايا قد صدرت فيها أحكام إعدام، ولم تنفذ الأحكام فيهم حتى الآن.

إن الحل الوحيد للأمن والأمان في دولة الكويت والعالم أجمع هو الإسلام وإقامة حدود الله وشرعه، ومراعاة جميع الأسباب السابقة ومحاولة حلها إيمانيًا وتربويا، وحينئذ يفرح المؤمنون بالأمان ويسود العدل والإحسان.

وصدق الله - عز وجل -: «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون» (البقرة: ١٧٩)، وقد قيل قديمًا: «القتل أنفى للقتل» أعاذنا الله وبلادنا وبلاد المسلمين من السوء.■

عبدالله سليمان العتيقي

الانتعاش الاقتصادي بين الواقع والطموح

هل الحكومة جادة في خططها نحو اقتصاد وطني قوي؟

■ ناصر الروضان: السياسة المالية في المرحلة القادمة تركز على خفض المصروفات وزيادة الإيرادات غير النفطية

■ جاسم السعدون: أطالب الحكومة بمراجعة استراتيجيتها في الدفاع والأمن لمعالجة مشكلة العجز في الموازنة

كتب: خالد بورسلي

أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ناصر الروضان أن جهود الحكومة لإعادة تأهيل القطاع النفطي وتحسين أسعاره قد لعب دوراً كبيراً في انخفاض العجز الفعلي في الميزانية العامة للدولة للسنة المالية ٩٥/ ١٩٩٦م إلى نحو ٦٥٣ مليون دينار، وبشكل فاق كل التوقعات، وقال إن ذلك العجز قد انخفض عن العجز الكبير الذي شهدته الموازنة عام ٩١/ ٩٢ والذي بلغ ٥٤٦٤ مليون دينار في عام ٩١/ ١٩٩٢م، وهو أعلى معدل وصل إليه العجز في الميزانية بسبب متطلبات إعادة البناء الاقتصادي والاجتماعي التي أعقبت الغزو العراقي.



■ ناصر الروضان ■ جاسم السعدون

وقال الروضان في تصريحات أدلى بها الأسبوع الماضي لوكالة الأنباء الكويتية «كونا»: إن المرحلة المقبلة تمثل نقلة نوعية في المسار الاقتصادي والسياسة المالية في هذه المرحلة مطالباً بالسير حثيثاً نحو القضاء نهائياً على عجز الموازنة العامة، وبتصحيح الاختلالات الهيكلية التحتية لهذا العجز، وتطوير الآليات والأدوات الاقتصادية اللازمة لذلك.

وأكد الروضان أن أولويات السياسة المالية في المرحلة المقبلة ستستمر في خفض وترشيد المصروفات وإعادة توزيعها قطاعياً ووظيفياً، وستسعى الحكومة لتنويع وزيادة الإيرادات غير النفطية عن طريق وضع أساس نظام ضرائبي متطور لا يثقل كاهل المجتمع أو الاقتصاد الوطني، ويراعي أهداف التكافل الاجتماعي ويساعد على ترشيد الهيكل السعري للأسواق، ويقدم مورداً متجدداً لتمويل الإنفاق العام.

أسعار النفط

من جهة أخرى حذر عدد كبير من رجال الاقتصاد المتابعين للحركة الاقتصادية المحلية من مغبة الاعتماد الكلي على هذه الطفرات في زيادة أسعار النفط، وقالوا: إن الوضع السليم للنمو الاقتصادي يجب أن يكون وفق استراتيجية واضحة المعالم تتعامل مع كل الظروف، وجاء في تقرير الشال الاقتصادي: «إنه سبق وأن أشرنا في تقارير سابقة ونبهنا إلى ضرورة تحييد انخفاض العجز بالميزانية، وهو ناتج عن ارتفاع متوسط سعر برميل النفط الكويتي من ١٣ دولارا - السعر المقدر في الميزانية - واستمر بعدها في الارتفاع في النصف الثاني من السنة المالية إلى نحو ١٦،٨ دولارا للبرميل، وهو أمر يؤيده تقرير المجلس الأعلى للتخطيط، ونمو الناتج المحلي الإجمالي لعام ١٩٩٥م، كان متوسط النمو في قطاع النفط بنسبة ٨، ١٠٪، و٦،٥٪ للقطاعات غير النفطية، والنمو الأخير لا يمكن تفسيره سوى بالنمو في قطاع النفط وانعكاساته على نشاط الحكومة وفائض الميزان التجاري وانعكاس مباشر للارتفاع في أسعار النفط مع ثبات معدلات إنتاجه مع تواضع الصادرات غير النفطية، وتواضع مركزها في خدمة إعادة الصادرات، وتنامي واردات الكويت السلعية.

الخطاب الأميري

والجدير بالذكر أن الخطاب الأميري الذي ألقاه سمو الشيخ سعد العبدالله - ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء - أثناء افتتاح الدور الأول للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة، قد أعرب عن إيمان الحكومة بأن التخطيط كمنهج، كفيل باحتواء الأزمات العارضة وبمتابعة مسيرة التنمية الشاملة، وأكد حرصها على ترجمة توجهات الخطة الإنمائية التي تشكل برنامج الحكومة التنفيذي الرامي إلى إحداث عملية شاملة لتصحيح مسار العديد من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك وفق محاوره المعتمدة وهي: إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني، وإعادة هيكلة الجهاز التنفيذي للدولة، وإعادة هيكلة القاعدة السكانية، وتعزيز جهود الرعاية والتنشئة الاجتماعية السليمة للمواطنين، وأشار إلى أن للتنمية الاقتصادية مشكلات مُلّحة تتم مواجهتها بخطة لتصحيح المسار الاقتصادي - وقد أثنى عليها صندوق النقد الدولي - وتتضمن عدداً من الإجراءات وآليات التنفيذ، تستهدف المحافظة على النمو الاقتصادي مع تقليل معدلات التضخم إلى أدنى حد ممكن، إضافة إلى تخفيض عجز الموازنة العامة، ومعالجة وضع المالية العامة، وزيادة مكانة الجهاز المالي، وإصلاح أوضاع سوق العمل، وإيجاد فرص عمل جديدة، وذلك بإيجاد دور أوسع للقطاع الخاص يبدأ بتحويل بعض أنشطة القطاع العام إلى القطاع الخاص دون المساس بأوضاع المواطنين ذوي الدخول المتدنية، ويمتد إلى تنمية المبادرات الخاصة، لتتضافر مع السياسات والإجراءات الحكومية الهادفة إلى تنويع الموارد الاقتصادية وعدم الاعتماد على النفط كمورد وحيد للدخل.

وفي هذا الصدد كتب الخبير الاقتصادي جاسم السعدون مشيراً إلى أن هناك الكثير من البدائل غير النفطية، ويفترض في الحكومة الآتي:

أولاً: أن تراجع استراتيجيتها في الدفاع والأمن، وعليها أن تخفض نفقات هذين الجانبين إلى النصف، لأن ذلك سيعالج وبشكل كبير مشكلة العجز في الموازنة.

ثانياً: كما يفترض بالحكومة أن تراجع كل مشاريعها التي لا تكلف فقط إنفاقاً رأسمالياً من دون إنتاج حقيقي في الوقت الحاضر، ولكن يترتب عليها صيانة وإدارة تلك المشاريع غير المنتجة، وعليه تزداد النفقات وبصورة مستمرة من المالية العامة.

ثالثاً: يجب على الحكومة أن تفكر في تخصيص جانب من خدماتها وإنتاجها السلعي العام، وتحاول أن تحقق من ورائها بعض الإيرادات، وأن تجعلها في الوقت ذاته أكثر كفاءة في التشغيل وتحاول توطين بعض رأسمال القطاع الخاص المهاجر في الداخل من خلال تقديم مشاريع جيدة وجديدة.

رابعاً: كما يفترض بالحكومة أن تطرح جانبا من القطاع النفطي بصناعاته الفوقية والتحتية للقطاع الخاص، لكي تجلب بعض رؤوس الأموال، وتشكل وعاءً ضريبياً قابلاً لأن يفرض عليه فيما بعد رسوم وضرائب تواجه عجز الموازنة العامة، وعليه فإننا أمام مرحلة سياسية جديدة، ومرحلة اقتصادية واعدة - كما جاء في وصف وزير المالية - تمثل نقلة نوعية في المسار الاقتصادي.■

في الصميم

المتاهفتون إلى «تل أبيب»

كانت الكويت ولا تزال ـ وهذه تُسجَل لصالحها ـ من الدول المناصرة والمتصدرة للقضية الفلسطينية من حيث الدعم المادي، والإسناد المعنوي والسياسي طوال فترة الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وبغض النظر عن موقف القيادة الفلسطينية المتخاذل والمؤيد للعراق في احتلاله للكويت، وما ذاقه الشعب الكويتي من البطش والتنكيل والتشرد والحرمان على ايدي الجنود العراقيين!!.

على الرغم من ذلك كله!! إلا أن موقف الكويت من القضية الفلسطينية يختلف ولا يتعلق بأشخاص أو رموز في القيادة الفلسطينية، بل بقضية عربية وإسلامية تتعلق بوجود أمّة وكيانها.. وثمة فرق بين تأييد منظمة أو جماعة، وبين مناصرة قضية ومبدأ تؤمن به دولة وتكرّس جهودها وطاقاتها من أجل هذه القضية ونصرتها، فالكويت لم تقف يوماً ما هذا الموقف المؤيد والمناصر لهذه القضية من باب المجاملة او تقليداً للغير.

كلا.. إنما موقف نابع من الإيمان بعدالة هذه القضية العربية الإسلامية.. وهو موقف شرعي إسلامي نابع من عقيدة هذه الأمة التي حذرنا الله فيها من هؤلاء اليهود ومن صفات الخبث والمكر والكذب التي يتصفون به ولا يزالون.

فقضية الصراع مع اليهود انزل الله بها ايات كثيرة في القرآن الكريم تكشف ابعاد هذا الصراع العقائدي وحقيقة اليهود واطماعهم، وجشعهم وخيانتهم للامانة والعهود والمواثيق، فهم أكثر الناس قتلاً وذبحاً لأنبياء الله ورسله الكرام.. وهم أسّ البلاد كله، وخلف كل جريمة وفساد تجد يهودي يمسك بأطراف وخيوط الجريمة.

حتى إنهم كادوا لرسول الله ﷺ ودسوا له السمّ، وظلت الام هذا السم تعاوده ﷺ حتى لقي ربه، وقد قال في ذلك: (لا زالت اكلة يهود «خيبر» تعاودني كل عام).. فهم لم يتورعوا مع أكرم وأفضل خلق الله وانبيائه.

إن الصراع مع اليهود لم ينته ولم يحسم حتى الآن، وكل الذين يجرون وراء السلام أو السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً هم واهمون، وكالذي يتعلق بقشة قد تنقذه من الغرق.

فما الذي جناه العرب من مباحثات السلام المزعوم غير الخيبة والذلة والمهانة والجري في حلقات مفرغة بدأت ولم تنته حتى الآن، وكلها تصب في النهاية في صالح إسرائيل فقط.

نقول ذلك لبني جلدتنا في الخليج الذين يتسابقون ويتهافتون إلى «تل أبيب» الآن عبر مطارات عدة!! ومن الأبواب الخلفية لعقد الصفقات التجارية مع الشركات الإسرائيلية.

أحدهم فوجئ عند وصوله إلى «تل أبيب» عن طريق «قبرص» بأن الأمور انتهت والصفقات عقدت، والوكالات وزعت على شخصيات عديدة في الدولة، ولم يجد صاحبنا صفقة أو وكالة «والطيور طارت بأرزاقها» فأخذ يندب حظه العاثر على تأخره في الوصول، والجماعة الذين عقدوا الصفقات وأخذوا الوكالات ينتظرون الآن فتح الخط مع «تل أبيب» لتبدأ عملية تصدير المنتجات الإسرائيلية في الأسواق الخليجية والعربية.

وتقوم إسرائيل الآن بتجميع الحشود في «الجولان» بهدف التحرش بسورية وسياسة جس «نبض» العرب تجاه تحركاتها الأخيرة.

ويتطلب من الدول العربية الآن وقفة جادة وحازمة مع سورية في مواجهة التعنت والتصلب الإسرائيلي ومحاولة جرها لحرب غير معلومة.

واصبح الآن لزاماً على قومنا وبني جلدتنا اليوم ان يكونوا اكثر وعياً، واشد حذراً لهؤلاء اليهود قبل ان يقوموا بعملية «الهرولة» إلى إسرائيل وتقوية اقتصادها على حساب الأموال العربية.■

والله الموفق!!

عبدالرزاق شمس الدين

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصا، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الهند التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

مكتبة اللغة العربية	الهند	يوبي
مدرسة تعليم القرآن	الهند	يهار
كلية الأسوة الحسنة العربية الشرقية	الهند	تاميل نادو
مكتبة الإحسان الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة دار الأنصار	الهند	كيرالا
المدرسة الأحمدية السلفية	الهند	يهار
المكتبة السعيدية الإسلامية	الهند	يوبي
المكتبة الإسلامية	الهند	كيرالا
المكتبة الإسلامية	الهند	ab
المدرسة العربية مدينة العلوم	الهند	يوبي
جمعية المصطفى الخيرية	الهند	يهار
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
المنظمة الإسلامية الخيرية	الهند	يوبي
جمعية أنصار الإسلام	الهند	كيرالا
معهد السنة للتربية الإسلامية	الهند	يوبي
مركز تعليم العربية	الهند	منغلور
جامعة مصباح العلوم	الهند	يوبي
جمعية النساء الخيرية	الهند	كيرالا
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
مدرسة سراج العلوم	الهند	يهار
مركز الدعوة الإسلامية	الهند	كيرالا
الجامعة الإسلامية مظاهر العلوم	الهند	U.P
المدرسة الرحمانية للبنات	الهند	U.P
أكاديمية صوت الوحدة الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة مولانا محمد علي	الهند	A.P
مركز الدراسات الإسلامية	الهند	كيرالا
المركز الإسلامي للدراسات والإعلام	الهند	كيرالا

هل تتحرك وزارة الأوقاف للدفاع عن علمائها؟

شن الدكتور أحمد البغدادي - أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت هجومًا حادًا على أعضاء هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ووصفهم «بأنهم جهلة». وقال في حوار نشرته له صحيفة الرأي العام في الأسبوع الماضي: «إنهم بلاء على الإسلام والمسلمين ولو كان الأمر بيدي لطردت هؤلاء من الكويت»، وكان البغدادي قد وصف فتوى وزارة الأوقاف بأنها تعيسة ، وقال البغدادي: «أنا كتبت ردًا من سبع صفحات ردًا على هذه الفتوى، ولكن الصحافة للأسف لم تنشرها لأنني «بهدلت» العلماء وبينت أنهم جهلة لأنه في كثير من الحوادث، وبنص القرآن الكريم ، تبين أن الرسول ﷺ أخطأ»، وأضاف البغدادي: «أولئك الذين يسمون أنفسهم زورًا وبهتانًا بعلماء وزارة الأوقاف ليسوا علماء»، وكان البغدادي يرد بهذه الطريقة على الفتوى التي أصدرتها هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية تحت رقم (٤١٥٥/٩٦) حول ما ذكره البغدادي في مقالة له نشرتها مجلة الشعلة التي تصدرها اللجنة الإعلامية لرابطة العلوم الإدارية في عددها رقم ٢٥ لشهر يوليو ١٩٩٦م حيث أورد فيها بعض العبارات التي تعرض فيها للنبي ﷺ ومنها قوله : «لقد فشل النبي ﷺ في فرض الإسلام على المجتمع المكي مدة ثلاثة عشر عامًا حين دخل الإسلام قلوب الأنصار من أهل يثرب أو المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إلى يثرب»، وقال في موضوع آخر: «ولم يفسد الإسلام إلا حين ارتبط بالسياسة بدءًا من حروب الردة واغتيال عثمان بن عفان فحرب الجمل فموقعة حنين ثم الصراع على الخلافة»، وقد رفع أحد المواطنين هذا الكلام إلى لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الذي انعقد صباح الثلاثاء ١٢ من ربيع الآخر ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/٨/٢٧م وطلب حكم الإسلام فيما نشر وحكم وصف الكاتب للنبي ﷺ «بالفشل في فرض الإسلام في مكة»، وقد ردت لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى بعد اطلاعها على الموضوع فأجابت قائلة: «اطلعت اللجنة على المقال الذي وردت فيه العبارة المسؤول عنها ورأت أن نسبة الفشل إلى النبي ﷺ من إساءة الأدب، ومن الجهل بسنته وسيرته وهديه ﷺ في الدعوة إلى الله فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»، وكانت المجتمع قد تناولت هذا الأمر في أعدادها رقم ١٢١٨، و١٢٢٠، و١٢٢١ وطالبت بوضع حد لوجود البغدادي في الجامعة بعدما وصل الأمر به للتطاول على الرسول ﷺ، وصدر من هيئة الفتوى التي تعتبر أعلى الجهات الفقهية المخولة بالفتوى في البلاد نص يُدين البغدادي ويصفه بسوء الأدب والجهل بسنة الرسول وسيرته، وقد أثار هذا الأمر كل مسلم غيور من أبناء الكويت وبدأ بعض الكتاب والعلماء يتناولون كتابات البغدادي وافتراءاته على الرسول ﷺ ويفندونها ، فلجأ البغدادي إلى اختراع مسرحية هزلية مؤداها أنه تلقى رسالة تهدد بقتله حتى يلفت الأنظار إليه.



■ معالي وزير الأوقاف

لكن أخطر ما أعلنه البغدادي هو هذا التعدي الواضح والصريح والإهانة البالغة لوزارة الأوقاف وعلمائها الأجلاء، إن هذه الأوصاف والاتهامات التي أسقطها البغدادي على وزارة الأوقاف وعلمائها هي سابقة خطيرة في مجتمعنا الكويتي الذي يقدر العلماء ويجلهم لأنهم ورثة الأنبياء، وهذا الهجوم السافر يستدعي من وزارة الأوقاف أن تتحرك بقوة للدفاع عن هيبتها مكانة علمائها وهم أرفع مرجع فقهي جماعي البلاد.

إننا نتساءل وبأسى: ما الذي بقي بعد التطاول على الرسول ﷺ ، ومن بعده إهانة العلماء ورثة الأنبياء علنا وعلى صفحات الصحف في دولة يدين أهلها بالإسلام وعلى وزارة دورها الأساسي حماية الدين والدعوة إليه؟!.

إننا نطالب وزارة الأوقاف أن تتحرك بسرعة لإيقاف هذه المهزلة وأن تسلك كافة السبل المشروعة لحفظ الدين ومكانة العلماء

ونطالب كذلك مجلس الوزراء أن يتحرك وهو المناط به أيضًا حماية الدين من عبث العابثين لطرد كل من يسيء للدين والإسلام وعقيدة الأمة من الجامعة، لأن هذا النوع من الناس لا يؤتمنون على تنشئة الأبناء تنشئة صالحة.

ونقول للنفر الذين يدافعون عن البغدادي: بئس الموقف موقفكم أن تقفوا من إنسان يتطاول على رسول الله ﷺ، ونقول للصحف التي فتحت صفحاتها للبغدادي إنكم وضعتم أنفسكم في نفس وضع البغدادي فاتقوا الله وأعيدوا النظر في مواقفكم الداعمة لمن يتطاولون على رسول الله ولا تكونوا سبة على الإسلام والمسلمين.

ونطالب كل مسلم غيور من أبناء هذه البلاد أن يسلك كافة السبل المشروعة عبر قنوات الإعلام لتفنيد هذه الادعاءات وعبر القضاء الكويتي العادل باعتباره الطريق المشروع ليوقف هذا «البغدادي» عندما يجب أن يقف عنده: «وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».■

الدكتور عبدالرزاق الشاي

مصير البغدادي

حاوره: علي حسين العجمي

قال أستاذ الشريعة الإسلامية في جامعة الكويت الدكتور عبدالرزاق الشايجي، والذي تتهمه دعوى جنائية بالمشاركة في تهيئة أجواء «التهديد والتحريض على قتل» زميل له، إنه بصدد رفع دعوى «حسبة» على الدكتور أحمد البغدادي رئيس قسم العلوم السياسية في الجامعة بسبب مقال نشره الأخير في يوليو الماضي يصفه مخالفوه بأنه «يطعن» في نبي الإسلام.

واستبعد الشايجي، وهو أحد ثلاثة أطراف مذكورة في الدعوى الجنائية التي رفعها البغدادي بعد تلقيه رسالة تهدد بالقتل، أن يكون هناك وجود لمثل تلك الرسالة، لأن البغدادي «مغرم بتأليف القصص، ومولع باختلاق الأوهام».

وأوضح الشايجي في لقاء مع «الرأي العام»، تنشره المجتمع بالترتيب معها أن تفسيرات البغدادي للفقه الإسلامي تنم عن «جهل مركب».

وشن انتقادًا عنيفًا للبغدادي قائلاً إنه: «رجل يُحسد على خياله الخصب، مغرم بتأليف القصص ومولع باختلاق الأوهام (...) وأنصحه بمراجعة طبيب نفساني».

وقال إن البغدادي خصه بالاتهام في دعواه الجنائية بسبب «مناقشاتي وإفحاماتي التي لم يواجهها إلا بالصمت».

ونفى أن يكون استدعي للتحقيق في القضية فإلى نص الحوار:

● ما تعليقكم على التهديد الموجّه للدكتور أحمد البغدادي؟ واتهامكم أنكم المحرضون على هذا التهديد؟

- أستبعد أن تكون هناك حقيقة لرسالة التهديد تلك، وأظن أنها من عنديات البغدادي، إذ إنه من المفترض أن يكون من أرسل له التهديد المزعوم أصولياً من الدرجة الأولى، ومن كانت هذه حاله فمن المستحيل أن يتساهل بالأمور البدعية، وعلى هذا فلا أرى مصداقية لرسالة التهديد المزعومة حيث نقض آخرها أولها فقد زعم البغدادي أن الذي هدده قال له في الرسالة «اقرأ على نفسك الفاتحة»!! اللهم إلا إذا كان هذا الأصولي متأثراً بالأفلام المصرية القديمة، أو صديقاً لفريد شوقي ومحمود المليجي قبل أن يتوب هذا الشاب.

ومما يدل على أن التهديد «مفبرك» زعم

حوار ساخن تنشره المجتمع بالترتيب مع الرأي العام:

ون مثل مصير رفيق دربه وتوأم فكره نصر أبو زيد

البغدادي أن الذي هدده ادعى أن وزير الخارجية الكويتي يحميه، وكيف يتأتى هذا؟ وبين البغدادي ووزير الخارجية ما صنعه الحداد، فالبغدادي يفاخر بأنه دخل في نقاش حاد مع وزير الخارجية، مما دفع الأخير إلى طلب ملفه من أمن الدولة، وإن شئت فارجع إلى مجلة الاتحاد عدد (١٦٠) يوليو ١٩٩٥م.

وقد أنكر وزير الخارجية مزاعم البغدادي تلك وكذبه وقال بالحرف الواحد: «أحب أن أؤكد بأنني لا أعرف د. أحمد البغدادي شخصياً ولم أطلب في يوم من الأيام من أمن الدولة ملفه أو أسحب جوازه، أو أني أطلب من أمن الدولة أن أعرف شيئاً عنه، وحتى أؤكد هذا الأمر أنني لم أشاهد د. البغدادي في حياتي ويؤسفني قول هذا الكلام وأنا حقيقة أنفيه نفياً باتاً» ومن أراد التأكد فليراجع مجلة الاتحاد عدد (١٦١)، وليست هي أولى «عنديات» البغدادي إذ إنه رجل يحسد على خياله الخصب، فهو مغرم بتأليف القصص ومولع باختلاق الأوهام وخصوصاً مع علية القوم ومع المشهورين منهم أيضاً.

وهذه ليست المرة الأولى التي يدّعي فيها البغدادي أنه يتلقى رسائل التهديد، فقد سبق له في الندوة التي نظمتها جمعية أعضاء هيئة التدريس بتاريخ (١٦/٢/١٩٩٦) تحت عنوان: (حقوق الإنسان في الإسلام) أن هناك العديد من الفاكسات التي تصله يومياً وتتهمه بالردة!!

● **باعتقادك إذن، ما دوافع البغدادي وراء اختلاق قصة رسالة التهديد تلك إن كان هو الفاعل؟**

○ أعتقد أن الذي دفعه إلى ذلك أمور عدة، الأمر الأول: سآمة الناس من شنشناته المتكررة، فهو لا يجيد إلا سب الإسلاميين والطعن بأحكام الدين والتشكيك بعقائد المسلمين، فالناس قد اعتادت على أسطوانته المشروخة المجوجة، ومن يتابع مقالاته الأربعة الأخيرة يجد أنه يكرر نفسه بشكل سمج، لذا أحس بانطفاء شعلته وخبوت ناره.

الأمر الثاني: يبدو أن البغدادي يريد أن ينطلق من المحلية إلى العالمية والدافع لذلك إحساسه بأن المجتمع الكويتي لم يقدر مواهبه «المدفونة»، بدليل أن الذين يؤيدون ويشدون من أزره أكثرهم يفعل ذلك في الخفاء.

الأمر الثالث: أعتقد أن البغدادي يريد أن يلتحق بسرب الرباعي «فرج فودة لا رحم الله فيه مغرز إبرة، والمرتد الهندي سلمان رشدي، والبنغلاديشية تسليمة نسرين والأخير نصر أبو زيد».

الأمر الرابع: أن البغدادي يحاول استجلاب عواطف الناس بعدما مجته الأذواق السليمة، وذلك بتصوير نفسه أنه ضحية مظلومة بسبب طرحه الفكري المعتدل بزعمه، وهذا يذكرني بقصة الفتاة اللبنانية التي نشرت على صفحات الجرائد قبل فترة وجيزة حين كانت تدخل قطع الزجاج الصغيرة في عينيها ثم تدعي أنها صاحبة الدموع الزجاجية للفت أنظار الناس إليها واستجلاب عواطف الآخرين، وأنصح البغدادي بمراجعة طبيب نفساني للعلاج من هذا المرض، وأعتقد أن د. مروان المطوع أفضل من يشخص داءه.

الأمر الخامس: إحساسه بأنه أضحى محاصراً بعد صدور فتوى الأوقاف خصوصاً وأنها جهة علمية محايدة بعيدة عن الجماعات والتحزبات.

● **قلتم إن رسالة التهديد التي يزعم البغدادي تلقيها هي من اختلاقه، لأن أسلوبها لا يعكس احتمال قيام «أصولي من الدرجة الأولى» بإرسالها، ولكن ماذا تقول إذا ثبت قيام أحدهم بإرسالها؟ هل هذا في نظركم أحد أساليب الحوار؟**

○ لقد قلت في إجابتي: أستبعد أن يكون للرسالة نصيب من أرض الواقع، أما أن هذا من أساليب الحوار فأقول: لا وألف لا.. لأننا ندفع الحجة بالحجة ونبين كذب وافتراءات وهرطقات الخصم كان من كان، ومستعدون للمناظرة والمناقشة في أي زمان ومكان دفاعاً عن عقيدتنا وذباً عن رسولنا وانتصاراً لديننا.



■ د. عبد الرزاق الشايجي

● **كرر الدكتور البغدادي مقولته إن النبي فشل في فرض الإسلام على المشركين في مكة خلال ١٣ عاماً، كما جاء في تصريحه لجريدة «الرأي العام» في المقابلة الأخيرة ما تعليقكم على هذا؟**

○ هذا طعن في الرسول ﷺ وهذا ينقض الإيمان به، فإن النبي ﷺ بذل غاية الوسع في دعوة الناس إلى الإسلام في مكة، وأدى ما كلفه الله به من البلاغ المبين، كما قال تعالى: «إن عليك إلا البلاغ»، وقال: «ما على الرسول إلا البلاغ» وأما كون قريش لم تستجب للرسول في أول الأمر فإن هذا ليس ذنب النبي ولا هو من تقصيره في إبلاغهم، والنصح لهم، وتسمية البغدادي هذا فشلاً إنما هو جهل منه بالدين وطعن في سيد المرسلين ﷺ والبغدادي لجهله لا يفرق بين ما هو من عمل الرسول ﷺ وما هو من عمل الله، سبحانه وتعالى، فإن الهدى لله وقد قال جل وعلا: «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء».

ولما أراد البغدادي أن يفسر كلامه وقع فيما هو شر منه، وأصر على أن الرسول فشل ولم ينجح في دعوة أهل مكة للإسلام وإدخالهم فيه حيث يقول: أنا قلت في المقالة، وهي مقالة عابرة وليست كتاباً تحليلياً، وصفت بما معناه أسلوب الرسول في مكة ومحاولته نشر الإسلام فيها بأنه لم ينجح، فالرسول ﷺ عندما يمضي ١٣ عاماً في الدعوة ولا يسلم سوى خمسين فرداً، أي بواقع أربعة أفراد سنوياً

هذا لا يمكن أن نسميه نجاحاً (..... لما جاءه عمه قائلاً له أن خلّصنا من هذه القصة، ردّ عليه: «يا عم لو وضعوا القمر في يميني والشمس في شمالي لا أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، يعني لو أن الرسول هلك دون أن يكمل المهمة، وهذا احتمال وارد باعتباره من البشر، لما انتشر الإسلام».

وفي هذا الكلام من الجهل بالدين، والاستهزاء بسيد المرسلين شيء كبير، فالرسول لم يأت ليعرض الدين في مكة بل قال الله له: «فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر»، وأما أن الرسول لم يؤيده في مكة طيلة الثلاثة عشر عاماً إلا خمسون رجلاً، فهذا جهل فاضح، فقد كان المسلمون أكثر من هذا بكثير، ثم إن الرسول لم يقصر ساعة واحدة في الدعوة إلى الله منذ أن نزل عليه قول الله عز وجل: «يا أيها المدثر قم فأنذر...» ثم إن الإسلام هو دين الله وليس دين محمد ﷺ ، والله لابد وأن يتم نوره، ومن أجل ذلك هيأ الأمر لنبيه، فلم يمت حتى أنجز موعوده، قال تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا.....» الآية، وليست هذه وحدها الجهالة الوحيدة للبغدادي حول شخص الرسول، بل إنه لا يميز بين كونه بشراً يوحى إليه وبين كونه رسول الله المعصوم من كل سوء، والنبي المقدس الذي جعل له محبته وتوقيره وتعظيمه من أصول الإيمان كما قال تعالى: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا... ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بكرة وأصيلا»، فالإيمان بالله والرسول، والتعزير والتوقير للرسول، والتسبيح لله.

والبغدادي يدعي الوعي بالدين ويرى ألا يجوز أن نضع الرسول في صورة مقدسة فيقول: «نحن المسلمين وبسبب قلة الوعي وضعنا الرسول ﷺ كشخص في صورة مقدسة، في حين يقول القرآن: «إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ»، يعني أن الرسول ﷺ بشر في تصرفاته إلا إذا تعلق الأمر بالوحي فهو نبي معصوم، كل سلوكياته مع الآخرين يتصرف فيها سلوك

البشر، ولذلك الصحابة تعاملوا معه باعتباره بشراً».

وهذا كلام مركب في الجهل، فإن الرسول كان بشراً نعم ولم يكن ملكاً، ولكن جميع تصرفاته بعد الرسالة كانت محكومة بالوحي نصاً وتطبيقاً وتبليغاً واجتهاداً، ولا يقال عنه ﷺ «كل سلوكياته يتصرف فيها سلوك البشر».

بل كان يتصرف بسلوك النبي الرسول الموحى إليه المؤيد بنور الله... بل إن اجتهاده فيما عاينه الله فيه كان لأنه اختار خلاف الأولى، وليس لأنه اختار شيئاً خطأ في ذاته أو شراً في أصله... حاشاه ﷺ ، كانشغاله بدعوة رجل من كبراء قريش عن الاستماع إلى ابن أم مكتوم الأعمى، أو إذنه لمن استأذنه بالجهاد دون أن يستفصله، وقبوله الفدية من أسرى بدر وترك قتلهم... إلخ، فلم يكن في شيء من ذلك خطأ بمعنى الخطأ الذي مقابل للصواب، بل اختيار ما غيره أفضل منه.



■ أحمد البغدادي

وأن للبغدادي أن يعرف ذلك وهو الذي يقول في معرض رده على فتوى وزارة الأوقاف: «لو كان الأمر بيدي لطردت هؤلاء من الكويت، إنهم بلاء على الإسلام والمسلمين، أنا كتبت رداً من سبع صفحات رداً على هذه الفتوى التعيسة، ولكن الصحافة للأسف لم تنشرها لأنني «بهدلت» العلماء وبينت أنهم جهلة، لأنه في الكثير من الحوادث، وبنص القرآن الكريم، تبين أن الرسول ﷺ أخطأ».

فمثل هذا جاهل بالدين والرسول والإيمان.

ولنضرب مثالا توضيحيا للإخوة القراء: لو افترضنا أن البغدادي أستاذ عبقري من الدرجة الأولى، وأعطى طلبته كل ما عنده من معلومات واستخدم معهم الوسائل التعليمية، سمعية وبصرية، مرئية وغير مرئية، وفي الاختبار الفاينال رسب جميع الطلبة، فهل يرى الرفيق البغدادي أن نقول عنه إنه أستاذ فاشل... فاشل في إيصال المعلومة للطلاب... فاشل في وضع أسئلة الاختبار... فاشل في تصحيح الأوراق، أم نلقي باللوم على الطلبة.

● بماذا تفسر هجوم الدكتور البغدادي على التيار الإسلامي؟

○ كنت أقول ومازلت إن هذا الرجل لما أفلس من عنب الشام وبلح اليمن حيث رُفس من الحركات الاسلامية وطرد من «الطليعة»، وسُحب من «السياسة»، كل هذا أدى الى حقده على الجميع، أما لماذا خص الحركات الإسلامية بالحقد دون غيرها فربما جاءت من باب (الأقربون أولى بالمعروف) أو لعلها جاءت نتيجة رفسة إسلامية مخلصة أصابت البغدادي بارتجاج في المخ حيث غيّر أفكاره الى ما ترون

● لماذا اتهمك البغدادي أنت بالذات من دون سائر الإسلاميين؟

○ في الواقع كانت بيني وبين البغدادي مساجلات ومناقشات كنت أفحمه فيها، ولا يجد إلا الصمت يلوك به هزيمته النكراء، وأعتقد أن البغدادي بدأ في ممارسة تهديده لي عندما ذكر في مجلة الاتحاد للنائب أحمد باقر «أنا قادر على بهدلة الدكتور الشايجي» وإلا فما معنى أن يتهمني أنا بالذات مع العلم أن أكثر من شخص قد رد عليه ومن ضمنهم الشيخ أحمد الكوس في مقاله الموسوم (العلمانيون وسوء الأدب مع الرسول) كما أنه اتهم القائمة الائتلافية ذات التوجه الإسلامي ولم يوجه اتهامه إلى أنصار الإسلامية الحرة الذين أصدروا بيانا في ١٩٩٦/٩/٢٥، أعتقد أن البغدادي المسكين بدأ ينفذ وعيده وتهديده ولكن هيهات ثم هيهات، ويذكرني فعل البغدادي بقول الشاعر:

فكان كعنز السوء قامت بظلفها ... لمدية تحت التراب تثيرها

ولعل اختيار البغدادي لهذا التوقيت «بهدلة» على حد تعبيره يرجع الى خسارته للقضية التي رفعتها أنا وأخي النائب خالد العدوة والتي حكم القضاء الكويتي العادل لصالحنا في الحكم الأول وفي الاستئناف.

● يذكر البغدادي أنك أحد ثلاثة أطراف هيأت الأجواء لتصفيته جسديا، فما تعليقكم؟

○ لقد استند البغدادي في دعواه الباطلة بأنني هيأت الأجواء لقتله على مقالة لي كنت قد كتبتها في جريدة الوطن في ٩٦/٩/٢٢. علقت فيها على فتوى الأوقاف ذات الرقم ١٥٥ع/٩٦ الصادرة بتاريخ ٩٦/٩/٦، ولا أدري هل الرد على الرفيق البغدادي يعد تحريضا، وهل نفهم من الرفيق البغدادي أن الإخوة الذين ردوا عليه من أمثال المستشار الدكتور وائل الحساوي والدكتور بدر السميط والدكتور النائب وليد الطبطبائي والدكتور سعد العنزي والأستاذ الدكتور محمود الطحان والأستاذ الدكتور مصطفى عثمان والدكتور بسام الشطي والدكتور محمد حسنين محمد والأستاذ سالم الناشي ود. مبارك الهاجري والشيخ عبدالكريم الدهشان والشيخ جاسم المطيري قد هيؤوا الأجواء لتصفيته جسديا؟؟!. أترك الجواب لك أخي القارئ.

وفي الواقع إن البغدادي هذا يمارس إرهابا فكريا مع جميع مخالفيه وكأن دماء صدام حسين «العراقي» تجري في عروق «البغدادي». فعندما فند أساتذة كلية الشريعة مرطقاته طالب إدارة الجامعة بحل كلية الشريعة وإحالة أساتذتها إلى المعهد الديني، وعندما أصدرت الأوقاف فتواها المشهورة بتاريخ ٩٦/٩/٤ قال البغدادي: «لو كان الأمر بيدي لطردت هؤلاء من الكويت، إنهم بلاء على الإسلام والمسلمين».

وعندما دعوته لمناظرة علنية يحدد زمانها ومكانها ومحكميها وصفني بأنني أحد الجزارين، فالظاهر ازدياد سخونة دماء صدام في عروقه.

● ما الخطوات التي اتخذتها في مقابل اتهام البغدادي لك؟

○ لقد حادثت وزير التربية بصفته الرئيس الأعلى للجامعة وشرحت له وجهة نظري وضرورة اتخاذ إجراءات حازمة من قبل المجلس الأعلى للجامعة، كما تكلمت مع مديرة الجامعة في هذا الشأن وقابلت رئيسة جمعية أعضاء هيئة التدريس وتباحثت معها الأمر وأبديت لها وجهة نظري، وطلبت مني كتابا خطيا لعرضه على مجلس إدارة الجمعية. كما أطلعت عميد كلية الشريعة على كل هذه الخطابات، كما طلبت من محاميَّ الخاص المباشرة برفع قضية تشهير ضد البغدادي.

● هل تم استدعاؤكم للتحقيق معكم؟

○ في الواقع لم استدع وأظن أنني لن استدعى لأن شكوى البغدادي خالية الأركان، مهلهلة الأطراف لا ترقى إلى مستوى توجيه تهمة، فليس من المعقول أن كل من يكتب مقالا يعارض فيه رأي كاتب ما يصبح قد هيأ الأجواء لتصفيته جسديا ولو كانت المخافر تأخذ بدعاوى كهذه لاضطرت وزارة الداخلية مشكورة إلى توسيع الزنزانات لتحكر الرادين والمردود عليهم.

● سبق وأن دعوت البغدادي إلى مناظرة علنية، فهل الدعوة مازالت قائمة؟

○ نعم، وألف نعم، لقد سبق وأن وجهت دعوة إلى البغدادي للمناظرة العلنية أناقشه فيها في أصول الإيمان، وكان ذلك يوم «٩٥/١٢/١٦»، وتركت له مجال اختيار الزمان والمكان والمحكمين، ولكنه تنصل. وأكدت الكرّة عليه مرة أخرى ولكنه تهرب وأنا أجدد له الدعوة، ولتكن «الرأي العام» هي (المكان هذه المرة) كل ذلك حتى نعلم من نناقش، هل نناقش إنسانا مسلما يحتكم إلى الكتاب والسنة ويرضخ لأوامر الله ورسوله أم إلى ماذا؟!

● ترددت كلمة الأغبياء في التيار الديني على لسان د. البغدادي أكثر من مرة في لقائه مع «الرأي العام»، ما رأيك بذلك؟

○ كلٌ يغرف من إناء أخلاقه، وسيعلم الجميع من هو الغبي عندما تضع الحرب الفكرية أوزارها وتقول المحاكم كلمتها.

● يقول البغدادي إنه شملكم في قضية «التهديد والتحريض على القتل» لأنكم «افتريتم» في مقالكم ووصفتم ما كتبه البغدادي في الشعلة بأنه «تطاول» على الرسول. وهو اتهم مجلة المجتمع بـ «الكذب الصريح» لأنها ذكرت أنه «سب الرسول»، فيما اكتفت فتوى الأوقاف بالقول إن القول بفشل دعوة الرسول في مكة هي من قبيل «سوء الأدب» و«الجهل» بمسيرته. فماذا تقول في ذلك؟

○ باعتقادي أن فتوى وزارة الأوقاف كانت رقيقة جدا مع البغدادي حيث تعاملت معه بشفافية (زائدة عن اللزوم) ومع أنها اختارت عبارات مهذبة «سوء أدب» «جهل» إلا أن هذا لم يشفع للجنة عند البغدادي التي أوسعها شتما وسبا وأسبغ عليها سيلا من الشتائم وكيلا من السخائم.. إنني أطالب قطاع الإفتاء برد اعتبار لأعضاء اللجنة، ولو كنت أحد أفراد لجنة الفتوى ولم تأخذ الوزارة حقي من هذا البغدادي لقدمت استقالتي إذ إن هذا سيجرئ الآخرين وكل من تصدر الوزارة فتوى بحقه أن يتطاول على النخبة من العلماء والمشايخ وأهل الفضل.

● ذكر الدكتور البغدادي أنه «لم يحدث في التاريخ أن سيطر تيار ديني على حياة مجتمع ما، ونجح هذا المجتمع في حياته وأن ذلك لم يحدث لا في الشرق ولا في الغرب ولن ينجح في أي مكان»، ماذا تقولون في ذلك؟

○ هذه العبارة تنبئك عن الخلفية العقائدية للدكتور البغدادي، إنها مقولة الشيوعية الماركسية، فالدين عندهم هو افيون الشعوب والحكومات الدينية نصرانية كانت او إسلامية في كل التاريخ كانت شرا وكانت فاشلة.

ولو كان البغدادي مؤمناً بالإسلام لما قال هذا قط، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى على حكم داود وسليمان، وأثنى على أن الإسلام الذي يقيم العدل وينشر دين الله في الأرض، قال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا».

وقد بشر الله اهل الإسلام بالعز والنصر والتمكين، وإن هذا هو الخير الذي يحبه الله ويرضاه. قال تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا».

فتمكين أهل الإسلام في الأرض معناه إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ونشر العدل ورفع الظلم كما قال تعالى: «الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

والمسلمون مازالوا سادة الدنيا على مدى اربعة عشر قرنا، وقد اقاموا من عبادة الله والتوحيد ونشروا نور الله في الأرض ما شاء الله أن ينشروه، وأقاموا العدل كأفضل ما يكون في البشر، والبغدادي مثله الأعلى كان أسوأ دولة في الظلم والعدوان والجهل بالله وهي روسيا ثم أصبحت دول الكفر هي مثاله المحتذى والتي يريد أن يتحول المسلمون إلى مثل حالهم!!

● **في رأيكم ما مدى مطابقة تحذير البغدادي من الوصاية الفكرية على الآخرين على أرض الواقع كما ترون؟**

○ هذه هي الديمقراطية الحولاء، والتي لو جمعوا لها كل النظارات الطبية في العالم لما اعتدل حَوَلها، إذ إن حول الديمقراطية ذاتي لا عرضي، وربيبها البغدادي أصيب بهذا المرض الوراثي، فيجب أن يطعن في الآخرين «ويبهدلهم» ويغمز ويلمز وكل ما في هذا الباب من القاموس، ثم إذا انتصف الناس منه وانتزعوا حقوقهم من تواجده، وقارعوا الحجة بالحجة، أخذ يصيح ويولول ويتهم الرادين عليه بأنهم قد هيؤوا الأجواء للتهديد والتحريض على قتله، فهل أطبق فمه وابتلع لسانه وجلس في بيت أبيه وأمه حتى لا تمر به هذه الأزمة النفسية.

● **وصف الدكتور البغدادي في نهاية مقابلته فتوى الأوقاف بانها فتوى تعيسة ولو انه المسؤول لقام بطرد المختصين بتلك الفتوى هل من تعليق؟**

○ إذا كانت النخبة من علماء الكويت الذين تضمهم هيئة الفتوى التابعة لوزارة الأوقاف لم يسلموا من بذاءة لسان البغدادي فأنا من باب أولى، أما بخصوص السؤال فأترك التعليق لوزارة الأوقاف حيث إن البغدادي قد تهجم على بعض العاملين فيها.

وإذا كان البغدادي يعتقد تسفيه أعضاء هيئة الفتوى فهذا لمز للأعضاء الأفاضل والمشايخ الأجلاء من أمثال الأستاذ الدكتور فوزي فيض الله والدكتور عيسى زكي وحسن مناع وحامد جامع والمغربي والكردي، فما هو مصير الذي يخبئه البغدادي لأعضاء اللجنة من أبناء الكويت الأستاذ الكبير الدكتور خالد المذكور والأستاذ الدكتور عجيل النشمي وعميد كلية الشريعة محمد الشريف والشيخ الدكتور جاسم مهلهل، لا ندري ماذا يخبئ لهم البغدادي؟

● **في رأيك موقف البغدادي موقف نفسي أم فكري؟**

○ إن المتابع لكتابات البغدادي يخلص إلى أن البغدادي يعاني انفصام شخصية ظاهراً ومن حال حَوَل فكري تفقده توازنه كثيراً فيصبح كالغريق يتشبث بقشة، وفي اعتقادي الشخصي إن البغدادي يعاني من مرض نفسي خطير الا وهو ظاهرة حب البروز، وعندما تتكسر احلام أصحاب هذه الظاهرة على صخرة الواقع فإنه لا ينصف مع نفسه ولا مع الآخرين بل يرى انه هو المظلوم وهو الضحية ويصاب بعقدة ان الجميع يكرهه.

بالإضافة إلى العقدة الأخرى «الناس مش فاهميني» ومع أن البغدادي ركب الصعب والذلول من أجل البحث عن سراب الشهرة إلا أنه عاد خالي الوفاض خائب الرجاء كسير النفس مكلوم الجناح، وذلك بعد أن تقيأته الحركة الإسلامية ورفسته حركات الشيوعية فلم يجد له ملجأ أو مغارة إلا في ملاجئ العلمانية الهالكة.

وفي سبيل هذه الشهرة باع البغدادي كل ما يملك حساً ومعنى ولم يجد له طريقاً بعدما ضاقت به السبل إلا الطعن في الإسلام والمسلمين.

● **هل صحيح انكم تنوون رفع دعوى «حسبة» على الدكتور البغدادي؟**

○ في الواقع لقد اجتمعت مع كوكبة من المحامين وتباحثت معهم في مدى إمكانية رفع قضية حسبة ضد البغدادي وانا على وشك أن انهي المغالطات السامة التي دأب على نفثها في روع النشء المسلم البريء من طعن بأحكام الشريعة والتشكيك بعقائد المسلمين والاعتراض على أحكام الله وتطاولا على مقام النبوة.

واعتقد ان مصير البغدادي سيكون مصير رفيق دربه وتوأم فكره نصر ابوزيد خاصة وأن المحاكم الكويتية تأخذ بقانون الحسبة، فليهيئ نفسه لليل سرمدي لا أظن ان له فجراً.

كانت هناك فكرة تراودنا مع بعض الإخوة منذ اكثر من سنة، وهي إيجاد رابطة للدفاع عن الإسلام تتبنى نظام الحسبة، ويبدو أن الظروف تضطرنا للإسراع بإيجاد مثل هذه الرابطة تتصدى لكل من يحاول أن ينتقص الإسلام ويهاجم أحكامه ويلمز نبينا محمدا ﷺ أو يطعن بأحد الصحابة الكرام وخاصة أن قانون الجزاء الكويتي يجرم من يقوم بمثل ذلك.

● ولكن سبق أن أكد قانونيون في معرض تعليقهم على حالة سابقة أن القانون الكويتي، وعلى العكس من القانون المصري، لا يعترف بالحسبة؟

○ القانون الكويتي يا اخي العزيز يأخذ بنظام الحسبة، ولقد سبق لنا أن رفعنا قضية ضد بعض الكتاب الذين نالوا من جانب التوحيد وكسبنا القضية، فالمحاكم بالكويت تأخذ بنظام الحسبة وقانون الجزاء وإن لم يكن فيه نص على ذلك إلا انه لكل مواطن الحق في رفع قضية امام المحاكم على كل من سب الذات الإلهية او الرسول أو تعرض للصحابة.

نحن نرفض كافة أشكال الإرهاب الفكري والتطرف ودعوتنا مفتوحة للبغدادي للمناظرة العلنية

اما عن أسماء الإخوة المؤسسين لرابطة الدفاع عن الاسلام فإننا بصدد عقد اجتماع تأسيسي لاختيار أمين عام وناطق رسمي ولكن يمكنني أن أقول إن الرابطة تضم نخبة من أساتذة الشريعة ومشايخ معروفين ومحامين.

● **يقول البغدادي إن الجميع يملك الحق في تكوين آراء والتعبير عنها سلميا وان لا أحد يملك الحقيقة المطلقة، فلماذا لا تعتبر آراء البغدادي ضمن ذلك الإطار؟ ولماذا لا يتم الرد عليها من قبل من يختلف معه عن طريق مقارعة الحجة بدلا من الهجوم الشخصي وإطلاق النعوت ومحاكمة النوايا؟**

○ يبدو أن البغدادي ما زال متأثرا بالفكر الماركسي، إذ إن اول من أنكر الحقيقة المطلقة هم الفلاسفة السوفسطائيون في اليونان، وقد أفسدوا بتلك الدعوة أخلاق النساء والرجال على حد سواء لأنه ليس هناك حق ثابت.

أما في القرن العشرين فقد كرر هذه المقولة الشيوعيون لأن الحقيقة عندهم تابعة للوضع الاقتصادي، والوضع الاقتصادي متغير إذ الحقيقة متغيرة.. إذن كل الأديان باطلة لأنها نتيجة للأوضاع والظروف الاقتصادية.

ونحن نقول: هناك أمور نسبية يحق فيها الخلاف لذلك نجد الخلاف بين الفقهاء، واردا وواقعا ومقدرا.. لكن هناك حقائق كبرى لا نسبية فيها!! لأنها مطلقة مثل وجود الله والرسل والقرآن.

ومن الحقائق المطلقة عندنا ان الدكتور البغدادي على باطل، لكن صارت الحقائق على حسب الشهوة متى خالف الحق أهواء البعض، وهكذا يكرر البغدادي مقولة الشيوعيين التي ما زالت عالقة في (مخيخه) الأيسر بأن الحقيقة المطلقة لا يملكها أحد.

ولنا أن نسأل البغدادي هل صدام العراقي مجرم؟

أظن انه سيردد ما يقوله البعض بأنه بطل وقف في وجه الاستعمار والإمبريالية الأمريكية اي انه ليس بمجرم لأن الحقيقة المطلقة لا يملكها أحد.. فهل يقول هذا عاقل أم بطال؟!!

أما دعوى البغدادي بأننا لا نقارع حجته بالحجة فهذا غير صحيح وما المقالات والردود التي بيني وبينه إلا دليل صارخ على صحة ما أقول وكذب ما يدعي إن كان يقول مثل هذا الكلام، كما أننا لا نحاكم النوايا بل نحكم على البغدادي من مفهوم عباراته ومدلولاته.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

السلطة الفلسطينية تمنع إقامة مهرجان تأبيني للشقاقي في ساحة عامة



■ د. فتحي الشقاقي

عمان: عاطف الجولاني: قالت مصادر في حركة الجهاد الإسلامي إن السلطة الفلسطينية رفضت السماح لها بإقامة مهرجان تأبيني في الذكرى الأولى لاستشهاد الدكتور فتحي الشقاقي - أمين عام الحركة السابق - في ساحة عامة، مما اضطر الحركة إلى إقامة المهرجان في إحدى القاعات في مدينة غزة، حيث حضر المهرجان نحو ألف شخص فقط بسبب ضيق المكان، وأشارت مصادر الجهاد إلى أن الحركة شعرت باستياء بالغ من تصرف السلطة الفلسطينية الذي اعتبرته غير مبرر، وكان الشقاقي قد اغتيل العام الماضي في مالطا من قِبَل الموساد الإسرائيلي■

في ندوة العلماء بالهند:
د. القرضاوي يدعو إلى إعداد الداعية المسلم المعاصر



■ د. يوسف القرضاوي

نيودلهي: جهاد محمد: دعا العلامة الدكتور يوسف القرضاوي الجامعات والمدارس الإسلامية في الهند إلى «إيجاد الداعية المسلم المعاصر.. الداعية الذي ينظر إلى الإسلام وأصوله ومصادره بعين، وينظر إلى العصر وتياراته ومشكلاته بالعين الأخرى، وهكذا يجمع بين الأصالة والمعاصرة».

وقال في حديثه أمام أساتذة وطلاب وضيوف ندوة العلماء التي عقدت مؤخراً في نيودلهي: «وأنتم تعيشون في مجتمع كهذا.. لابدَّ لكم أن تدركوا تحديات زمانكم ومكانكم.. هناك تحديات كبرى.. نريد أن نصحح فهم المسلمين للإسلام، فبعضهم قدموا ما لا يستحق التقديم، وأخروا ما لا يستحق التأخير، وعظموا الهين وهونوا العظيم».

وشدد على أهمية أن يعي المسلم مشكلات مجتمعه وخصوصاً في مجتمع كالمجتمع الهندي، وقال: «هذا المجتمع المسلم مهدد بالزوال.. مهدد بالفناء أمام تلك المخططات الرهيبة التي يواجهها المسلمون، تلك المخططات التي تريد إبادة المسلمين ثقافياً وحضارياً ومعنوياً.. ثم إبادتهم مادياً.. فالقوم حددوا الهدف وقدروا المراحل، وقد بدأت الخطة تظهر آثارها، وأن الأوان أن يعمل الدعاة الأصلاء على توحيد الأمة وإشعارها بالخطر المحدق بها.. أن الأوان أن يضع كل أخ يده بيد أخيه.. أن الأوان أن نتناسى خلافاتنا أمام هذا الشر المستطير».

هذا.. وقد ألقى العلامة د. يوسف القرضاوي جمهور وطلاب ندوة العلماء بعدد من المحاضرات والأمسيات كمحاضرته عن: «معالم وضوابط في فهم القرآن الكريم»، و«معالم وضوابط في فهم السنة النبوية»، وتحدث عن: «الداعية المسلم وتحديات العصر»، وعُقدت «أمسية شعرية» تكريمية لفضيلته من قِبَل رابطة الأدب الإسلامي - مكتب شبه القارة الهندية، وزار الدكتور القرضاوي عدداً من المدارس والجمعيات الدينية.

وقد علّق الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي على زيارة د. يوسف القرضاوي قائلاً: «إن هذه الكلمات الخارجة من القلب.. وهذه الوصايا المثيرة المحفزة.. ستبقى نوراً لنا على الدرب».

جدير بالذكر أن د. يوسف القرضاوي مكث في الهند أسبوعين زار خلالها العاصمة الهندية، وبومباي، ولكنو، وراي بريلي (موطن الشيخ الندوي) وكان صدى هذه الزيارة على كل لسان■

بعدما اعتقد أهله أنه توفي
مصادر تكشف عن وجود فلسطيني في سجون إسرائيل منذ ٢٩ عاماً

عمَّان: محمود الخطيب: في الوقت الذي تحشد فيه إسرائيل طاقتها على الساحة الدولية بحثاً عن مصير طيارها المفقود رون عراد، كشفت مصادر فلسطينية عن وجود فلسطيني من قرية بدو قرب رام الله فقدت آثاره منذ شهر يونيو «حزيران» عام ١٩٦٧م واعتقد أهله أنه توفي ليتبين قبل أسبوع أنه موجود في زنزانة انفرادية في سجن عتليت الإسرائيلي منذ ذلك التاريخ، وقد اختفى الرجل ويدعى أحمد علي منصور، ولم تسمع عنه عائلته منذ ٢٩ عاماً، إلا أن جمعية أصدقاء الأسير وهي جمعية عربية إسرائيلية تقوم بمهمة توصيل الرسائل بين السجناء وأهاليهم علمت الأسبوع الماضي فقط عن وجود أحمد علي منصور في سجن عتليت منذ عام ١٩٦٧م على قيد الحياة وفي زنزانة انفرادية، ووفقاً لمصادر الجمعية لم تسمح سلطات الاحتلال الإسرائيلية للسيد منصور بأي اتصال مع عائلته في رام الله طوال هذه السنوات، مما جعلهم يعتقدون بوفاته، ولم تكشف المصادر عن سبب اعتقال السيد منصور أو عن التُهم التي وجهت له■

القضاء المصري يؤكد: بطلان انتخابات أعضاء مجلس الشعب

القاهرة: بدر محمد بدر: أجّلت المحكمة الإدارية العليا - للمرة الثانية - النطق بالحكم في الطعون التي تقدمت بها هيئة قضايا الدولة (محامي الحكومة) ضد أحكام محكمة القضاء الإداري، والتي قضت ببطلان الانتخابات البرلمانية في ١٠٩ دوائر من بين الدوائر الـ٢٢٢ التي جرى فيها الانتخاب في التاسع والعشرين من نوفمبر من العام الماضي، ومن المقرر أن يصدر الحكم في الطعن في جلسة الأحد (١٧/ ١١/ ١٩٩٦م)، وعلمت المجتمع أن تقرير لجنة الطعون بالمحكمة الإدارية أكد صحة أحكام القضاء الإداري ورفض طعون الحكومة، وكانت وزارة الداخلية قد طعنت أمام المحكمة الإدارية العليا بعدم اختصاص محاكم القضاء الإداري في نظر قضايا الانتخابات البرلمانية، وتجدر الإشارة إلى أن محكمة القضاء الإداري كانت قد أكدت حقها في نظر طعون الانتخابات في حكمها الصادر في ٣٠ من يوليو الماضي، ومن المعروف أن صدور حكم من المحكمة الإدارية العليا بصحة أحكام القضاء الإداري يجعل أحكامه نهائية ويوجب تنفيذها، وهو ما يهدد مشروعية مجلس الشعب القادم الذي تبدأ دورته الجديدة بعد غد الخميس.

في نفس الاتجاه واصلت محكمة النقض إرسال تقاريرها ببطلان الانتخابات البرلمانية إلى مجلس الشعب، حيث وصلت التقارير حتى نهاية أكتوبر الماضي إلى ٢٥٠ تقريراً تشمل ٥٠ دائرة، منها دوائر حكم القضاء الإداري ببطلان انتخاباتها، وبالتالي فإن قرابة ٣٠٠ عضو من أصل ٤٤٤ عضواً، مطعون في صحة عضويتهم، أي أكثر من ثلثي أعضاء مجلس الشعب، فهل تسارع القيادة السياسية بإصدار قرار بحل مجلس الشعب في الأيام القادمة؟!■



لإخــوان المسلمــون في لأردن يطالبــون بالإفــراج ن مــعــتــقلي «حــمــاس»



■ عبد المجيد ذنيبات
مراقب عام الإخوان في الأردن

عـمـان: المجـتـمـع : طالبت ماعة الإخوان المسلمين في الأردن الإفراج عن ستة معتقلين ينتمون ى حركة «حماس» ويقيمون في لأردن، وقالت الجماعة في تصريح يسلت إلى المجتمع نسخة منه نه: «بعد مرور أكثر من خمسة سابيع على اعتقالهم دون مخالفة، ـا زال بعض أبناء الجماعة أو تعاطفين مع حماس رهن الاعتقال ون محاكمة، وقد تعرضوا للتعذيب ي المخابرات العامة، وقد سبق أن مرض العشرات من أبناء الحركة لإسلامية في الشهور القليلة لماضية للاعتقال والتعذيب النفسي الجسدي الشديد في المعتقل».

وأضاف التصريح بأن الجماعة إذ تستنكر هذا التعسف التمادي، لتطالب بالإفراج الفوري منهم وعن جميع المعتقلين سياسيين، وسجناء الرأي الضمير، وبوقف مثل هذه إجراءات القمعية، كما تدعو كل لخلصين ومنظمات حقوق الإنسان تدخل لإطلاق سراحهم».■

جراءات اقتصادية متشددة تثير الاستياء ي إسبانيا

مدريد : نوال السباعي: جرت ناقشات حادة الأسبوع الماضي في جلس الشعب الإسباني لدى طرح يزانية الدولة للعام القادم للتصويت عليها، وكانت هذه الميزانية قد وصفت بأنها الأكثر تقشفاً في تاريخ الديمقراطية الإسبانية التي بلغت العشرين عاماً من عمرها.

وقد صوت المجلس بأغلبية بسيطة لصالح هذه الميزانية، بعد مفاوضات معقدة جرت بين حزب الشعب الحاكم والأحزاب القومية المحلية، وخاصة الحزب القومي الباسكي الذي استطاع الحصول في آخر لحظة على اتفاقية تخصص جزءاً مهماً من عائدات الضرائب العامة في إسبانيا لإقليم الباسك.

هذا وقد أشارت استطلاعات الرأي إلى انخفاض حاد في شعبية رئيس الحكومة خوسه ماريا أثنار بسبب الإجراءات الاقتصادية بالغة الشدة، والتي اتُخذت في مطلع هذا العام بهدف تجهيز إسبانيا لتكون في مصاف الدول التي ستشكل القاعدة الأولى لاتفاقية الوحدة النقدية والاقتصادية الأوروبية، وقد صرح حاكم مصرف إسبانيا الرئيسي بتخوفاته من تحمس الحكومة بهذا الشكل المبالغ فيه، قائلاً: «من الخطأ الفادح أن تتصرف إسبانيا وكأنها قد أصبحت فعلاً عضواً مقبولاً في قواعد الاتحاد الأوروبي الاقتصادي».

وأضاف أن هذا الاتحاد سيتعرض إلى ضغوط شديدة من قبل أسواق النقد العالمية، خاصة وأن عدداً لا بأس به من الدول الاتحادية الأوروبية لن تستطيع استكمال الشروط الاقتصادية اللازمة للانضمام إلى القاعدة التأسيسية، وستضطر أوروبا الاقتصادية إلى بناء هياكلها على سرعات متتالية، ومراحل مختلفة.

وكان المستشار الألماني هيلموت كول في حديثه لصحيفة الباييس قد عبر عن مخاوفه الصحفية من فشل الدول الأوروبية في جعل نظامها النقدي الاقتصادي الموحد قيد التنفيذ في الموعد المحدد، وقال: (إن على حكومات الدول الأوروبية أن تبذل جهوداً جبارة للتوصل إلى تحقيق شروط «معاهدة ماستريتش» وإلا فإن البديل الوحيد لمثل هذا الفشل، سيكون الحرب).■

في واقعة نادرة: انسحاب جماعي لأعضاء مجلس النواب اليمني.. والإصلاح يختتم دورته الخامسة



■ مجلس النواب اليمني

صنعاء: المجتمع: في واقعة نادرة، انسحب عدد كبير من أعضاء مجلس النواب اليمني من المشاركة في إحدى الجلسات احتجاجاً على تخلف الحكومة اليمنية عن الحضور إلى المجلس بحسب طلب الأعضاء.

وكان مجلس النواب اليمني قد دعا الحكومة للحضور لمناقشتها في عدد من المسائل المتعلقة بأوضاع المناطق المتضررة من جراء الأمطار الغزيرة والسيول المدمرة التي شهدتها في الصيف الماضي، بالإضافة إلى بحث عدد من الشكاوى الخاصة بالخروقات الانتخابية والاتهامات الموجهة إلى وزارة الداخلية بشأن طريقة القبول في كلية الشرطة التي صاحبها كثير من الاتهامات بعدم النزاهة، وشيوع المحسوبية والوساطة.

وعلى الرغم من أن مجلس النواب اليمني كان قد منح الحكومة الفرصة المحددة باللائحة كاملة، إلا أن رئيس الحكومة عبدالعزيز عبدالغني اعتذر عن الحضور بعد استكمال المدة وتغيب عن المجلس، فيما يفسره المراقبون بأنه محاولة لتجنب مواجهة شديدة متوقعة مع النواب حول تلك المسائل الحساسة، ولاسيما فيما يتعلق بالانتخابات.

وقد اعتبرت الكتل البرلمانية في المجلس أن تخلف رئيس الوزراء بحجة عدم جاهزية التقرير - المفترض تقديمه - هو دليل على استهانة الحكومة بمجلس النواب واستهتارها في التعامل معه، ولذلك قرر نواب الإصلاح والمستقلون والاشتراكي والناصريون، وحزب الحق الانسحاب، فيما رفض نواب حزب المؤتمر الشعبي المشاركة في عملية الانسحاب.

وقد زاد من تفاقم الموقف رفض النواب التصديق على محضر الجلسة السابقة باعتبار أن المصادقة على اتفاقية التحكيم مع إريتريا حول جزيرة حنيش تمت بطريقة مخالفة للائحة الداخلية لمجلس النواب، وأدى النقاش حول هذه المسألة إلى تزايد احتجاجات النواب ثم انسحابهم من الجلسة.

كما أصدر المنسحبون بياناً للرأي العام أوضحوا فيه مبررات انسحابهم والملابسات التي صاحبت قرارهم.

على صعيد آخر فقد وصف مراقبون البيان الختامي الصادر عن مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح بأنه من أقوى بيانات التيار الإسلامي في اليمن في الفترة الأخيرة.

وقد سيطرت على أعمال المجلس هموم المرحلة الانتخابية التي شهدت خلالها الشهور الماضية عدداً من التجاوزات كان الإصلاح هو المستهدف الأول منها، وعبر البيان عن موقف قوي رافض للمخالفات والممارسات غير القانونية ووصفها بأنها تتسم بانعدام الشعور بالمسؤولية، وأكد البيان أن ما جرى من ممارسات خاطئة يجعل من غير الممكن الاستمرار في العملية الانتخابية وكل الانتخابات القادمة والاستفتاءات من دون تصحيح الخلل.

كما دعا البيان إلى تغيير اللجنة العليا للانتخابات فيما وصفه بضرورة تأسيس مشروعية سليمة لها وللجان المنبثقة عنها وفق قانون الانتخابات الجديد لتتم عملية تصحيح الأخطاء في أجواء صحية، وخاصة أن الوقت ما زال كافياً للقيام بهذه المهمة.

وفي رد غير مباشر على الاتهامات الموجهة ضد الإصلاح والأحزاب المؤيدة له بأنهم يسعون إلى تأجيل الانتخابات، أكد البيان على ضرورة إجراء الانتخابات النيابية في موعدها، وأن معيار الصدق في هذا الأمر لن يكون في الشعارات الإعلامية، وإنما من خلال العمل الميداني الجاد لضمان سلامة الانتخابات ونزاهتها، والابتعاد عن أي ممارسة تضر بها.

وعلى الرغم من أن البيان جدد التأكيد على أهمية العلاقة الاستراتيجية بين الإصلاح والمؤتمر، ودعا أعضاءه إلى الانتباه لمخاطر الصدام، إلا أنه أبدى ارتياحه للحوارات التي يجريها الإصلاح مع مختلف الأحزاب اليمنية باعتبارها مؤشراً إيجابياً على طريق ترسيخ نهج الحوار والشورى بين أطراف العمل السياسي.■

اتحاد الطلبة المسلمين في باكستان يقيم مخيمه السنوي العشرين

■ د. احمد العسال

■ د. مانع الجهني

لاهور: المجتمع: شهدت مدينة لاهور الباكستانية في الفترة (١٦ - ١٨/ ١٠/ ١٩٩٦م) الملتقى السنوي الثالث والعشرين لاتحاد الطلبة المسلمين بانعقاد المخيم العشرين تحت عنوان: «بالأخلاق تُبنى الحضارة»، وتحت شعار: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق».

وقد شارك على مدى ثلاثة أيام أكثر من ثلاثمائة طالب من مختلف المناطق الباكستانية، كما حضر عدد كبير من العلماء والمفكرين من داخل باكستان وخارجها، كان من أبرزهم: الدكتور أحمد العسال، والدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، والدكتور مانع الجهني، والدكتور طلعت عفيفي، والأستاذ ماجد إبراهيم أبو دياك، والدكتور رشدي عثمان، والأستاذ سعيد نصار، والأستاذ أمير العظيم.

ومن الضيوف الذين حضروا المخيم ممثلان من الاتحاد الوطني لطلبة الإمارات - فرع الإمارات، وقد ساهم المخيم في إيضاح معنى الأخلاق وإبراز مصدرها، وتبيان منزلتها في الشرع الإسلامي، والكشف عن الوسائل الكفيلة بمعالجتها وترقيتها، كما لعب المخيم دوراً مهماً في الإشارة إلى دور الأخلاق الإسلامية الفاضلة في بناء الحضارة، ولفت كثير من المشاركين الانتباه إلى خواء الحضارة الغربية من القيم والمعايير الأخلاقية مما يجعلها - عاجلاً أو آجلاً - عرضة للزوال.

كما كشف المخيم اللثام عن عدم وجود تناقض بين الأخلاق والسياسة في التصور الإسلامي، وأبرز المخيم أخلاق اليهود في نصوص الشريعة ومن التاريخ، ومن الواقع كنموذج لأخلاقيات أصحاب الديانات الأخرى.■

أهالي مدينة أردنية ينجحون في منع السفير الإسرائيلي من زيارتها

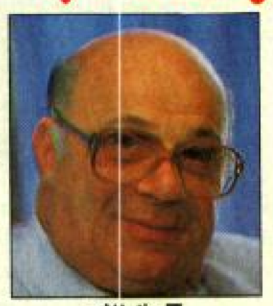
عمان: المجتمع: نجحت الفعاليات البرلمانية والنقابية والشعبية في مدينة «إربد» الواقعة شمال الأردن في منع السفير الإسرائيلي في عمان من زيارة المدينة تلبية لدعوة وجهها له مهندس زراعي فيها.

الفعاليات السياسية والنقابية والعشائرية شكلت وفداً زار محافظ المدينة وطالبه بإلغاء الزيارة حرصا على حياته.

وكان أحد نواب جبهة العمل الإسلامي في المدينة قد هدد بأن أهالي المدينة سيقومون بدورهم الوطني وسيتصدون للزيارة في حال عدم إلغائها، فيما أصدر أهالي المنطقة التي كان مقرراً أن يزورها السفير بياناً شجبوا فيه الدعوة التي وجهت للسفير، كما استنكرت نقابة المهندسين الزراعيين الأردنية الدعوة التي وجهت للسفير واعتبرتها «مشينة»، وهددت بأنها ستتخذ كافة الإجراءات اللازمة بحق المهندس الزراعي صاحب الدعوة، ويذكر أن جميع النقابات الأردنية تعارض التطبيع مع العدو الصهيوني، وهي المرة الثانية التي ينجح فيها أهالي مدينة «إربد» في منع السفير الإسرائيلي من زيارتها.

وقد شكا السفير مراراً من أنه يواجه صعوبات كبيرة في التعامل مع الشعب الأردني الذي قال إن مواقفه ليست إيجابية تجاه إسرائيل، وقد أشارت مصادر سياسية إلى أن السفير في عمان يفكر في ترك العمل في الأردن، وأضافت أنه يجري البحث عن شخص آخر يحلّ مكانه.■

دنكطاش يطالب الجانب القبرصي اليوناني بالجلوس إلى مائدة المفاوضات



■ دنكطاش

ليماسول: المجتمع: طالب الرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش الزعامة القبرصية اليونانية بالتخلي عن عمليات تهديد الحدود والعمل من أجل حل المسألة القبرصية من خلال المفاوضات الطائفية المباشرة والكف عن عملية التسلح المستمرة.

وقال دنكطاش في تصريح لوكالة الأنباء القبرصية مؤخراً بأن الجانب القبرصي اليوناني تعامل مع الشعب القبرصي التركي بشكل غير إنساني على مدى التاريخ، ووصلت معاملته هذه إلى أبشع أشكالها خلال حوادث عام ١٩٦٣م، واستمرت حتى عام ١٩٧٤م، حيث تعرض الشعب القبرصي التركي للتقتيل والتشريد والضغوط غير الإنسانية والتهجير.

وأضاف دنكطاش في تصريحه بأن الجانب القبرصي اليوناني - ورغم كل ما جرى في قبرص - لا زال مستمراً في خداع العالم وإعلان نفسه الحاكم الوحيد لعموم قبرص، وأن النظام في قبرص الجنوبية يعمل جاهداً من أجل جعل جزيرة قبرص جزيرة يونانية، ويستغل علاقاته وعلاقات اليونان بالمجموعة الأوروبية لتحقيق هذه الغاية.

وأكد أن الجانب القبرصي التركي مستعد للتوصل إلى حل يضمن أمن وسلام الشعب القبرصي التركي، ويستند إلى المساواة السياسية والسيادة، وعلى الأساس الفيدرالي ذي المنطقتين والشعبين، واتفاقية الضمان التي نص عليها دستور الجمهورية القبرصية في عام ١٩٦٠م، وأنه مستعد للتعامل مع الجانب القبرصي اليوناني في إطار أسس حسن الجوار والصداقة في حالة إظهار الجانب اليوناني استعداده للتعامل ضمن نفس الأسس.■

هل تحذو ماليزيا حذو مصر وتمنع مايكل جاكسون من دخولها؟

تناقلت أنباء صحفية اعتزام المغني الأمريكي الشاذ مايكل جاكسون زيارة ماليزيا، وذكرت الأنباء أن الزيارة تأتي بدعوة من الحكومة الماليزية لإقامة عدد من الحفلات الغنائية الصاخبة والهابطة، وكان جاكسون المشبوه أخلاقياً والذي تلاحقه فضائح جمة بالشذوذ الجنسي والاعتداء على الأطفال قد أعلن في وقت سابق القيام بجولة فنية للغناء في عواصم العالم الكبرى، واختار من بينها عدداً من الدول العربية والإسلامية، وقد زار تونس بالفعل وأقام بها عدداً من الحفلات.

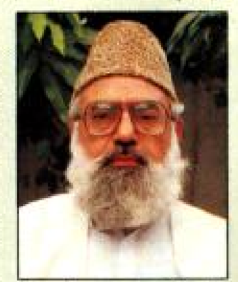
والمعروف عن جاكسون بالإضافة إلى هوسه وشذوذه الكراهية للعرب والمسلمين، فلم يترك فرصة إلا وأطلق فيها التصريحات المهينة للعرب والمسلمين، وإمعاناً في هذه الكراهية فقد أعلن عن تبرعه بإيراد حفل يقيمه الشهر الحالي في مدينة بومباي الهندية لمنظمة «شيف سيناء» الهندوسية المتطرفة والتي يعلن زعيمها بال تاكراي «٣٠ عاماً» عداءه للمسلمين وتشدده ضد المسلمين، وقد اتهم هو ومنظمته بتحريك المواجهات الطائفية في بومباي في أواخر عام ٩٢ وأوائل ٩٣ والتي سقط فيها أكثر من ألفي قتيل معظمهم من المسلمين، ويتردد أن هذا المغني المهووس هو أحد الأعضاء البارزين في جماعة «شهود يهوه» الصهيونية بل ويقود اجتماعات أعضائها في قاعة الملكوت الضخمة في مدينة نيويورك على امتداد ثلاثة أيام من كل أسبوع.

والجدير بالذكر أن مصر رفضت السماح لجاكسون بإقامة حفلات مماثلة في القاهرة، ويبقى على ماليزيا ذلك البلد الإسلامي الطيب أن تحذو حذو مصر، فدعوة مايكل جاكسون بصرخاته وأغانيه الهابطة أمر يجب أن يكون مرفوضاً لدى الدول الإسلامية جمعاء، ولا سيما ماليزيا التي ندعو رئيس وزرائها محاضر محمد إلى التصدي لهذا الغزو الغريب على ديننا وقيمنا، خاصة لما نعرفه عنها وعن رئيس وزرائها ونائبه من مواقف طيبة تجاه القضايا العربية والإسلامية وعلى الدول العربية والإسلامية أن تطهر مجتمعاتها من كل ما يتعارض مع الدين الإسلامي وقيمه وأخلاقه.■

المصابون مائتان والمعتقلون خمسة آلاف بينهم قاضي حسين

استمرار المظاهرات المناهضة للحكومة الباكستانية بقيادة الجماعة الإسلامية

واصلت الجماعة الإسلامية في باكستان تنظيم الإضرابات والمظاهرات المناهضة للحكومة الباكستانية، وأكدت الجماعة عزمها على عدم الكف عن الاحتجاج ضد الحكومة حتى تتم تنحية حكومة بنازير بوتو عن الحكم.



■ قاضي حسين احمد

وقد أعلن قاضي حسين أحمد - رئيس الجماعة الإسلامية - إطلاق حملة وطنية شاملة ضد الحكومة حتى يتم إقصاؤها، وطلب حسين أحمد من أنصاره في خطاب القاه في مدينة «روالبندي» يوم الثلاثاء الماضي عقب الإفراج عنه بعدة ساعات من اعتقاله طلب مواصلة تنظيم المؤتمرات والمظاهرات في مدن باكستان الكبرى حتى يتم إسقاط حكومة بوتو.

وكانت قوات الأمن الباكستانية قد منعت بالقوة مسيرة من مليون شخص في العاصمة إسلام اباد كان على رأسها قاضي حسين أحمد، وإعجاز الحق نجل الرئيس الراحل ضياء الحق، وأحد قادة الرابطة الإسلامية الباكستانية، وقد اعتقلت السلطات قاضي حسين وإعجاز الحق بين ما يقرب من خمسة آلاف من المعتقلين، إلا أنها أفرجت بعد ساعات عن قاضي حسين، كما أسفرت المواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن عن إصابة مائتين من المتظاهرين.

وتؤكد الجماعة الإسلامية أن قيامها بحملاتها الاحتجاجية ضد الحكومة جاء بسبب ملفات الفساد المتضخمة، متهمة بنازير بوتو بأنها نهبت البلاد هي وزوجها عاصف زرداري.

من جهة أخرى توقع الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الجنرال متقاعد حميد جول أن يقوم الرئيس الباكستاني ليغاري بإقالة حكومة بنازير بوتو، وقال في تصريحات صحفية يوم الثلاثاء الماضي إن الرئيس يملك من الأدلة ما يكفي لإقالة الحكومة، وتوقع جول أن تشهد الأيام القادمة انتفاضة ضد الحكومة تصل إلى حد العصيان المدني حتى في صفوف الشرطة والعاملين في الإدارات الرسمية.

الجدير بالذكر أن الخلافات المحتدمة بين الحكومة والمعارضة بمختلف اتجاهاتها تقوم على اتهامات بالفساد وسوء الإدارة، وتطالب المعارضة بتشكيل لجنة للمحاسبة تفتح دفاتر الحكومات المتعاقبة، وتحاسب الوزراء، ونواب الحزب، ولكن المعارضة فشلت في تشكيل هذه اللجنة مما اضطرها لتنظيم المظاهرات الواسعة التي تشهدها البلاد وتقودها الجماعة الإسلامية.■

جماعة إسلامية في جنوب إفريقيا لمناهضة المخدرات بالقوة

اعتقلت الشرطة في جنوب إفريقيا يوم ٢٦/ ١٠ الماضي تسعة من الإسلاميين من مجموعة الشعب المناهضة للصوصية والمخدرات، وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية بناء على بيان من ناطق باسم الشرطة جنوب إفريقيا أن المعتقلين ضبط معهم ١١ قطعة سلاح، وقال الناطق إن عدداً من الإسلاميين المناهضين للصوصية والمخدرات تجمعوا للتظاهر في ضاحية اتلانتس في الكاب احتجاجاً على إجراءات الشرطة مع زملائهم، والجدير بالذكر أن ألفي متظاهر من أنصار المجموعة الإسلامية قاموا في أغسطس الماضي بقتل زعيم عصابة متهم بالاتجار في المخدرات أمام منزله.

كانت مجموعة الشعب الإسلامية قد أعلنت الجهاد ضد تجار المخدرات في ضاحية كاب فلانس الغربية من مدينة الكاب، وتوالت منذ ذلك الوقت المواجهات بينها وبين رجال الشرطة، كما تدور مواجهات بين هذه المجموعة الإسلامية وبين العصابات المتعددة في المدينة■

في مجرى الأحداث

طالبان وطلباني.. الجزائر والصومال.. صورة طبق الأصل

ما يجري على أيدي الطالبان في أفغانستان لا يختلف عما يجري على أيدي رجال جلال الطالباني ومسعود البارزاني في كردستان، بل يكاد يكون متطابقاً مع ما يجري على ارض الصومال وما يجري في الجزائر... كلها أحداث مهلكة تصب في خانة الحرب الأهلية بين الشعب الواحد وتؤدي حتماً إلى نتيجة واحدة هي زعزعة الوجود السياسي وخلخلة التماسك الاجتماعي لهذه الدول وإصابة الحياة فيها بالشلل، بل وينذرها بمصير غامض، وهذا هو المطلوب من قبل الاستعمار العالمي.

فهذه المناطق.. وخاصة الجزائر وأفغانستان كانت مقبلة منذ سنوات عديدة على قيام حكم إسلامي، وقطعت في هذا السبيل أشواطاً أخذت بألباب الناس سواء في ميدان الجهاد القتالي، كما حدث في أفغانستان أو في ميدان الكفاح السياسي كما حدث في الجزائر، أما في الصومال فكل الخيوط كانت تقودها للإسلام بعد أن ذاقت الويلات تحت حكم الدكتاتوريات، وحتى الأكراد رغم العبث العلماني والشيوعي والمخابراتي في أرضهم وبين فصائلهم فإن حياتهم دون اقتتال مع بعضهم البعض كان سيؤدي على الأقل إلى وحدتهم والعودة لا محالة إلى جذورهم الإسلامية الضاربة في أعماق التاريخ.

وقيام حكم إسلامي سليم في هذه المناطق على المدى القريب او البعيد لاشك أنه سيعد نموذجاً يغري بقية الشعوب المسلمة والمحرومة من حكم الإسلام والتواقة إليه، بل ويسهم في اندفاعة متدفقة ومتواكبة من الشعوب الإسلامية شعباً بعد الآخر نحو الإسلام، وهو ما يعكر في النهاية على الغرب أحلامه، ويفسد مشاريعه الاستعمارية في المنطقة... هذا على سبيل العموم... وعلى سبيل الخصوص فإن نشأة دولة إسلامية نموذجية في أفغانستان لاشك أنها ستشع على منطقة جنوب شرق أسيا بآثارها، وستصبح مصدر قوة فتية للدول الإسلامية في الاتحاد السوفييتي المنفك، وللمسلمين في كشمير والهند، وهو ما يُضيق كثيراً على المشروع والنفوذ الغربي في هذه المنطقة التي ستصبح أهم منطقة صناعية وتجارية في العالم بحلول عام الفين.

كما أن قيام دولة إسلامية نموذجية في الجزائر سيحدث نفس الزلزال في شمال إفريقيا ودول المغرب العربي ستكون له توابعه التي تشعر بها أوروبا المطلة على البحر المتوسط، ونفس الحالة بالنسبة للصومال التي تمثل نقطة هامة في القرن الإفريقي، وتحولها إلى نقطة إسلامية يعني فتح باب واسع لتمكين المشروع الإسلامي في شرق إفريقيا، وبالتالي الضغط على الدور الإثيوبي الذي يمثل نقطة الارتكاز للمشروع الغربي هناك.. وهكذا فإن قيام نظام إسلامي حقيقي في هذه المناطق سيكون بمثابة الشوكة في حلق الغرب بل وفي ظهره، ومن ثم جاء الحرص بكل السبل على عدم تمكين شعوب هذه المناطق من تحقيق ما تريد.. ليس ذلك فحسب، بل والتدبير تلو التدبير لاستمرار لهيب الحروب الأهلية المدمرة فيها حتى لا تلتقط مجرد أنفاسها، وتتبين ولو للحظة انها تقتل نفسها بالنيابة عن الأعداء.

وإن كان بعض الوزر في ذلك يقع على الاستعمار العالمي فإن الوزر الأكبر يظل عالقاً بمن سقطوا فريسة لأهوائهم وشهواتهم لدرجة قتل انفسهم بالنيابة عن غيرهم.■

شعبان عبدالرحمن

وسط توقعات كثيرة بالفشل

ضغوط أمريكية وأوروبية وصهيونية لعقد القمة الاقتصادية

القاهرة: بدر محمد بدر

وسط ظروف وأجواء سياسية وشعبية وعسكرية معاكسة، يفتتح الرئيس حسني مبارك أعمال المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في القاهرة يوم الثلاثاء القادم ١٢ من نوفمبر ولمدة ثلاثة أيام، حيث تشارك فيه وفود أكثر من ثمانين دولة، وقرابة خمسين مؤسسة ومنظمة مالية واقتصادية إقليمية ودولية، وقد تعرضت الحكومة المصرية خلال الشهور الأخيرة لضغوط مكثفة من الحكومة الأمريكية والأنظمة الغربية الداعمة لإسرائيل بهدف منع تأجيل المؤتمر، حيث كانت القاهرة ترغب في تأجيله كوسيلة من وسائل الضغط على إسرائيل للإسراع في عملية السلام، والإعلان عن الالتزام بالاتفاقات التي تم إبرامها خلال السنوات الأخيرة، والبدء في اتخاذ خطوات جادة وفعالة في المفاوضات السورية واللبنانية، وتحسين الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، وتنفيذ التعهدات مع السلطة الفلسطينية، واحترام المقدسات الإسلامية في فلسطين.



■ قمة الدار البيضاء كانت مقدمة لقمة عمان والقاهرة

وجاءت تصريحات القيادة السياسية المصرية لتعبر عن عدم ارتياحها للإسراع بعقد المؤتمر الاقتصادي في الوقت الذي توقفت فيه تماماً المسارات السياسية مع الحكومة الإسرائيلية عقب مجيء الليكود إلى الحكم بزعامة نتنياهو، إلا أن مصادر دبلوماسية وسياسية أكدت أن الحكومة الأمريكية لوّحت باحتمال إيقاف مشروع الشراكة الأمريكي - المصري (آل جور - مبارك) في حالة إصرار الحكومة المصرية على تأجيل عقد المؤتمر، وقال السفير أحمد أبو الخير لـ«المجتمع»: «إن الجو السياسي في الآونة الأخيرة دعا مصر إلى التفكير في تأجيل المؤتمر إلى الربيع القادم، حتى تتاح الفرصة على الصعيد السياسي لمواجهة سياسة إسرائيل المماطلة في عملية السلام، وتجاوزاتها في الأراضي العربية المحتلة، وقال السفير: «إن الدول العربية موجودة بكامل إرادتها في المؤتمر، ولها مطلق الحرية في مواجهة الوجود الإسرائيلي، ويجب على الدول الأخرى وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية أن تفي بالتزاماتها، بما عليها من مسؤوليات»، وأضاف السفير أحمد أبو الخير - المنسق العام للمؤتمر الاقتصادي - قائلاً: «إن على العناصر التي أوجدت هذا المناخ السياسي غير المواتي في المنطقة أن تتحمل فشل نتائج هذا المؤتمر أو نجاحه».

ولاشك في أن موقف الحكومة المصرية المتبرم وغير المتحمس لعقد المؤتمر الاقتصادي في هذه المرحلة، قد أثار ارتياحاً عاماً في أوساط القيادات السياسية والوطنية والحزبية ومختلف فئات الشعب المصري، الذي يعتبر انعقاد المؤتمر في هذه المرحلة بمثابة مكافأة ثمينة لإسرائيل، ويصب في مصلحتها أولاً وأخيراً، بينما تمارس القيادة الصهيونية برئاسة نتنياهو أعلى درجات الغطرسة والصلف في تعاملها مع قضايا المنطقة، ويبدو أن الضغوط والتهديدات والتلويحات الغربية والأمريكية على الصعيد الاقتصادي، قد أدت إلى تراجع جزئي في الموقف المصري، حيث أعلنت الحكومة عن التزامها بعقد عدة اجتماعات تحضيرية موسعة مع رجال الأعمال في المشروعات الاستثمارية المدروسة، بهدف الحرص على تحقيق حد أدنى من نجاح المؤتمر، ورغم ذلك فلا يستطيع أحد أن ينكر أو يتجاهل حالة الضيق والاستياء العامة لدى القيادة السياسية المصرية من الأزمة بشكل عام، وهو ما دفع الكثيرين من المحللين والمراقبين إلى توقع فشل المؤتمر في تحقيق الهدف أو الأهداف التي يسعى إليها الجانب الإسرائيلي المدعوم من أمريكا والغرب، وأهم هذه الأهداف إنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية، أو ما تبقى منها لإسرائيل، واشتراك إسرائيل بصورة من الصور في مشروعات وكيانات اقتصادية داخل الأراضي العربية، وإضعاف - بالتالي - المسار السياسي في المفاوضات خصوصاً مع الجانبين السوري واللبناني، بالإضافة إلى السلطة الفلسطينية والأوضاع في الأراضي العربية المحتلة.

وقد صرحت مصادر المؤتمر بأنه يشتمل على خمس جلسات عامة: الأولى: تناقش موضوع السلام والتنمية الاقتصادية، والثانية: عن المناخ الاقتصادي والسياسات والإصلاحات المطلوبة لتهيئة مناخ استثماري موات، والثالثة عن دور مجتمع الأعمال في مسيرة التنميُة بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والرابعة: عن احتمالات وفرص وإمكانيات الاستثمار، والأخيرة عن: نظرة على مستقبل الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في القرن القادم، وقالت مصادر المؤتمر إنه سوف تعقد جلسات نوعية وورش عمل، كما ستعقد جلسة خاصة لمناقشة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، باعتبار هذه المشروعات هي الغالبة على المشروعات القائمة بالوطن العربي.

وتقدمت الحكومة المصرية ورجال الأعمال المصريين بحوالي مائتي مشروع تبلغ استثماراتها قرابة مائة مليار جنيه لمناقشتها في المؤتمر الذي يأتي في سلسلة المؤتمرات الدولية لإدماج إسرائيل في المنطقة العربية، وهو المؤتمر الثالث بعد مؤتمري الرباط بالمغرب، وعمان بالأردن، وقد تصاعدت حدة ردود الفعل في مصر ضد المؤتمر وعقده بالقاهرة، وأعلنت مؤسسات اقتصادية وغرف تجارية ونقابات مهنية عديدة رفضها لانعقاده أو المشاركة فيه.■

إجماع القوى السياسية والوطنية في مصر على رفض مؤتمر القاهرة الاقتصادي

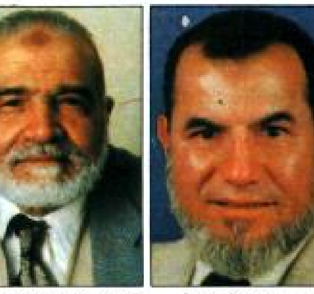
المؤتمر محور جديد للهيمنة الصهيونية على المنطقة العربية



■ د. سعيد النجار



■ د. حسين شحاتة


■ المستشار مأمون الهضيبي


■ اللواء طلعت مسلّم

تكاد تُجمع كل فئات الشعب المصري ومؤسساته السياسية والاقتصادية والنقابية على رفض عقد «المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا» المقرر عقده في القاهرة يوم الثلاثاء القادم (١٢ من نوفمبر ١٩٩٦م) على مدى ثلاثة أيام، وجاءت التصريحات والبيانات والتحليلات والندوات والمؤتمرات طيلة الأسابيع الأخيرة، لتؤكد على هذا الرفض، خصوصاً في ظل استمرار الممارسات الصهيونية ضد الفلسطينيين وضد المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى، واستمرار عدم الاعتراف بالحقوق العربية، ورفض التفاوض من أجل الانسحاب من الأراضي المحتلة.

المجتمع استطلعت آراء نخبة من قيادات العمل السياسي والحزبي ورموز القوى الوطنية بالإضافة إلى خبراء الاقتصاد والتخطيط الاستراتيجي، لتكشف حقيقة هذا المؤتمر ومخاطره على المنطقة العربية، والتوقعات المطروحة حول النتائج التي يمكن أن يسفر عنها في المدى القريب، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي.

في البداية يؤكد **الدكتور سعيد النجار - عضو الهيئة العليا لحزب الوفد، ورئيس جمعية النداء الجديد** - أن هناك خطأ سياسياً في انعقاد المؤتمر في هذه الظروف، حيث يستخدمه نتنياهو في إسرائيل لدعم وجهة نظره من أن العرب لا يفرقون بين العدو والصديق، وأنه لا فرق بينه وبين شيمون بيريز من ناحية استعداد العرب للتعاون معه، أما الحديث عن رجال الأعمال والمشروعات فهو غطاء خارجي لتغطية الهدف الحقيقي، وهو الفصل بين المسار الاقتصادي والمسار السياسي، وكلما تقدمت في الاقتصاد أضعفت موقف المفاوض العربي، وفي النهاية ستجد سورية أن العرب أقاموا بنكاً عربياً ودخلوا مع إسرائيل في حين أنها لم تنسحب من الجولان بعد، كما أن الفلسطينيين لم يتفقوا على المسائل المعلقة والنهائية، ولم تنسحب إسرائيل كذلك من جنوب لبنان، وهكذا... لذلك أدعم فكرة وزير الخارجية المصري عمرو موسى، سواء في المغرب أو في الأردن عندما قال: «إن المسار الاقتصادي والسياسي يجب أن يسيرا يداً بيد مع التقدم في قضية السلام».

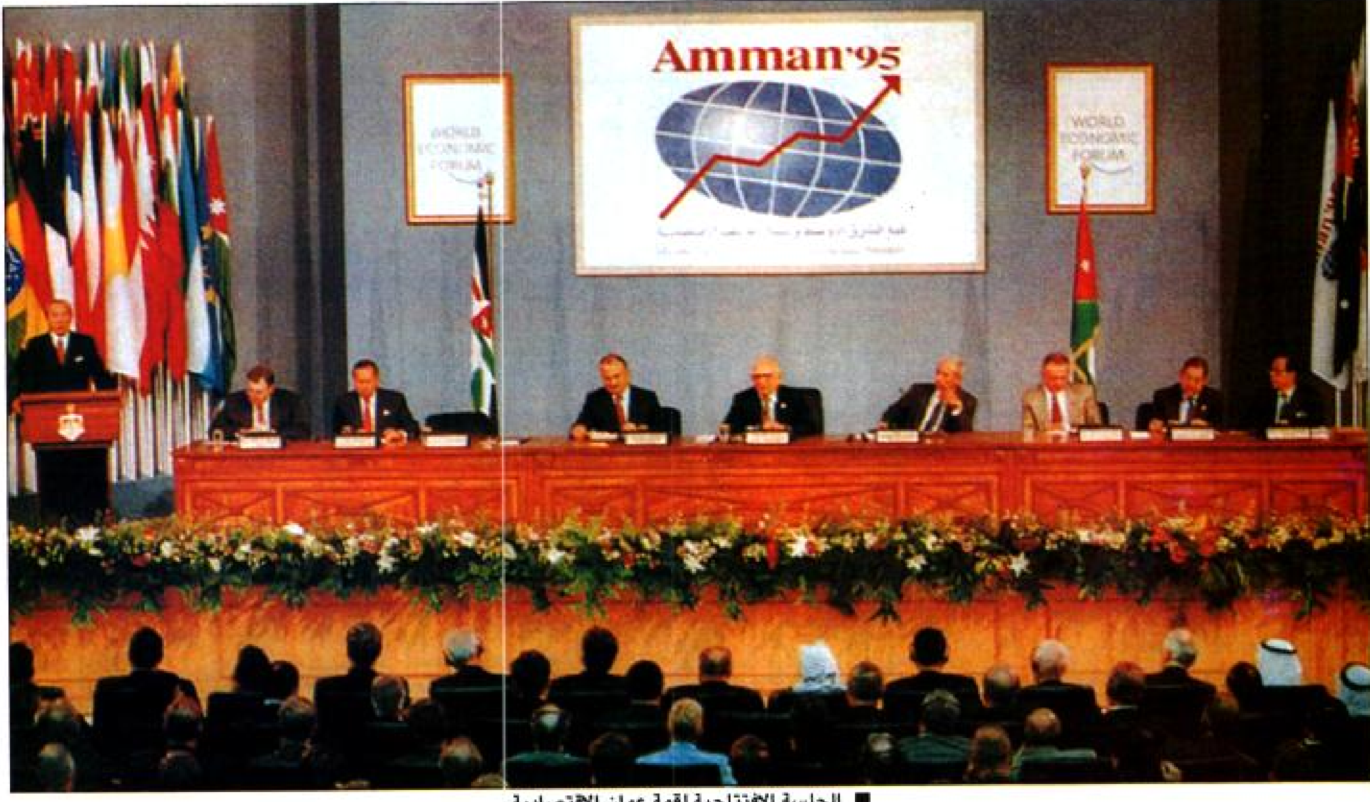
ويرى **الدكتور عبد الغفار شكر - أمين التثقيف والفكر بحزب التجمع الوحدوي** - أن هذا المؤتمر هو جزء من ترتيبات التسوية التي تجرى في الصراع العربي الإسرائيلي في إطار مؤتمر مدريد (أكتوبر١٩٩١م)، وتقوم فكرته على أساس أن توقيع اتفاقات أو معاهدات بين إسرائيل والمنظمة والأردن وسورية يجب أن يتواكب مع إيجاد مصالح مشتركة بين الدول العربية وإسرائيل، وأن تقبل الدول العربية عملياً بإسرائيل كجزء طبيعي من المنطقة، وهذه الفكرة واردة في كتاب بيريز «الشرق الأوسط الجديد»، والذي قال فيه: «إنه في العصر الراهن لم يعد الأمن القومي يمكن أن يتحقق إلا من خلال ترتيبات للتعاون الإقليمي، وأن المنطقة بها إمكانيات ضخمة، سواء على شكل سوق كبير أو موارد طبيعية أو أيدي عاملة مؤهلة أو رؤوس أموال كافية، وأنه من خلال التعاون بين هذه العناصر كلها يمكن أن ينشأ سوق في الشرق الأوسط، يقوم على نفي التعاون الإقليمي العربي، أي أن فكرة المؤتمر الاقتصادي هي فكرة لدمج إسرائيل في المنطقة ولقبول الدول العربية بها واختراق التعاون الإقليمي العربي، وأن يتم ذلك بمشاركة رؤوس الأموال العالمية، ويسرد بيريز في هذا الكتاب تفاصيل اتصالاته بمؤسسات رأسمالية عالمية وبمسؤولين أوربيين وأمريكيين لمساندة هذا التوجه الجديد ودعمه والمشاركة فيه، وبالتالي فالمستفيد الأول من هذا المؤتمر هو إسرائيل بالإضافة إلى رؤوس الأموال العالمية التي سوف تستفيد من تنفيذ مشروعات مشتركة في هذا الإطار، ومن يقرأ الوثيقة التي أعدتها إسرائيل وقدمتها إلى مؤتمر التعاون الاقتصادي في عمّان سوف يجد أنها قدمت أكثر من مائة مشروع، كلها تقوم على أن تكون إسرائيل محور لأعمال اقتصادية مشتركة سواء مع مصر، أو مع الأردن، أو مع دول الخليج، ومن هنا سوف يكون الخاسر من هذا المؤتمر هو التعاون الإقليمي العربي، وبالتالي فمن الأفضل إصرار العرب على عدم عقده طالما أن إسرائيل لم تف بالتزاماتها التعاقدية تجاه السلطة الفلسطينية وغيرها، فإن العرب قادرون على إيقاف عملية التطبيع إلى أن تفي بالتزاماتها، وهذا ما أعلنته الحكومة المصرية في وقت مبكر، ولكنها سرعان ما تراجعت تحت ضغط الأمريكان بصفة خاصة عندما أعلن أن مشروع «آل جور - مبارك» للشراكة الأمريكية المصرية، لن ينفذ إذا لم يعقد المؤتمر.

ويتوقع عبد الغفار شكر أن يُعقد المؤتمر بدرجة تمثيل أقل على مستوى الدول والحكومات، بهدف تسويق بعض المشروعات لرجال الأعمال الأوروبيين والأمريكيين، وذلك لن يحقق الغرض الأساسي من المؤتمر، لأن فكرته الرئيسية لم تعد مطروحة الآن، طالما أن إسرائيل لم تف بالتزاماتها وأن عملية السلام لا تزال متعثرة.

تحقيق الهيمنة وضرب الإسلام

ويشير **الدكتور حسين شحاتة - أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر** - إلى أن أعداء العرب والمسلمين يخططون منذ زمن لإنشاء سوق «شرق أوسطية» تضم دول المنطقة بما فيها إسرائيل لتحقيق عدة أهداف ظاهرها تحقيق التنمية الاقتصادية لدول المنطقة، وباطنها الهيمنة والسيطرة وابتزاز أموال العرب والمسلمين، وقد صرح مارتن إنديك - مدير

خبراء السياسة والاقتصاد يتوقعون فشل المؤتمر في تحقيق أهدافه



■ الجلسة الافتتاحية لقمة عمان الاقتصادية

الشرق الأدنى التابع للأمن القومي الأمريكي - في ١٩٩٢/٧/١٦م قائلاً: إننا نخطط لإنشاء نظام لسوق شرق أوسطية بهدف:

١ - احتواء إيران والعراق وتحجيم دورهما في المنطقة.

٢ - إقرار السلام العربي - الإسرائيلي.

٣ - حماية المصالح الأمريكية والأوربية في المنطقة.

٤ - مكافحة تيار التطرف الإسلامي الذي يهدد المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

ويؤكد الدكتور حسين شحاتة أن هدف عقد المؤتمر الاقتصادي هو تحقيق التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل، والهيمنة الأجنبية على قدرات وإمكانيات المنطقة، والتصدي للاتجاه الإسلامي النامي الذي يقف حجر عثرة أمام السلام غير العادل في المنطقة، ليكون لإسرائيل السيطرة والقوة، وسوف يترتب على إزالة القيود التجارية وغيرها بين دول المنطقة، وفتح الأسواق، وتخفيض الرسوم الجمركية على السلع والخدمات، وحرية انتقال الأموال والعمال، ونقل التكنولوجيا، وإزالة المقاطعة العربية لإسرائيل، وكذلك لبعض الشركات الأوروبية والأمريكية التي تساند إسرائيل، سوف يترتب على ذلك دعم حقيقي للاقتصاد الإسرائيلي، في الوقت الذي سوف يتأثر الاقتصاد العربي بشكل كبير وعلى سبيل المثال:

١ - في مجال الصناعة : سوف يكون للتفوق التكنولوجي للصناعة الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية المدعومة من الغير، تأثير سيئ على الصناعة العربية الوليدة لعدم تكافؤ الفرص، وهذا يقود إلى سلسلة من المضاعفات منها: البطالة، وتحويل الدول العربية إلى دول مستهلكة، وسيكون ذلك واضحاً في صناعات مثل النسيج والدواء والصناعات الحرفية.

٢ - في مجال الزراعة : سيكون الوضع أكثر سوءاً، فإذا كانت الدول العربية الآن تستورد أكثر من ٧٠٪ من احتياجاتها الغذائية، فإنه بعد إنشاء السوق الشرق أوسطية، ستكون التبعية تامة وكاملة، وتتحول أراضي الدول العربية إلى زراعة الفاكهة الترفية والورود وغير ذلك، وترك المحاصيل الرئيسية.

٣ - في مجال التجارة : سوف يغزو السوق العربي أنواع من السلع والخدمات لم يألفها المستهلك العربي المسلم من قبل، وبالتالي سوف يتغير نمطه الاستهلاكي، ويصبح مقلداً وتابعاً حتى ولو كان ذلك مخالفاً لقيمه ومُثُله وسلوكه العربي والإسلامي.

٤ - في مجال الخدمات : سوف يكون للبنوك الأجنبية وفروعها وشركات الخدمات على اختلاف أنواعها، وكذلك المكاتب الاستشارية، الهيمنة ومنافسة نظيراتها في الدول العربية، وهذا سوف يؤدي إلى ارتفاع تكلفة الخدمات فوق مستوى قدرات الفقراء فيزدادون فقراً، ناهيك عن السلبيات التي تتمثل في الغزو الفكري والثقافي والأخلاقي للعرب والمسلمين.

البديل الإسلامي

ويدعو الدكتور حسين شحاتة إلى البديل الإسلامي، وهو إنشاء السوق العربية الإسلامية والتي تملك الكثير في مقومات: المال، والعنصر البشري، والموارد الطبيعية، والأسواق الشاسعة، وبالإضافة إلى ذلك وحدة العقيدة واللغة والأصالة والحضارة والمصالح المشتركة والعدو المشترك أيضاً.

ويرى **حامد محمود - الأمين العام المساعد للحزب العربي الناصري** - أن المؤتمر يأتي في سلسلة مؤتمرات الهدف منها: تمكين إسرائيل على مقدرات العالم العربي، والتحكم في اقتصاده، وهذا بدعم أمريكي، ونتصور أن المؤتمر في ظل هذا المناخ لا يحقق الهدف الذي ترجوه الجهات الحريصة على عقده، وهذا يسعدنا لأننا نتمنى أن يفشل.

نحن ضد سياسة الهيمنة، ونرى البديل في تقوية العمل الاقتصادي العربي المشترك، ويجب أن يستحوذ الإطار العربي اهتمامنا في هذه المرحلة، وأعتقد أن النتائج المتوقعة لن تحقق طموحات الجهات الحريصة على عقد المؤتمر، وأرجو أن تنتهي هذه السياسة إلى الفشل لأنها تهدف إلى سيطرة إسرائيل على العالم العربي ككل، وتحقيق الهيمنة الصهيونية الأمريكية على المنطقة العربية، وتسيير الدول العربية في فلك إسرائيل بدعم أمريكي.

إنهاء المقاطعة الاقتصادية

ويقول **المستشار مأمون الهضيبي - المتحدث الرسمي للإخوان المسلمين** - : هذه المؤتمرات قد تكون ذات فائدة عظيمة، وقد تكون كارثة حسب السياسة التي تهيمن على التخطيط الاقتصادي، والمعروف أن الاقتصاد الآن أصبح

خاضعاً للسياسة، خصوصاً في ظل وجود قوة ضخمة لها نفوذ ولها إمكانية ممارسة الضغوط وتسيير غيرها من الدول الصغيرة أو غير القادرة، وفي هذه الحالة تستطيع أن تنفذ سياستها عن طريق الاقتصاد، ونحن نعرف أن العدو الصهيوني هدفه الهيمنة على المنطقة العربية، وأمريكا والغرب الذي أنشأ إسرائيل يؤيد هذا مع اختلاف الأساليب أحياناً، وأهم أهداف المؤتمر الاقتصادي المقرر عقده في القاهرة، إنهاء البقية الباقية من المقاطعة العربية للدولة الصهيونية، رغم عدم انتهاء حالة الحرب، ورغم أن الدولة الصهيونية لا تزال تحتل أجزاءً ذات قيمة كبيرة في العالم العربي مثل: الجولان، وجنوب لبنان، وحقوق الفلسطينيين في بلادهم، والمؤتمر يهدف إلى تكوين علاقة اقتصادية كبيرة بين العرب وإسرائيل، والانعزال في هذه الحالة سيكون من نصيب الدول التي لم تشارك في المؤتمر مثل: سورية، ولبنان، ويجب أن نعي تماماً أن إسرائيل أوجدها الغرب لتنفيذ سياسة تمنع الأمة العربية من أن تكون أمة قوية لها وزنها.

ويدعو **المستشار الهضيبي** الحكومات العربية إلى إحياء وتدعيم اتفاقيات التعاون الاقتصادي والعلمي والفني بين الدول العربية والإسلامية، باعتبار ذلك بُعداً استراتيجياً مهماً لمستقبل الأمة وشعوب المنطقة، مشيراً إلى أن العرب والمسلمين يملكون المال والأرض والطاقات المدربة والعقول الذكية صاحبة الخبرة، والأسواق الواسعة شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وأن كل الظروف الطبيعية مواتية لتدعيم وتقوية هذا التعاون الذي يحتاج إلى عزيمة وإرادة وحكومات قوية صاحبة إرادة.

إلقاء السلاح العربي

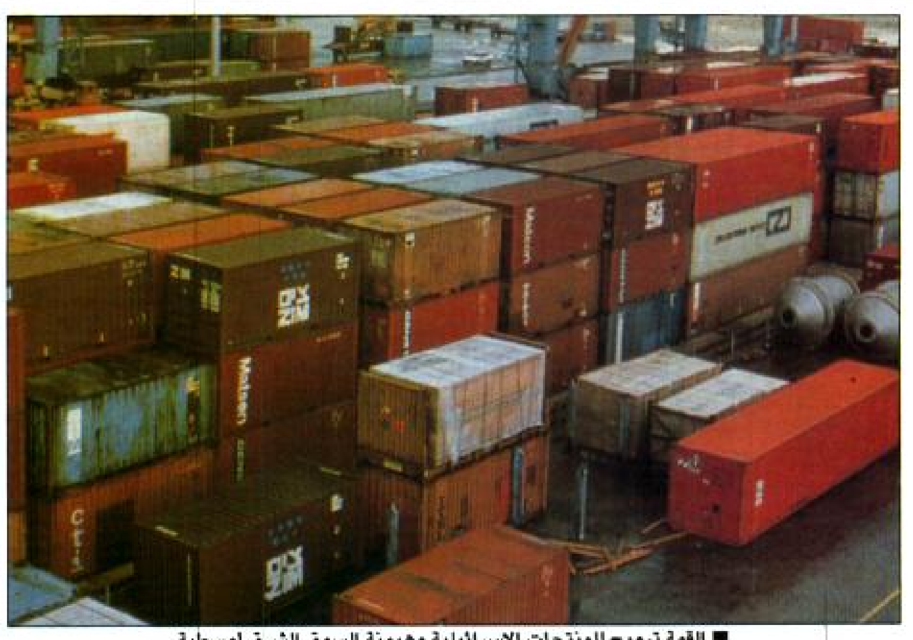
ويرى **اللواء متقاعد طلعت مسلّم - خبير الاستراتيجية العسكرية، وعضو المكتب السياسي لحزب العمل** - أن المؤتمر يهدف أساساً إلى إدماج إسرائيل في المنطقة، ويأتي في ظل ضغوط أمريكية على كل المنطقة، وهو أيضاً امتداد للمؤتمرين الاقتصاديين اللذين عُقدا في الرباط بالمغرب، وعمّان بالأردن بناءً على توجيهات مؤتمر مدريد في أكتوبر ١٩٩١م، وإدماج إسرائيل اقتصادياً في المنطقة معناه إنهاء المقاطعة العربية لها، وأرى أن مثل تلك المؤتمرات هدفها إلقاء مزيد من السلاح العربي، بل ونزع الأسلحة العربية في مواجهة إسرائيل، وأرى أنه لن يحقق شيئاً بالنسبة للاقتصاد، فمن الصعب أن نتصور أن يعقد أي مستثمر صفقة ضخمة في يومين أو ثلاثة، أو نتصور أن هناك من المستثمرين من ينتظر مثل هذه المؤتمرات لعقد صفقاته، وربما يكون الهدف أن تكون الاستثمارات وسيلة لإشراك إسرائيل، كأن يُقال: ممكن أن اشترك في مشروع كذا بشرط أن تشارك فيه إسرائيل، وهنا نكون قد خرجنا من مجال الاقتصاد إلى مجال السياسة، ويمكن القول إن المؤتمر الاقتصادي المقرر عقده في الأسبوع القادم يحظى بنفور من الغالبية، نتيجة ما «تكشّف» من سياسات إسرائيل، وأقول: «تكشّف» لأن البعض كان يغالط نفسه حول هذه السياسات، وبالتالي أرى أن فرصة الخروج بنتائج حقيقية مؤثرة للمؤتمر فرصة ضعيفة جداً، وأتوقع أن يقال إن المؤتمر قد فشل، وأن يلوم الغرب وإسرائيل مصر على أنها السبب في فشله، ولابديل لنا إلا بتقوية التعاون الاقتصادي في الإطار العربي، خصوصاً وأن لدينا الكثير والكثير من العوامل المساعدة على نجاح هذا التعاون.

ويؤكد **الأستاذ عادل حسين - الخبير الاقتصادي، والأمين العام لحزب العمل** - أن المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، يُعد ترسيخاً وتوطيداً لوضع إسرائيل في المنطقة، ويضفي شرعية على العلاقات التي تقيمها مع البلاد العربية المختلفة، وكل هذا يتحقق دون أن تقدم تنازلات حقيقية فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، إلا أن هذا الرفض الذي أعلنه حزب العمل لمؤتمري المغرب وعمّان من قبل، يصبح الآن رفضاً أشد وأوضح لمؤتمر القاهرة في ظل وجود رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على رأس تشكيل بالغ الضراوة في عدائه لأي تفاهم مع البلاد العربية، وكنا قد توقعنا بعد مؤتمر القمة العربية «يونيو ١٩٩٦م» أن يتعدل المسار، مسار التخاذل العربي، فتتخذ الدول العربية موقفاً جماعياً رفضاً لأي تعامل مع إسرائيل، وقد جاء في قرارات القمة ما يشير إلى هذا الاتجاه، حيث إنها ربطت بين التزام إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة كشرط ضروري للاستمرار في أي علاقات اقتصادية أو سياسية معها، ولكن مؤتمر القاهرة الاقتصادي يأتي في عكس هذا الاتجاه لأن الصلف الصهيوني هو في هذه اللحظة في أقصى درجاته.

لا بديل عن تدعيم التعاون الإقليمي العربي والإسلامي في كل المجالات وخصوصا الاقتصاد

مكسب هائل للصهاينة

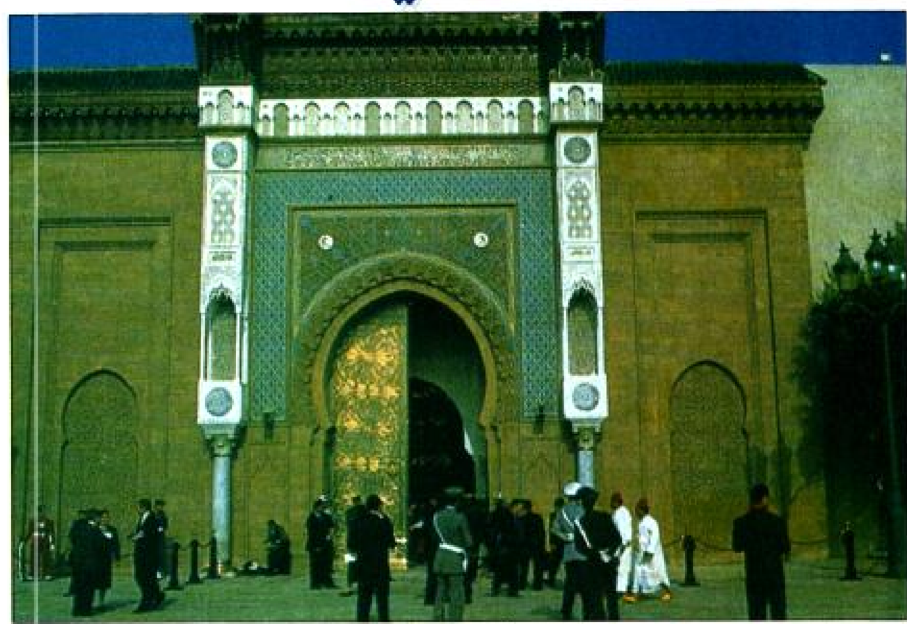
ويشير عادل حسين إلى أن الحكومة الإسرائيلية برئاسة نتنياهو تنفذ جميع ما التزمت به أمام الناخبين، وبدلاً من استكمال المفاوضات بدأت في الاستعداد لشن حرب عسكرية ضد سورية، ويبدو أنها سوف تنتظر لحين الانتهاء من الانتخابات الأمريكية، والموقف الآن ازداد وضوحاً وتدهوراً، ولم يعد يسمح أو يبرر إبداء أي قدر من التساهل مع هؤلاء الأعداء الصهاينة، والمفروض أن نقيم سياستنا على هذا الأساس الواضح بلا أي تردد، ولكن يبدو أن الحكومة المصرية لا تمضي في الطريق الذي دعونا إليه، وتطلعت إليه كل القوى الوطنية في مصر، ولذا فإن إجراءات عقد مؤتمر القاهرة تمضي على قدم وساق، ومن المؤكد - حسب تقديري - أن المؤتمر لن يسفر عن أي نتائج اقتصادية ملموسة، وسوف تظل النتائج في الأساس سياسية، وبالتالي فهي مكسب هائل للصهاينة، لأن المكسب السياسي في المؤتمرين السابقين كان محاطاً بأكاذيب روّجوها عن رغبتهم في السلام، وعن اتجاههم للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، أما هذه المرة فإنهم يحصلون على مكسب الاعتراف بهم ومشروعية التعامل معهم، دون أن يجدوا أنفسهم مضطرين حتى للتضليل وإطلاق الشعارات الكاذبة.. إنه مكسب سياسي مجاني يستطيع به نتنياهو أن يقول للصهاينة: إن كل الغطرسة التي أظهرتها في وجه هؤلاء لن تمنعهم من الجري خلفنا! ■



■ القمة ترويج للمنتجات الإسرائيلية وهيمنة السوق الشرق اوسطية

نتائج قمة عمان والدار البيضاء الهزيلة ترسم

ملامح الفشل في قمة القاهرة الاقتصادية



■ المقر الذي عُقدت فيه قمة الدار البيضاء

عمّان: عاطف الجولاني

باستثناء البعد الاقتصادي ممثلاً في استمرار عقد القمم الاقتصادية الدولية في الدار البيضاء، ثم في عمّان، وأخيراً في القاهرة، فإن المفاوضات على المسار متعدد الأطراف لم تتقدم خطوة للأمام، ومازالت متعثرة، ولا تتجاوز في أحسن الأحوال مجرد عقد لقاءات على فترات متعثرة، لمجموعات العمل، وهو ما يطرح تساؤلات مهمة وملحة حول مغزى الاهتمام الدولي بالجانب الاقتصادي وإهمال الجوانب الأخرى:

● فمن هي الأطراف التي استفادت وتستفيد من عقد مثل هذه القمم الاقتصادية الدورية التي تلقى دعماً وإصراراً على عقدها مهما كان حجم المعوقات التي تعترض سبيلها؟

● وهل نجحت قمتا عمّان والدار البيضاء في تحقيق الأهداف المطلوبة، سواء على صعيد الأهداف المعلنة رسمياً أو على صعيد الأهداف الحقيقية غير المعلنة التي دفعت الجهات المعنية للإقدام على هذه الفكرة؟

● وهل قمة القاهرة مرشحة للنجاح ولأن تكون أفضل حالاً من سابقتيها في الدار البيضاء وعمّان؟

الأهداف والمعوقات

لقد مارست الولايات المتحدة التي أظهرت حماساً غير عادي لفكرة عقد القمم الاقتصادية، ضغوطاً هائلة لتذليل العقبات التي اعترضت طريق القمتين السابقتين، كما لعبت دوراً مهماً في تجاوز الخدمات الأخيرة التي سبقت قمة القاهرة وأثارت مخاوف من احتمالات عدم عقد القمة بعد تفاقم الخلافات المصرية ـ الإسرائيلية، وقد كان لهذه الضغوط دور مهم في إقناع بعض الأطراف المترددة أو غير المتحمسة للمشاركة في أعمال القمة للعدول عن مواقفها السلبية تجاهها، كما حدث بالنسبة لعدد من دول الخليج التي تحفظت على الفكرة ولم تكن ترغب بالمشاركة بصورة فاعلة في أعمالها.

وقد طرحت الأطراف المعنية بصورة أساسية بالقمة «الأردن ومصر وإسرائيل والسلطة الفلسطينية» مشروعات ضخمة وطموحة خلال القمتين السابقتين اللتين نظمهما منتدى الاقتصادية العالمي في الدار البيضاء خلال الفترة من ٣٠/١٠ ـ ١/١١/١٩٩٤، وفي عمان خلال الفترة من ٢٩ ـ ٣١/١٠/١٩٩٥.

وإذا كانت الأطراف العربية قد عولت كثيراً على عقد القمم الاقتصادية وعلقت آمالاً كبيرة على إمكانية الاستفادة منها اقتصادياً، فإن المخططين لهذه القمم والقائمين عليها كانت لهم أهدافهم الخاصة والتي لا تتقاطع مع أهداف ورغبات الأطراف العربية، ويأتي في مقدمة هذه الأهداف:

أولاً: تشجيع الدول العربية على المضي قدماً في العملية السلمية عبر تقديم الوعود لها بأن ذلك سينعكس إيجابياً على أوضاعها الاقتصادية وعلى حجم الاستثمارات في المنطقة، وقد تعاملت الدول العربية المعنية مباشرة بالعملية السلمية بسذاجة تدعو إلى الشفقة مع هذه الوعود والإغراءات، وتجاهلت حقيقة أن المساعدات المالية التي كانت تقدمها الأطراف الدولية كان المقصود منها دفع الدول العربية لتقديم المزيد من التنازلات على طاولة المفاوضات، وحينما كان يتم التوصل إلى اتفاقات ومعاهدات، فإن هذه المساعدات كانت تتراجع أو تتوقف لأنها فقدت مبرراتها، وهو ما يحصل الآن مع السلطة الفلسطينية والأردن، ولو استطاعت الولايات المتحدة وقف معونتها السنوية لمصر لما ترددت في ذلك، ولكن الحاجة إلى استمرار الدعم المصري للعملية السلمية وإدراك الولايات المتحدة لمدى قدرة مصر على التأثير سلباً أو إيجاباً على مسار العملية السلمية، دفعها إلى التردد عن اتخاذ مثل هذه الخطوة التي لا تزال تطالب بها أوساط سياسية أمريكية، وقد استخدمت هذه المعونة كعامل ضغط على مصر كما ظهر ذلك قبل عدة أشهر على خلفية الموقف المصري من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وعلى خلفية الضجة الإسرائيلية على شراء مصر لبعض قطع الغيار لصواريخ اسكود.

ثانياً: إنهاء المقاطعة العربية المفروضة على «إسرائيل» في الجوانب المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية، وتطبيع العلاقات العربية ـ الإسرائيلية، وفتح المجال أمام «إسرائيل» للاندماج في المنطقة ومد الجسور مع دولها التي كانت تعارض حتى وقت قريب، ولتحقيق ذلك فقد ركزت قمة عمان على تشكيل مجالس إقليمية تشارك فيها «إسرائيل» جنباً إلى جنب مع الدول العربية، كالمجلس الإقليمي لرجال الأعمال والمؤسسة الإقليمية للسياحة.

ثالثاً: رغبة الولايات المتحدة بالتخلص من عبء الاستمرار في تقديم الدعم والتمويل لدول المنطقة من خلال تشكيل بنك للتنمية في الشرق الأوسط يتولى القيام بهذه المهمة ويخفف الأعباء الملقاة على الولايات المتحدة في هذا المجال.

رابعاً: التدشين لإقامة نظام شرق أوسطي في المنطقة يكون بديلاً عن المؤسسات العربية القائمة، ويعيد ترتيب الأوضاع بما ينسجم مع المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

ولكن إلى أي مدى نجحت قمتا الدار البيضاء

وعمّان في تحقيق هذه الأهداف الإسرائيلية ـ الأمريكية؟

قمة عمّان كقمة الدار البيضاء، كانت مجرد قمة استعراضية تظاهرية حظيت باهتمام إعلامي واسع، ولكن دون أن تتمخض عن نتائج إيجابية تعود بالنفع على الدول العربية، وكانت القمتان عبارة عن مهرجانات سياسية أكثر من كونهما مؤتمرين اقتصاديين لهما أهداف محددة.

وإذا كان الفشل هو حليف الأطراف العربية المخدوعة، فإن الأمر كان مختلفاً بالنسبة لإسرائيل التي خرجت من القمتين وقد حققت الكثير من الثمار والأهداف المرجوة، وكانت «إسرائيل» قد شاركت في أعمال القمتين السابقتين بزخم كبير تعبيراً عن شعورها بأهمية هاتين القمتين بالنسبة لأهدافها ومصالحها.

وبالعودة إلى الأهداف الأربعة السابقة نجد أن الهدفين الأول والثاني اللذين يخصان «إسرائيل» قد تحققا بصورة جيدة، فقد كانت الآمال العربية المعلقة على إمكانية الاستفادة من هذه القمم الاقتصادية عاملاً محفزاً لها على المضي قدماً في العملية السلمية رغم الشروط القاسية المفروضة عليها وتعنت «إسرائيل» في مواقفها التفاوضية، كما كان للقمتين تأثير كبير على علاقات «إسرائيل» بالعالم العربي واختراقها لعدد من الساحات والأسواق العربية التي باتت مشرعة أمام أهدافها التوسعية.

أما الهدف الثالث المتعلق بالولايات المتحدة والخاص برغبتها في التخلص من عبء تقديم المساعدات لدول المنطقة، فإنه لم يتحقق نتيجة فشل فكرة البنك الإقليمي للتنمية الذي لا يزال متعثراً ولم يخرج حتى الآن إلى حيز الوجود.

وعلى صعيد الهدف الرابع المتعلق بالسوق الشرق أوسطية والنظام الشرق أوسطي الذي شكل هدفاً أمريكياً ـ إسرائيلياً مشتركاً، فإنه قد حقق تقدماً في بداية الأمر ولكنه ما لبث أن تعثر نتيجة تعثر عملية التسوية في المنطقة.

ويمكن الوقوف عند أربعة أسباب شكلت عراقيل وعقبات أمام تحقيق نجاح معقول في إقامة النظام الشرق أوسطي، ونجاح فكرة البنك الإقليمي للتنمية، بل ونجاح القمتين السابقتين:

١ ـ عدم التوصل إلى حالة سلام شامل مع مختلف دول المنطقة، وهو ما أدى بالتالي إلى عدم تحقيق استقرار يشجع المستثمرين على المغامرة بالاستثمار في ظل التوتر وحالة عدم الاستقرار القائمة، وهو ما فوت على دول المنطقة فرصة تحقيق مكاسب اقتصادية مقنعة، وأدى بالتالي لعدم شعورها بتحقيق بعض ثمار السلام.

وهو ما أكده نائب رئيس الوزراء الأردني الدكتور عبدالله النسور الذي اعترف بأن هناك تباطؤاً حقيقياً في الوصول إلى ثمار السلام، وأضاف: «لايستطيع أحد أن يدعي أن الأمور ازدهرت، ولكن ما هو السبب؟ السبب في هذا أن السلام اقتصر على الأردن، أي أن الاتفاقية الأردنية ـ الإسرائيلية لم تسبب جموداً اقتصادياً، بل عدم اكتمال عملية السلام على المسارات الأخرى هو الذي كان مسؤولاً عن عدم وجود حالة سلام، لأن العالم لا يأتي إلى هذه المنطقة للاستثمار إذا كان فيها اضطراب أو قلق».

٢ ـ عدم حماس الأطراف المموّلة للإسهام بفاعلية لإنجاح الخطط المرسومة لإقليم الشرق الأوسط، لأنها جاءت وفق الرؤية والتصور الأمريكي الذي لم يراعِ ولم يأخذ بعين الاعتبار مواقف تلك الأطراف التي شعرت بأن أمريكا تريد لها دوراً واحداً وهو أن تكون بقرة حلوباً تقدم المساعدات دون مقابل.

فالدول الأوروبية التي رضيت فيما مضى بدور الممول و«الكومبارس»، وقنعت بحيز هامشي من التأثير السياسي في المنطقة وبخاصة في مجريات العملية السلمية، لم تعد قابلة أو قانعة بهذا الدور، وتصر على أن يتوازى دورها التمويلي مع دور سياسي مكافئ، وقد اختارت أن تدخل إلى المنطقة بقوة ودون استئذان من أمريكا التي تراقب بعجز وقلق هذا التطور.

واليابان لا تجد دوافع ومبررات قوية تقنعها بجدوى تقديم مساعدات كبيرة، فهي غير قادرة حتى الآن على أن تطالب بدور سياسي مكافئ لدورها الاقتصادي في ظل التنافس الأمريكي الأوروبي، رغم رغبتها الشديدة بذلك.

خطط إسرائيل تضررت في ظل حكومة نتنياهو وفكرة النظام الشرق أوسطي تراجعت

أما المصدر الرئيسي الثالث للتمويل وهو دول الخليج، فلديها أكثر من سبب يبرر عدم حماسها للتصور الأمريكي للمنطقة، فإضافة إلى تخوفات هذه الدول من الانعكاسات السلبية لعملية التطبيع على المصالح العربية المالية، فإنها تشعر بأن المستفيد الأول من بنك التنمية المقترح سيكون «إسرائيل» التي تملك مقومات استثمارية تفوق الأطراف الأخرى، ولا تزال هذه الدول حتى الآن تربط بين التقدم في مسار التطبيع وبين التقدم في العملية السلمية على بقية المسارات.

٣ ـ مقاطعة أطراف مهمة ومؤثرة ومعنية لحضور القمة، بل والمشاركة في مسار المفاوضات متعددة الأطراف، ولا شك أن رفض سورية ولبنان المشاركة وتغييب العراق لأسباب سياسية كان له تأثير سلبي على نتائج تلك القمم وعلى قناعة عدد من الدول العربية وخاصة الخليجية بأهميتها.

٤ ـ عدم تطابق مصالح الدول المعنية وتنافسها على تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب المختلفة، إضافة إلى الاختلاف بينها على مكان انعقاد القمة وعلى مقرات المؤسسات المنبثقة عنها، وقد أدى هذا الخلاف الذي طفا على السطح إلى شعور العديد من الأطراف ومن بينها الدول المانحة بأن هذه الدول تتنافس على تقاسم الغنائم التي ينتظر وصولها منها.

وإذا كانت قمتا عمّان والدار البيضاء قد فشلتا في تحقيق إنجازات مهمة على صعيد المنطقة، فإن التوقعات تشير إلى أن قمة القاهرة مرشحة للخروج بنفس النتائج، بل إن الآمال المعلقة عليها أقل كثيراً مما كان عليه الأمر في القمتين السابقتين، حيث إن مجرد انعقادها في الموعد المحدد كان مدار خلاف، ويسود شعور بأن انعقادها يأتي من قبيل رفع العتب، مع القناعة بأنها لن تنجح في الخروج بنتائج مختلفة عن سابقتيها، ولكن الولايات المتحدة تدرك أن عدم عقدها كما هو مقرر سيكون له انعكاسات سلبية إضافية على عملية التسوية المتعثرة أصلاً.

وفي ظل حكومة بنيامين نتنياهو التي تحكم «إسرائيل» والتي نجحت في نسف كثير من أسس التفاهم التي قامت عليها عملية التسوية، فإن تحقيق الآمال التي علقت على نجاح القمم الاقتصادية في أن تكون جسراً ممهداً لإنجاز تقدم سياسي في عملية التسوية في المنطقة، تصطدم بعقبات إضافية تفوق في أهميتها العقبات الأربع السابقة.

فبدلاً من أجواء السلام التي كان معولاً على إشاعتها، فإن الأجواء السياسية السائدة في المنطقة سلبية للغاية، بل إن البعض يذهب إلى وصفها بأنها أجواء شبيهة بأجواء الحرب، وإذا كانت الأطراف العربية التي راهنت على عملية التسوية قد تضررت نتيجة أجواء الإحباط القائم بسبب التشدد الإسرائيلي، فإن كثيراً من الأوساط السياسية ترى أن «إسرائيل» هي بدورها قد خسرت كثيراً كذلك، بل ربما تكون خسارتها في بعض الجوانب أكبر.

لقد كان لشيمون بيريز اليد الطولى في الترويج للنظام الشرق أوسطي، ونجح في إحداث اختراقات مهمة في الجبهة العربية، وحقق نجاحات في تطبيع علاقات «إسرائيل» مع أكثر من دولة عربية، كما استطاع الترويج للموقف الإسرائيلي من السلام بشكل ناجح في المحافل الإقليمية والدولية المختلفة، وإن كانت عملية عناقيد الغضب على جنوب لبنان قد جاءت حالة شاذة إلى حدٍ ما عن سياق السياسة التي اتبعها، أما الآن فإن نتنياهو الذي يبدو أنه لا يهتم بالقدر نفسه بالأجواء السائدة في المنطقة، فقد قطع أشواطاً بعيدة في الاتجاه المعاكس.

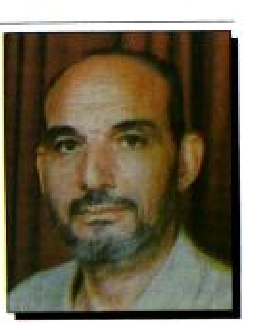
وإذا كانت مصر وسورية ودول عربية أخرى قد رفضت هيمنة «إسرائيل» على المنطقة في ظل حكومة بيريز، فإنها ستكون أكثر رفضاً وإصراراً على مقاومة محاولات الهيمنة الإسرائيلية في ظل تعنت نتنياهو.

قمة القاهرة، كعملية السلام في المنطقة، لم تعد تشكل محط اهتمام المواطن العربي الذي فقد الثقة في مجمل عملية التسوية التي يرى بعض من كانوا متحمسين لها بأنها باتت على وشك الانهيار وعلى حافة الهاوية، فهل تكون قمة القاهرة خاتمة المطاف في قائمة القمم الاقتصادية، أم تستمر المراهنة على أنها ربما تكون وسيلة للتخفيف من حدة الخلاف السياسي؟ ■

استراتيجية إسرائيل وأهدافها الاقتصادية



■ منتجات إسرائيلية معدة لغزو الأسواق العربية



بقلم: الدكتور يوسف كمال محمد (*)

كتب أحد خبراء الاستراتيجية المرموقين عن استراتيجية اليهود في هذه المرحلة، فبيَّن أنهم يتحركون على محورين:

١ - محور معلن تدق له الطبول، وتعقد له الجلسات، وتنشب في أجوائه الخلافات، وهو ثانوي من ناحية الهدف.

٢ - محور خفي، يعمل له بدأب وإصرار وبكافة السبل، وهو الرئيس من ناحية الهدف.

وحتى تتضح أبعاد هذه الاستراتيجية نضرب بعض الأمثال لنعرِّج بعدها على موضوعنا:

خذ مثلاً شعار السلام الذي رفع، كان هدفاً ثانوياً استطاعوا به أن يحصلوا على كل شيء من منظمة التحرير الفلسطينية، وحين أتى وقت العطاء ذهب بيريز وجاء نتنياهو في أدوار محسوبة، ولم يحصل الفلسطينيون على شيء، سوى كانتونات يحكمها اليهود ويتحكمون فيها بالفعل، وتدق طبول السلام، وتعقد موائد المفاوضات في جدل لا ينتهي، والهدف هنا ثانوي، بينما يتم تحقيق الهدف الرئيس في بناء المستوطنات وتفريغ القدس من سكانها العرب لتهويدها.

ومثل آخر عندما عقد مؤتمر الإرهاب بعد الحوادث الانتحارية، وسط جو من التخويف والتهديد والوعيد، يأتي إليه رؤساء العالم تحت شعار مقاومة الإرهاب، وكان الهدف الرئيس الحصول على اعتراف عربي شامل، وتسريع خطوات الهرولة للتطبيع، وإزاحة المقاطعة الاقتصادية العربية بالكامل عن اليهود.

استراتيجية إسرائيل في خطط السوق الشرق أوسطية

ومن هنا نستطيع استخلاص طبيعة هذه الاستراتيجية في خطط السوق الشرق أوسطية بالمنطق والواقع، بمتابعتها من الدار البيضاء إلى القاهرة مروراً بعمَّان، إن هدفها المعلن هو الخير للجميع عن طريق النمو الاقتصادي والتعاون التجاري، أما هدفها الحقيقي غير المعلن فهو:

١ - اختراق رأس المال اليهودي لقطاع رجال الأعمال عن طريق بريق الغنى والربح الوفير، الذي وحده يستطيع تتبيع قطاع القوة في المجتمع العربي، وهو قطاع رجال الأعمال، بعد ربطهم رباطاً وثيقاً بخدمة رأس المال اليهودي، وبالتالي ضمان التتبيع السياسي والثقافي.

وفي حالة غياب الوعي ينشط النفعيون من رجال الأعمال، بمعاونة النفعيين من أقزام مراكز القوة، ولا يعرفون إلا المذهب العملي النفعي كحافز، فلا يرون إلا تحت اقدامهم، ولا يدركون الهوة السحيقة التي يدفعون إليها امتهم.

٢ - تهيئة المنطقة جغرافياً واقتصادياً لتسهيل قيام إسرائيل الكبرى وإسرائيل العظمى عن طريق ما يسمى بالمشروعات الإقليمية، والغرض منها السعي التدريجي لتحقيق إسرائيل كبرى من حضن إسرائيل العظمى.

لذا يركز الاهتمام على تهيئة الظروف لتكون إسرائيل مركز التكنولوجيا والصناعات المتقدمة، والعالم العربي والإسلامي مجرد مصادر للطاقة والمواد الأولية والعمالة الرخيصة، ومكاناً للصناعات الملوثة للبيئة ومستهلكة للطاقة، ولا تفتح لها إلا أبواباً محسوبة للاستثمار كالطرق والغاز والكهرباء وتحلية المياه.

وتبذل كافة المحاولات لإخراج إسرائيل من أزمة المياه وأزمة الموارد، فصادراتها عُشر الصادرات العربية، وأهمها صادرات الأسلحة، ومواردها ناضبة، ونفقاتها على التسليح والأمن عالية وقاتلة لاقتصادها، وخير دليل على ذلك هو أعمال المؤتمر الأول للشرق أوسطية الذي عقد في الدار البيضاء والمؤتمر الثاني الذي عقد في عمان.

عقد المؤتمر الأول للشرق أوسطية في نوفمبر سنة ١٩٩٤ بعد توقيع اتفاقية السلام مع الفلسطينيين أواخر عام ١٩٩٣، وكان واضحاً أن الهدف منه كان تحقيق: -

١ - الوصول إلى قاعدة رجال الأعمال في العالم العربي والتسلل إليها.

٢ - التفلت من قيود المقاطعة العربية الاقتصادية.

ورغم أن المؤتمر انعقد بعد مهرجانات السلام، والهدف المعلن عن التنمية والرفاهية، فإن رابين لم يتورع عن أن يقول للجميع بغير مناسبة أن القدس ستظل العاصمة الأبدية لإسرائيل دون منازع.

كل هذا والحكماء عندنا يعرفون السياسة بأنها فن الممكن، ثم يسمون الاستسلام سلاماً، ويعلون من شأن المنهج البراجماتي الذي يعلي من شأن الواقع ويجعل الحقوق خرافات.

ولقد حققت المتاجرة بالسلام نتائج فورية وملموسة لليهود في عهد بيريز، فارتفع الناتج القومي الحقيقي لإسرائيل من ٣,٤٪ سنة ١٩٩٣ إلى ٦,٥٪ سنة ١٩٩٥، مما عمل على زيادة دخل الفرد من ١٣ ألف إلى ١٦ ألف دولار، وتضاعفت الصادرات اليهودية ثلاث مرات بمد النفوذ إلى بلاد إفريقيا وآسيا بعد تجميد اتفاقية المقاطعة العربية.

وفي مؤتمر عمان في نوفمبر سنة ١٩٩٥ أصبح الهدف أكثر وضوحاً ويتمثل في: -

١ - أصرت الولايات المتحدة على ضرورة إنهاء المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل تماماً، ووصفها كريستوفر بأنها من أكبر الحواجز السياسية الضارة ضد تحقيق انفتاح اقتصادي أكبر في المنطقة، ولا تنسجم مع السلام الذي يزحف، وركز اليهود على

(*) أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة. جامعة الإسكندرية.

ضرورة إزالة الحواجز التجارية واستكمال مسيرة الإصلاح الاقتصادي خصوصاً الخصخصة.

٢ ـ كانت مفاجأة المؤتمر حين رفع بيريز القناع، وأخذ يدعو علناً إلى خصخصة السلام، بأن يكون سلام رجال الأعمال، داعياً إلى الفصل بين السلام السياسي والسلام الاقتصادي، وهذا الطرح لا يخفي أنهم يتصورون أنه من الممكن تحويل رجال الأعمال إلى طابور خامس للمصالح الإسرائيلية بإغراء البيزنس والكسب السريع، فيتحولون إلى أداة ضغط على حكوماتهم ودولهم ومجتمعاتهم في اتجاه الفصل التام بين السلام السياسي والسلام الاقتصادي كما تروج إسرائيل.

٣ ـ طرحت علينا خطة اليهود في تشكيل الخريطة الجغرافية للمنطقة، وذلك في مؤتمر عمان، فمشروعاتهم تمس البنية الأساسية بشكل مباشر في مجالات النقل والمياه والطاقة والبيئة وغيرها، وهذا نابع من العقلية الصهيونية القائمة على الاستيطان والتوسع في الأرض والهجرة في مصادرها الأساسية، من بادية صغيرة تتسع بالتدريج، فاليهود يرون أن المعاهدات السياسية، والإجراءات الاقتصادية، والاتفاقات الدولية، يمكن نقضها والتراجع عنها، أما التغيرات البيئية والإقليمية فلا يمكن الرجوع عنها مطلقاً، وهذا ما شاهدناه في تهويد القدس وزرع المستوطنات في الضفة الغربية.

فكانت مشاريع اليهود الإقليمية انعكاساً لخططاتهم في تهيئة المنطقة جغرافياً واقتصادياً لطموحاتهم، والدليل على ذلك أنه بدعوى أن تكلفة نقل النفط عبر إفريقيا أو قناة السويس مرتفعة للغاية، حيث تصل إلى ٢٠ دولارا للطن، بينما هي عبر إسرائيل ٦ دولارات، يدعون إلى إقامة خطوط انابيب بترول بديلة تمر عبرها، ثم اقحموا المشروعات المرتبطة بالنيل في إطار الحديث عن الترتيبات الإقليمية، وهذه مواضيع تخص دول النهر فقط، كذلك الحديث عن القواعد الاستثمارية الخاصة بسيناء، كمشاريع إقليمية، وهي تتصل بالأمن القومي المصري فحسب.

وسار بيريز بخطوات حثيثة معلنة لتحقيق إسرائيل العظمى لتعويض البطء الذي يحدث في تحقيق إسرائيل الكبرى عن طريق الجغرافيا والاجتياح، وهو الهدف غير المعلن، ولكن نتنياهو اليوم يصر على تحقيق الهدفين: الكبرى جغرافياً والعظمى اقتصادياً، معلناً بكل وقاحة أن العرب يصيحون ولا يعملون، ويحتجون ولكن يأتون ويوافقون.

مراحل المخطط الإسرائيلي

ويمكن تحديد مراحل المخطط الإسرائيلي في هذا الاختراق لتصبح محطة الضخ الاقتصادية الرئيسية في المنطقة من خلال الخطوات التالية :

١ ـ التحرك المدروس لابتلاع الأسواق العربية والإسلامية على أساس تدريجي يبدأ بتتبيع الاقتصاد الفلسطيني والأردني للاقتصاد الإسرائيلي، ويكفي أن تعلم أن قوام الدخل القومي الفلسطيني يعتمد على العمل في إسرائيل، وحين تحرمه منه تخنقه اقتصادياً، كما أن ذلك التتبيع يتطلب الاحتواء السريع للاقتصاد الأردني باستغلال ما يمر به من مشاكل.

وحتى تصعب مقاومة هذا التوسع، تفجر المشاكل في شرق هذه القاعدة وغربها، عن طريق إثارة القوميات والعصبيات، وتحريك ضعاف العقول من المغامرين والعسكر، لإثارة جو الصراع والخوف وفقدان الثقة، ومشاغلة الأمة بالحروب والصراعات، وتفريغ طاقتها في المؤتمرات والقلاقل، وتضييع الثقة بينها بالشكوك والفتن.

ويلزم أيضاً لتحقيق هذا الهدف استبعاد الدول ذات الوزن والتأثير، والتي تستطيع بوزنها وتاريخها وقدراتها أن تجهض هذا المخطط أو على الأقل تستعصي عليه.

٣ ـ تصفية التماسك العربي وإحلال مفاهيم الشرق أوسطية، مع إجهاض وتصفية أي محاولة لإقامة سوق عربية مشتركة أو حتى منطقة تجارة عربية حرة واتحاد جركي، حيث إن قيام وحدة اقتصادية عربية بأي صورة تعني التماسك أمام أي محاولة للاحتواء، ويصبح تفوقها التكنولوجي لا قيمة له، فالتكنولوجيا متوفرة عالمياً، وبمواصفات وأسعار أكثر ملاءمة، ولو أتيحت الفرصة لعقول الأمة وخبراتها لتجاوزت ما عند اليهود.

٣ ـ بناء علاقات اقتصادية متشابكة مع دول الخليج سعياً وراء جعل إسرائيل مركزاً لاستثمار المال العربي وتصدير النفط وصناعته، لإتاحة شرايين للحياة الاقتصادية، والتخطيط لجعل إسرائيل قلب شبكة المواصلات الجوية والبحرية والبرية، والاتصالات السلكية واللاسلكية، والبورصات المالية والسلعية.

٤ ـ الترويج للخصخصة المتسرعة والارتجالية، خصوصاً وأن الفرصة مواتية عن طريق خصخصة أغلب الثروات القومية في مرحلة التحول الاشتراكي، في سرعة وارتجالية، رغم أن أغلب صناعاتها ملك للحكومة، حتى يستطيع رأس المال اليهودي تحت ستار أمريكي أو غيره باسم الاستثمار الأجنبي أن يسيطر على مفاصل الصناعات، فيتبع منها ما يريد ويصفي منها ما يخاف منافسته. والتهليل لحرية التجارة رغم أن اقتصادها أكثر الاقتصاديات انغلاقاً، ليسهل اختراق الأسواق العربية وتصريف منتجاته بها.

٥ ـ ضغوط محسوبة لأمريكا وأوروبا بل وللمؤسسات المالية الدولية على البلاد العربية، بينما لم نسمع إلى اليوم تدخل لهذه المؤسسات في السياسة الاقتصادية لإسرائيل، بل يعطونها القروض دون حساب.

عن طريق هذه الاستراتيجية والتخطيط تتحقق لإسرائيل الهيمنة عن طريق القيادة الاقتصادية، حين تصبح مصباً لموارد المال العربي في بنوكها وبورصاتها، ومصباً لتدفق بتروله في موانيها ومصافيها، ويتحول السوق العربي حقلاً لصناعاتها وتفوقها التكنولوجي.

ومن القصور العقلي أن نتصور أن العدد السكاني يمثل عائقاً أمام هذه الهيمنة، وأمامنا عبرة من التاريخ حين سيطر الإنجليز على ميراث الخلافة العثمانية، فأول ما فعلوه لتحقيق هذا في مصر مثلاً أن صفوا القاعدة الاقتصادية التي كونها محمد علي، ثم قضوا على الكفاية الاقتصادية وجعلوا مصر تعتمد على محصول تصدير هو القطن لمصانعها، ثم قامت طبقة رجال أعمال من الإقطاعيين والسماسرة ورجال الأعمال تداولت حكم مصر، وهي في الحقيقة كانت تخدم أهداف إنجلترا، ولم يكن للكثرة السكانية ولا اتساع الموارد مانع لهم من أن يحكموا كثرة ساحقة من ديار الإسلام بهذا الأسلوب وهم قلة قليلة، فكيف يكون الحال والإسرائيليون لا يزيدون على ٥.٥ مليون نسمة، لكن دخلهم القومي ٦٦.٦ مليار دولار، بينما بلد كمصر سكانها ٦٠ مليون نسمة دخلها القومي ٣٢.٨ مليار دولار سنة ١٩٩٢.

غياب الاستراتيجية العربية

والحقيقة المؤلمة أنه ليس لدى العرب مشروع قومي يلتف حوله الجميع في إصرار كهدف، له استراتيجية تجمع كل إمكانات تحقيقه، وخطة ترسم خطوات الوصول إليه، رغم معرفة الجميع أنه لم تمنع قوميات أوروبا المتصارعة ونظمها السياسية المتباينة من حني الرأس أمام ضرورة السوق الكبير، التي تملي ضرورة الوحدة الاقتصادية لمواجهة التكتلات الاقتصادية الكاسحة، وبدأ الوعي في الجامعات ثم الشعوب ثم لبث الحكومات، ويكفي أن نعرف أن الاتحاد الأوروبي اليوم يشمل ٣٤٠ مليون نسمة، والاتحاد الأمريكي ٣٦٠ مليون نسمة والاتحاد الآسيوي ١٥٠٠ مليون نسمة، والعرب الذين يبلغون ٢٣٠ مليون نسمة كل حزب بما لديهم فرحون! يستوردون ٦٠٪ من غذائهم ولا يصنعون أكثر من ١.٨٪ من بترولهم.

ورغم أنه وضح بجلاء للجميع هذه الضرورة، ووضح أيضاً للمخالفين والمترقبين أن هذه الوحدة الاقتصادية بأوروبا لم تهدد أي نظام سياسي بها من الملكيات إلى الجمهوريات إلى الديكتاتوريات، فلازلنا نردد باستهتار شعارات السوق العربية المشتركة والإسلامية، ونمتص بخبث آمال الأمة المسلمة بمؤسسات لا فاعلية لها تحت أسماء بنوك دولية إسلامية وصناديق نقدية ومجالس وحدة اقتصادية، ولا ينتبه أحد إلى ذلك إلا بعد فوات الأوان، ثم تبدأ جولة أخرى من الشعارات وامتصاص الطموحات، ولم تنجح هذه المؤسسات العربية إلا في الإغداق على الخبراء والموظفين فيها بالمكافآت والمرتبات، وللأسف زاد تداعي مفهوم التعاون العربي الذي انحدر من اتفاقية الوحدة الاقتصادية والسوق العربية المشتركة في الستينيات إلى مفهوم استراتيجيات الحد الأدنى للعمل العربي المشترك في نهاية السبعينيات، إلى الاتفاقات الثنائية في الوقت الراهن، هذا فضلاً عن بقاء التصدعات العميقة التي أحدثتها أزمة الخليج الثانية في العمل العربي المشترك، وتعثر عملية الاتفاقات الثنائية العربية القائمة.

واليوم ونحن على مشارف المؤتمر الثالث للسوق الشرق أوسطية الذي سينعقد في القاهرة في ١٢ نوفمبر الجاري، حيث وافقت ٩٩ دولة على الحضور، ويقدر عدد المشاركين من رجال الأعمال وممثلي المؤسسات والصناديق الدولية والعربية بـ ٣٠٠٠ مشارك، نستطيع أن نتوقع استمرارية اليهود في التحرك نحو الهدف الرئيسي مع فرقعة هدف ثانوي ينشغل فيه المؤتمر في المناقشات والشعارات■

جارودي في لقاءاته بالمثقفين المصريين بالقاهرة:

أمريكا والصهيونية تشنّان حربا صليبية جديدة على الإسلام



■ جارودي أثناء انعقاد الندوة.

القاهرة: عبدالحيّ محمد

على مدار خمسة أيام بالقاهرة كشف المفكر الفرنسي المسلم العالمي روجيه جارودي أساطير وجرائم الصهيونية العالمية، ذكر جارودي في لقاءات ثمانية عقدها مع كبار المثقفين والإعلاميين والساسة وأساتذة الجامعة المصريين في إطار زيارته للقاهرة في الفترة من ١٢ - ١٧أكتوبر الماضي أن الأيديولوجية الصهيونية ستؤدي إلى زوال دولة إسرائيل، وستنهار كما انهارت كل الأيديولوجيات التي قامت على الجنس النقي وشعب الله المختار، وأشار جارودي إلى أن السياسة الاستعمارية للولايات المتحدة هي العامل المؤثر وراء تعاظم قوة دولة إسرائيل في المنطقة العربية، مؤكدًا أن هناك تواطا أمريكياً صهيونياً لإخماد أي حركة إسلامية في المنطقة العربية أو المنطقة الإسلامية.

وتعرّض جارودي في لقاءاته لحملة الاضطهاد التي واجهها في الغرب بسبب كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية»، مشيراً إلى أن ما يردده الغرب حول توافر الحرية والديمقراطية في بلاده كلام كاذب وخادع.

«المجتمع» تابعت زيارة جارودي للقاهرة والتي نظمها اتحاد الفنانين العرب وسجلت وثائقها ومناقشاتها.

الندوة الأولى

استضاف الاتحاد العام للفنانين العرب مساء الأحد ١٣ أكتوبر الماضي أول لقاءات روجيه جارودي العامة بالساسة والمثقفين والفنانين المصريين والعرب، والتي تحدث فيه حول كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية»، بدأ اللقاء بكلمة لسعد الدين وهبة رئيس الاتحاد أشار فيها إلى أن جارودي يتعرّض لاضطهاد لم يتعرض له مفكر او فيلسوف في أوروبا في القرن العشرين، مؤكداً أن إحالة جارودي إلى المحاكمة بتهمة فضحه لمساوئ الصهيونية أسقط عن أوروبا والغرب أقنعة الحرية والديمقراطية الزائفة التي تتشدق بها ليل نهار، وقال: كل ما يروّجه الغرب عن توافر الحرية والديمقراطية في بلاده كذب وخداع وبهتان لا أساس له.

وتحدث روجيه جارودي فأوضح أن السبب الرئيسي لتأليف كتابه الجديد «الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية» هو ظهور تواطؤ أمريكي صهيوني جديد للإعداد لحرب جديدة بعد حرب الخليج الثانية ظهرت بوادرها عندما حدد شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل السابق في مؤتمر شرم الشيخ ان إيران هي مصدر الإرهاب الإسلامي بكافة أشكاله في العالم بدون أن يقدم أي دليل على صحة قوله، الأمر الذي برر عدواناً جديداً على لبنان، وتوّج بمذابح قانا للقضاء على الأصوليين الإسلاميين من حزب الله الإيراني، وذكر جارودي أنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي كان لابد للغرب من إيجاد بديل ليقوم بدور «الشرير» وإمبراطورية الشر المطلوب محاربتها على مستوى القارات الثلاث: إفريقيا، وآسيا، وأوروبا، وكان ذلك العدو هو الإسلام الذي كان يعتبر تهديداً عالمياً في شكل الإرهاب، وكان مبرراً لاستمرار سباق التسلح وتدعيمه، وأعطى فرصة للتدخل الاقتصادي والعسكري في كافة أنحاء العالم.

وأكد جارودي أن الغرب بعد نجاحه في التخلص من الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى توصل إلى نتائج تحمل له من وجهة نظره مزايا قصيرة المدى وأخرى على المدى الطويل، فعلى المدى القصير يبدو أن الغرب من مصلحته أن يطور التعاون والوحدة داخل الحضارة التي يمثلها وبصفة خاصة بين مكوناتها الأوروبية وتلك الموجودة في شمال أمريكا، وهي أن تضم إلى الغرب مجتمعات شرق أوروبا وأمريكا اللاتينية التي لها ثقافات قريبة من ثقافة الغرب، ومن هذه النتائج أيضاً الحد من زيادة القوة العسكرية للدول ذات النظام الكونفوشيوسي والإسلامي، وعدم القضاء على القدرات العسكرية الغربية والاحتفاظ بتفوق عسكري في الشرق الأقصى وفي جنوب غرب آسيا، واستغلال الخلافات والمنازعات بين الدول الكونفوشيوسية والإسلامية، ومساندة الحضارات غير الغربية للجماعات الموالية لقيم ومصالح الغرب، ودعم المؤسسات الدولية التي تعكس وتبرر المصالح والقيم الغربية، وتشجيع مشاركة الدول غير الغربية في هذه المؤسسات، وعلى المدى البعيد هناك إجراءات يمكن أن تتخذ، فعلى الغرب ان يحتفظ بالقوة الاقتصادية والعسكرية التي تعتبر ضرورية لحماية مصالحه في علاقاته مع هذه الحضارات «الإسلامية والكونفوشيوسية»، وكل ذلك بوضوح نوايا الغرب.

دور ومكانة إسرائيل

وتساءل جارودي: ولكن ما هو دور إسرائيل في الجغرافية السياسية المرسومة بهذا الشكل؟ وأجاب قائلاً: الأب الروحي لدولة إسرائيل «هيرتزل» رسم لإسرائيل مهمة رئيسية حتى قبل أن تنشأ، فمن أجل «خلق دولة يهودية» قام بمساع عديدة لدى القوى الغربية التي كانت استعمارية في ذلك الوقت، وهي إنجلترا وألمانيا وإيطاليا وروسيا، وكانت حجته الرئيسية التي استند إليها أنه إذا قامت إحدى هذه الدول بحماية «الدولة اليهودية» فستتمتع بميزة على

كافة خصومها، لأن هذه الدولة ستعتبر بمثابة رأس حربة مغروسة في المنطقة من أجل تغلغل استعماري يقوم بالضرب، وكتب يقول في عام ١٨٩٥ في كتابه «الدولة اليهودية»: «إننا سنكون بالنسبة لأوروبا متراساً ضد آسيا، وسنكون بمثابة الحصن المتقدم للحضارة ضد البربرية».

وذكر جارودي أن إسرائيل تتمتع حالياً بثلاث مزايا رئيسية وهي:

● موقعها الاستراتيجي على مفترق أوروبا وآسيا وإفريقيا.

● موقعها الاقتصادي في قلب العالم العربي الذي تحتوي أراضيه على نصف بترول العالم، عصب التنمية في الغرب.

● الأسطورة اللاهوتية عن شعب الله المختار، والتي تستخدم لتغطية أطماع الغرب عن الموقع الاستراتيجي والموقع الاقتصادي لإسرائيل، وتضع تجاوزاتها بكافة أشكالها فوق أي قانون، وأي عقوبة بشرية، وبصفة خاصة فوق كل قرارات الجماعة الدولية، وعلى سبيل المثال أصدرت الأمم المتحدة ١٩٢ قرار إدانة ضد إسرائيل أوقفها جميعاً الفيتو الأمريكي.

ولفت جارودي الانتباه إلى أن قوة إسرائيل وأهميتها كدولة مؤثرة في الاستراتيجية العالمية - بحيث أصبحت تهدد السلام العالمي - يرجع إلى ثلاثة أسباب:

● التحالف الأمريكي مع إسرائيل وحمايتها لها والذي بدأ في عام ١٩٤٨ في عهد الرئيس ترومان تحت اسم «النقطة الرابعة لبرنامج المعونة» حيث حصلت إسرائيل وحدها فيما بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٢ على نفس ما حصلت عليه خمس دول من بلدان المشرق العربي وهم مصر ولبنان والأردن وسورية والعراق والتي يتعدى عدد سكانها ٢٠ ضعف عدد سكان إسرائيل!! وفيما يتعلق بالتعاون العسكري الذي بدأ في عام ١٩٦١ فقد اتسع بشكل ضخم بعد كامب ديفيد، فقد نص بروتوكول التفاهم الاستراتيجي الذي وقع في واشنطن يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٨١ على أن يقوم «ريجان» بتوريد أسلحة لإسرائيل بكميات أكبر من المنصوص عليها في الاتفاقيات السابقة، وبصفة خاصة ٧٥ طائرة جديدة إف ١٦، وذلك قبل غزو لبنان ببضعة أيام، حيث إنه بعد الجلاء عن صحراء سيناء بستة أسابيع كان غزو لبنان قد بدأ، وهكذا بدأ مشروع إسرائيل الكبرى يتحقق وإنشاء إمبرطورية حقيقية في الشرق الأوسط الذي نادى بها أرييل شارون في ديسمبر ١٩٨١م، إذ قال: «خلال السنوات القادمة سوف تتسع دائرة المصالح الاستراتيجية لإسرائيل لتشمل ليس فقط البلاد العربية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، ولكن الشرق الأدنى بأكمله، ولابد أن تمتد حتى إيران وباكستان والخليج وإفريقيا وتركيا».

● استمرار إسرائيل في سياسة الذبح الجماعي للفلسطينيين لطردهم من بلادهم، وبالطبع لم يقدم مرتكبو تلك السياسة إلى المحاكمة بل استمروا في مراكزهم السياسية المتألقة، فأرييل شارون على سبيل المثال مهندس مجزرة صابرا وشاتيلا يمثل اليوم في حكومة نتنياهو منصب كبير الوزراء، وكل ذلك يتم تحت الحماية غير المشروطة لأمريكا.

● امتلاك إسرائيل للسلاح النووي والذي يعد أحد الوسائل التي تقضي على الآمال العربية في تحقيق نصر نهائي على إسرائيل، وقد حصلت إسرائيل على ذلك السلاح بأساليب سياسية قذرة أبرزها دعم الدكتاتورية في جنوب إفريقيا.

مصالح مشتركة

وخلص جارودي إلى القول بأن دولة إسرائيل ليست فقط مسؤولة عن حماية الاستعمار الجماعي للغرب تحت الهيمنة الأمريكية فحسب، بل وإنها أصبحت بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية جزءاً رئيسياً في علاقات القوى على الساحة الكونية متعدية بذلك نطاق الشرق الأوسط، ولذلك فإن دور إسرائيل في تقديم الأسلحة والمستشارين للدكتاتوريات العسكرية في أمريكا اللاتينية يعتبر دوراً مميزاً كجندي أمريكي لحماية حقول البترول في الشرق الأوسط بعد سقوط شاه إيران، والذي كان يقوم بمراقبة مضيق «هرمز» الذي يمر من خلاله نصف بترول العالم.

وتناول روجيه جارودي في حديثه الأسطورة اللاهوتية اليهودية فأشار إلى أن المنطقة المذكورة في التوراة عن إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات قد تكون مفجرة لحرب عالمية ثالثة، مؤكداً أن مفهوم إسرائيل الكبرى قائم على قراءة متطرفة للتوراة، أي قراءة حرفية تحوّل الأقوال والأمثال العظيمة التي قالها الآباء والكهنة والرسل لتجعل منها تاريخاً قومياً بل وقبلياً، كما أن هذا المفهوم بدعة تدعم السياسة الصهيونية، فطبقاً لآخر الإحصائيات الحكومية الإسرائيلية فإن ١٥٪ فقط من الإسرائيليين متدينون، وبالرغم من ذلك فإن الصهيونية تحاول أن تجعل الغالبية العظمى من الشعب الإسرائيلي واليهودي يؤمن بأن أرض فلسطين ملكاً له، لأن الله قد وعده بها، هذا الإله الذي لا يؤمن به الشعب، بل إن «بن جوريون» الكافر هو الذي أطلق شعار «مملكة داود الثالثة» وأدخله إلى التوراة.

واستشهد جارودي بوقائع عديدة للتدليل على صحة حديثه فأشار إلى أنه في عام ١٩٩٥ صرح الحاخام Lerabbin Aviner أحد العناصر اليهودية المؤثرة في العالم قائلاً: «إن أي جنحة ترتكب ضد أي جندي يهودي أخطر بكثير من ارتكاب نفس الجنحة ضد شخص غير يهودي، هذه هي تعاليم التوراة، وفي وقت الحرب يوصي بقتل جميع من هم غير اليهود الموجودين في معسكر الأعداء، بما في ذلك النساء والأطفال، هذا هو مبدأ الحرب الشاملة، إذا ما شعر أحد اليهود بالرأفة تجاه عدوه فسوف يدفع بقية اليهود ثمن ذلك بحياتهم».

وذكر جارودي واقعة أخرى تمثلت أثناء دفن Hoss مساعد الحاخام اليهودي الشهير Levinger والذي قتل على يد الفلسطينيين، ثم وضع القانون بجانب قبر «جولد شتاين» السفاح الذي قام بقتل عدد كبير من المسلمين وهم يؤدون الصلاة، وقرأ الحاخام من المزمور «الرب إله

على هامش الزيارة

● وصل جارودي (٨٣) سنة إلى القاهرة مساء السبت ١٢ أكتوبر وغادرها صباح الخميس ١٧ أكتوبر وعند الوصول والسفر صرح جارودي للصحفيين بأنه لا فرق بين بيريز (العمل) ونتنياهو (الليكود) فكلاهما مجرم حرب لابد من محاكمتهما، وأكد جارودي أن موقف نتنياهو المتشدد وحّد العرب وسيؤدي لحرب جديدة في المنطقة.

● عقد جارودي اللقاءات مع الساسة والمفكرين وأساتذة الجامعات والصحفيين المصريين، وقد رافقت جارودي في كل لقاءاته زوجته السيدة سلمى التاج الفاروق (مواليد القدس) وقد حصلت سلمى على ميداليات كما حصل زوجها على ميداليات من جامعة عين شمس ومؤسسة الأهرام ونقابة الصحفيين واتحاد كتاب مصر.

● استحق سعد الدين وهبة رئيس اتحاد فناني العرب شكر المثقفين والصحفيين المصريين بسبب المجهود الكبير الذي بذله أثناء زيارة جارودي للقاهرة، وهبة رشحته الأوساط الثقافية المصرية لرئاسة أول لجنة قومية لمقاومة الصهيونية ومقاطعة إسرائيل.

● الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية وسفراء الدول العربية بالقاهرة حضروا الندوة الأولى لجارودي في فندق ماريوت بالزمالك، كما حضرها أكثر من ١٥٠٠ فنان، وسياسي، ومثقف مصري منهم بعض قيادات العمل الإسلامي في مصر مثل د. توفيق الشاوي.

● اعتذر جارودي عن قيام محامين عرب بالدفاع عنه أمام المحكمة الفرنسية العليا يوم ١٢ نوفمبر الجاري، وأكد جارودي أن المحاكمة القادمة هي المحاكمة رقم ١٤ له وسيخرج منها كما خرج سابقاً بالبراءة، وقال جارودي، إنني أشكر المحامين العرب لكن قوانين فرنسا الديمقراطية لا تسمح للعرب بالدفاع عن الفرنسيين!!

● ألقى جارودي محاضراته ولقاءاته الثمانية باللغة الفرنسية وتمت ترجمة أحاديثه للعربية بصورة غير طيبة، وقد اعتذر المترجمون الذين يعدون أساتذة كبار في اللغة الفرنسية عن سوء الترجمة، وبرروا ذلك بأن لغة جارودي فلسطينية تحتاج إلى أيام طويلة لترجمتها وليس عدة ساعات.

● صحح د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية نظرة جارودي إلى عقوبة حد السرقة وكذا مدلول عقاب الله للقرى الظالمة، جارودي اقتنع بما قاله د. الشكعة.■



■ د. مصطفى الشكعة ■ سعد الدين وهبة

الانتقام»، وعندما سأل أحد الصحفيين من صحيفة جيروزاليم بوست الحاخام Ginsburg عن سبب تلك الحركة أجابه قائلاً: ربما يوقظ ذلك روح الانتقام لدى اليهود.

ومضى جارودي قائلاً: إن الاستخدام الدموي لنصوص التوراة لتبرير السياسة الصهيونية الآثمة لا يستند على أساس ديني، ولكن على قراءة متطرفة وحرفية للنصوص المقدسة، وهذه القراءة المتطرفة أصبحت تمثل احتيال عنصري دموي.

وذكر جارودي أن التشدد الصهيوني في القراءة الحرفية للتوراة جعل من أسطورة «شعب الله المختار» أداة لتبرير التاريخ الذي ليس هو خطوات عظمة الإنسان وإدراكه للمعنى السامي لله وللحياة، ولكنه تكرار للعديد من المعارك الدامية المتكررة التي يقودها اليهود ضد أناس آخرين يعبرون من خلالها عن الانتصارات الإلهية لهم، وأكد جارودي أن الحفريات تظهر لنا الطابع الأسطوري البحت للبطولات المنسوبة ليشوع في التوراة.

المسيحيون والصهيونية

وأعرب جارودي عن دهشته من تقبل المسيحيين للقراءة الصهيونية المتشددة للتوراة وقال: هذه القراءة خطيرة على المسيحية الحقة، فالصهيونية وتعاليمها ما هي إلا بدعة متشددة غيرت الرسالة الإلهية بإعطائها هذا التبرير الأيديولوجي لقومية عدوانية، وبدلت إله إسرائيل بدولة إسرائيل.

وأكد جارودي أن العالم كله يشعر اليوم بالاشمئزاز من عبارات «شعب الله المختار» و«الجنس المتفوق» و«أرض الميعاد» فكل تلك الادعاءات أصبحت اليوم مستهلكة، بسبب ما يرتكبه اليهود ضد الشعوب الضعيفة، الأمر الذي يؤكد أن الفكرة الصهيونية ما هي إلا أسوأ عدو لإسرائيل، وستقودها لا محالة إلى الهزيمة مثل كافة الإمبراطوريات التي تم تأسيسها على أيديولوجية الجنس النقي من نابليون إلى هتلر.

عدو العالم الرئيسي

واختتم جارودي حديثه مؤكداً أن العدو الرئيسي للعالم اليوم هو الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها إسرائيل، وقال: إن عالمنا الإسلامي يشهد حرباً صليبية ضارية تشنها عليه أمريكا وإسرائيل، ولابد من مواجهة تلك الحملة بمقاطعة السوق الأمريكي مقاطعة تامة، وأن تعلن الدول الإسلامية والنامية رفضها التام لتسديد الديون المفروضة عليها، وتقرر إنشاء سوق مشتركة يتم فيها مضاعفة التبادل التجاري بين بلادها التي تمتلك أكثر من ٨٠٪ من الثروات الطبيعية الموجودة في العالم.

أسئلة وإجابات

هذا وقد توجهت مئات الأسئلة لروجيه جارودي بعد نهاية حديثه في ندوة اتحاد الفنانين العرب، وكذا ندواته ولقاءاته في جامعة عين شمس، واتحاد كتاب مصر، ومؤتمره الصحفي العالمي، وندوة نقابة الصحفيين والتي تابعتها المجتمع جميعاً وكان أبرزها الأسئلة الآتية:

● **سؤال من ندوة نقابة الصحفيين: من وجهة نظركم ما هي مصادر قوة الإعلام الصهيوني في أوروبا وأمريكا؟**

○ ترجع قوة الإعلام الصهيوني خارج إسرائيل لعاملين مهمين: الأول هو السيطرة اليهودية على الأموال العالمية، وعلى سبيل المثال فقد عقد وزير المالية الإسرائيلي للمليارديرات اليهود في العالم مؤتمراً وقال لهم: «لقد دعوتكم لا لكي أطلب منكم أموالاً جديدة، بل لتستثمروا أموالكم أكثر وأكثر في أوروبا وأمريكا بشراء الشبكات والصحف الدولية ودور النشر، وبذلك تحققون أرباحاً خيالية وتقدمون لدولتكم جميلاً لا تنساه لكم» وقد أدى تحقيق ذلك إلى سيطرة اليهود على الإعلام الدولي وممارسة إرهاب فكري ضد كل من ينتقد إسرائيل، والعامل الثاني هو تأييد أمريكا المطلق لإسرائيل في كل خطواتها وأفعالها، وهذان العاملان هما السبب في هيمنة إسرائيل على وسائل الإعلام العالمية، وأعتقد أننا اليوم على مشارف حرب عالمية جديدة بين من يؤمنون بسيطرة المال ووحدانية السوق من جانب (اليهود وأمريكا) وأصحاب الديانات الحقة من جانب آخر، ومما يقرب من تلك الحرب وجود

> **سعد الدين وهبة: جارودي يتعرض لاضطهاد لم يتعرض له مفكر أو فيلسوف في أوروبا في القرن العشرين**

صحفيين وصحف يخدمون عبادة المال والسوق.

● **سؤال من ندوة نقابة الصحفيين: هل تعتقد أن يلعب اليهود المعتدلون والذين يقودون حركات السلام في إسرائيل دوراً في مقاومة الصهيونية؟ وهل تعتقد بوجود فوارق بين اليهود والصهيونيين؟**

○ لقد فرقت في كتابي وأحاديثي بين الصهيونية واليهودية، ومن حسن الحظ فإن كثيراً من اليهود ليسوا صهاينة، بل هناك حاخامات يؤكدون أن الصهيونية هي نوع من الخيانة للديانة اليهودية الأصيلة، وعندما أراد مؤسس الصهيونية الدعوة لتأسيس دولة إسرائيل عارضه غالبية الحاخامات وخاصة حاخامات ألمانيا، والصهاينة اليوم يفعلون بأبنائهم ما فعله هتلر مع أبناء الشعب الألماني، فهم أضافوا للتوراة عبارات عديدة متعصبة ومتطرفة لكتابهم المقدس، وعلى سبيل المثال ففي مقدمة التوراة التي كتبها الحاخام فانوم جاء ما يلي: «إن تعاليم يشوع هي إبادة كل الشعوب غير اليهودية» كما تقوم الحكومة الإسرائيلية بتوزيع خريطة مع التوراة مرسوم عليها «دولة إسرائيل الكبرى» «من النيل إلى الفرات»، كما يعتقد الصهيونيون أن سحب أو ترك المستوطنات التي بنوها في الأرض المحتلة خيانة عظمى، وهكذا فإن نهاية الصهيونية ستكون مثل نهاية إسحاق رابين الذي اغتاله أحد الشباب الصهيوني المتطرف.

● **سؤال من ندوتي جامعة عين شمس واتحاد كتاب مصر: ما هو المطلوب منا حالياً لمواجهة التواطؤ الأمريكي - الصهيوني على الأمة العربية والإسلامية؟ وهل تعتقد أن الحضارة الغربية في انهيار؟**

○ أعتقد أن أمريكا وإسرائيل تشنان علينا اليوم حرباً صليبية جديدة، ووجودهما بأطماعهما وأفكارهما السيئة دليل على انهيار الحضارة الغربية، والحضارة الغربية لم تقدم للبشرية إلا الأسوأ، وهي التي مكنت ٢٠٪ فقط من أبناء العالم من السيطرة على ٨٠٪ من ثروات العالم.. وهناك اليوم ٤٥ مليون نسمة يموتون سنوياً من بينهم ١٥ مليون طفل، فالنموذج التنموي الغربي معاد لنا، ولا يحقق لنا أي تقدم، والغرب ليس له الحق أن يعطينا دروساً في حقوق الإنسان والديمقراطية، فالغرب ليس ديمقراطياً، فهو قد بنى نهضته وتقدمه على استعمارنا واستغلالنا، وهنا فإن دعوتي برفض تسديد الدول النامية لديونها دعوة مطلوبة جداً.. إن إنجلترا والغرب نهبوا القطن المصري كما نهبوا ذهب بيرو وخيرات وبترول الجزائر، ومن الخطأ أن تدفع تلك الدول المظلومة الديون المستحقة عليها للغرب، لأنها بكل بساطة دفعت أضعاف أضعاف تلك الديون، وأعتقد أن واجب الدول الإسلامية والنامية مقاطعة السوق الأمريكي، وهذه المقاطعة صعبة، ولكننا لابد أن نتدرب عليها، ولو نجحنا فسوف تنهار أمريكا على أيدينا، وبالتالي ستنهار الصهيونية، وتعود إلينا أرضنا وسيادتنا بسهولة.

● **سؤال من ندوة اتحاد الفنانين العرب والمؤتمر الصحفي العالمي: هل تعتقد أن هناك حرية وديمقراطية في الغرب؟**

○ ما حدث معي لا يؤكد أن هناك حرية وديمقراطية في فرنسا وأوروبا والغرب، فقوة المال هناك تلعب دوراً كبيراً في تزييف وعي وإرادة الشعوب، والحرية تقاس بمدى تعبير كل إنسان عن وجهة نظره، فلا تقل لي إن هناك حرية حينما تشن عليك جميع الصحف ومحطات التليفزيون هجوماً قاسياً وأنت لا تستطيع أن ترد ولو بكلمة واحدة، بل أنت ممنوع من التحدث، وأعتقد أن الديمقراطية لا توجد حالياً في الغرب لسببين: الأول: هو التفاوت في الثروات الذي يجعل من المستحيل تكوّن «إرادة جماعية» بل تجعل هناك تقابلاً سلبياً بين أولئك الذين يملكون وأولئك المعدومين، والسبب الثاني: غياب الإيمان بقيم مطلقة تجعل الإنسان يحب أن يؤدي ما عليه من واجبات بدلاً من سيادة قانون الغاب الذي تتسم به النزعة الفردية والتي تسود الغرب اليوم.

● **سؤال من ندوتي نقابة الصحفيين وجامعة عين شمس: ما هو الكتاب القادم لكم؟**

سأتفرغ لإعداد كتاب جديد يفضح دور أمريكا في تدهور وانحلال العالم، فأمريكا اليوم ليست زعيمة الحرية ولا الديمقراطية، بل هي السبب الرئيسي في النكبات التي تواجهها الديمقراطية والحرية على مستوى العالم كله. ■

انقسام سياسي حول مصير لجنة الانتخابات في اليمن

صنعاء: مالك الحمادي


■ من الانتخابات السابقة في اليمن

ما تزال الساحة السياسية في اليمن منشغلة بأزمة الانتخابات والتحضيرات الأولية لها، والتي فجرت أزمة علنية بين شريكي الائتلاف الحاكم بشأن ما جرى في أثنائها من تجاوزات قانونية.

وبعد شهرين من الجدال السياسي والإعلامي، تتركز مطالب المنتقدين على تغيير تشكيل اللجنة العليا للانتخابات التي يحمِّلونها مسؤولية كل ما حدث من تجاوزات للدستور وقانون الانتخابات، مؤكدين مطالبهم بأن صدور قانون جديد للانتخابات يفرض تغيير اللجنة التي ثبت انحيازها لحزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس علي صالح.

وفي المقابل، يتزعم حزب المؤتمر جبهة المؤيدين لاستمرارية اللجنة العليا للانتخابات في عملها، مع توفير دعم سياسي وإعلامي رسمي قوي لها.. بالإضافة إلى تضمين الخطاب الرسمي شيئاً من الاتهامات المبطنة للمنتقدين بأنهم ينفذون مخططاً معادياً للانتخابات والديمقراطية بعد أن وجدوا أن حساباتهم لا تؤهلهم للفوز في انتخابات إبريل ١٩٩٧م.

البحث عن حل وسط

ولأن جبهة المعارضين تضم التجمع اليمني للإصلاح، الشريك الثاني في السلطة والحزب القوي شعبياً، فقد اكتسبت مواقفهم ومطالبهم قوة هامة، وأحرجت تحركاتهم وبياناتهم وحملتهم الإعلامية موقف الطرف الآخر.. ولذلك وافقت القيادة اليمنية على تشكيل لجنة برئاسة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب للنظر في الاتهامات الموجهة للجنة العليا للانتخابات، وبالفعل عقدت اللجنة عدة اجتماعات، لكن لا يبدو أن هناك حلا سريعا للأزمة، وخاصة أنها ارتبطت بطرفين سياسيين، وهو أمر يجعل من الصعب على أي منهما أن يرضى بمطالب الآخر.

من جهتها بدأت اللجنة العليا للانتخابات حملة مضادة للانتقادات الموجهة إليها، بدأت بنشر رسالة منها إلى رئيس الجمهورية تتضمن ردوداً على المنتقدين، لكن الرسالة فتحت أبوابا جديدة للانتقادات، سواء أكان ذلك من النواحي القانونية التي تولاها قانونيون مشهورون.. أو من الناحية السياسية حيث تضمنت رسالة اللجنة هجوماً لاذعاً ضد الأحزاب المنتقدة واتهامها بأنها تنتقد اللجنة العليا بعد تأكدها من فشلها في النجاح في الانتخابات القادمة، وبالطبع فإن المنتقدين وصفوا كلام اللجنة بأنه دليل جديد على الانحياز ضدهم من لجنة يفترض فيها أن تكون محايدة ومستقلة، مثيرين أن التنبؤ بفشلهم في الانتخابات يؤكد انحياز اللجنة وتعمدها لارتكاب التجاوزات القانونية وتحولها إلى خصم للأحزاب السياسية، مما يعزز موقف المطالبين بتغييرها!.

وفي السياق نفسه، عقدت اللجنة العليا للانتخابات مؤتمراً صحفياً في نهاية أكتوبر الماضي للدفاع عن مواقفها، ولوحظ التغطية الرسمية الكبيرة الذي حظي به المؤتمر الذي تم بثه تليفزيونيا مرتين بصورة كاملة، مع تخصيص مساحة واسعة لأخباره في الصحافة والإذاعة.. لكن المنتقدين أكدوا أن مجريات المؤتمر الصحفي جاءت معززة لمواقفهم، وخاصة عندما طالب أحد أعضاء اللجنة العليا للانتخابات الأحزاب السياسية بنبذ الخلافات والالتفاف حول (الميثاق الوطني) وهو بالمناسبة البرنامج الأساسي لحزب المؤتمر الشعبي العام!! بما يعني دعوة لإلغاء التعددية السياسية ومخالفة الدستور!.

بالإضافة إلى ذلك، فإن اللجنة العليا اعترفت في المؤتمر الصحفي بالتجاوزات التي حدثت في مرحلة التحضير للانتخابات، لكنها تنصلت من مسؤولياتها واتهمت اللجان الإشرافية والأساسية العاملة في الميدان بأنها هي المسؤولة عما حدث!.

أما النواحي القانونية والدستورية فلم تأت اللجنة بجديد فيها.. وخرج كثيرون بانطباع أنها فشلت في الدفاع عن مواقفها!.

وهكذا صارت شرعية اللجنة العليا هي نقطة الخلاف الكبيرة بين مطالبين بحلها وتشكيل أخرى جديدة وبين متمسكين باللجنة القائمة.

وكما قلنا - سابقا - فإن حساسية الموضوع سياسياً تحول دون اتخاذ قرار حاسم في الأزمة.. إذ إن من سمات الحياة العامة في اليمن أن الحلول التوفيقية هي التي تفرض نفسها في الأخير، نظراً للعوامل القبلية والمناطقية التي تحول - غالباً - دون اتخاذ قرار إدانة لطرف ما!.

ومع ذلك، فإذا استبعدنا خياري الحل الكلي والاستمرارية.. فإن هناك حلا وسطاً يبدو أنه سيكون هو الذي سوف تتفق عليه الأطراف المتنازعة.. وهذا الحل - الذي بدأت ملامحه العامة تتسرب إلى الرأي العام - يستبعد مطلب التغيير الشامل للجنة، بحيث يقتصر التغيير على رئيس اللجنة - مثلا - بالإضافة إلى تقليص أعضاء اللجنة العليا للانتخابات من ١٥ إلى ٧ أشخاص فقط، تكون نسبة النصف فيهم من الأعضاء الاحتياطيين الذين لم يشاركوا عمليا في أعمال اللجنة.

ومثل هذا الحل سيكون نصف انتصار ونصف هزيمة لكل طرف، لكنه هو المخرج الوحيد في الظروف الراهنة.. فإصرار الرئاسة اليمنية على استمرارية اللجنة سوف تدفع قوى سياسية هامة إلى اتخاذ مواقف ربما تضر بالتوجهات العامة التي تحرص صنعاء على إعطاء انطباع للخارج بأنها ديمقراطية وتؤمن بالرأي الآخر.. ولاشك أن مقاطعة أحزاب هامة - كالإصلاح والاشتراكي - للانتخابات، وهو احتمال مطروح بقوة، سوف يهز الصورة العامة للنظام السياسي اليمني.

وفي المقابل فإن المؤيدين لاستمرارية اللجنة العليا للانتخابات في عملها سيجدون في الحل الوسط مخرجاً مناسباً لتخفيف الضغوط السياسية والشعبية ضدهم، ومن ثم فإن التغيير الجزئي للجنة هو أفضل بكثير من تغييرها بصورة كاملة.. لأن قانون الانتخابات الجديد يشترط موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب على قائمة المرشحين لعضوية اللجنة، والتي يختار رئيس الجمهورية سبعة منهم لعضوية اللجنة.. وهو أمر يصعب على حزب المؤتمر الشعبي أن يضمنه بتركيبة مجلس النواب القائمة حالياً.

وإلى أن يتم الإعلان عن حل ما للأزمة، فإن الأمر يحتاج إلى زمن مناسب لتهيئة الرأي العام له.. بحيث لا يظهر الأمر وكأنه انتصار لطرف على آخر.. لكن إذا فشل الحل الوسط المذكور فإن الوضع سيكون صعباً لكل الأطراف.. إذ ستكون ملزمة باتخاذ قرارات غير عادية أو مواجهة ظروف غير طبيعية ظن اليمنيون أنهم تجاوزوها منذ عامين!■

سويسرا واحة المدمنين في أوروبا!!



أحمد منصور يكتب من زيورخ

حينما سألت أحد المسلمين المقيمين في العاصمة السويسرية «برن» أن يدلني على الطريق المؤدي إلى مبنى البرلمان قال لي وهو يضحك: اي نوع من المخدرات تريد؟، غرقت في الضحك معه قبل أن يصحبني إلى ساحة البرلمان التي لا تعتبر ملتقى السياسيين والبرلمانيين بقدر ما أصبحت ملتقى المدمنين وتجار المخدرات، وقد أبلغني مرافقي أن الصورة قبل عام أو أكثر كانت رهيبة، حيث كانت الساحة تغص بمئات المدمنين ومروجي المخدرات.

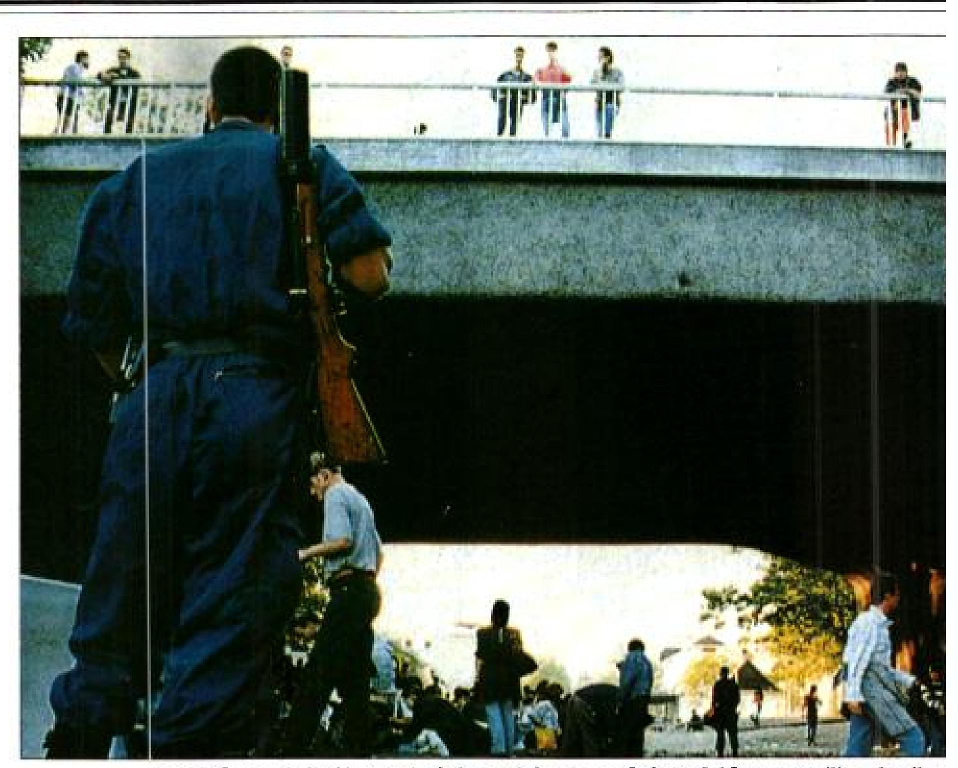
ورغم أن الحكومة السويسرية قد قامت خلال الفترة الماضية بحملات لإبعاد المدمنين وتجار المخدرات من ساحة البرلمان الرئيسية حيث كانوا يشكلون صورة مزرية لدولة تتصدر قوائم الدول الأكثر رفاهية في العالم، إلا أن الساحة مازالت ملتقى رئيسيًا للمدمنين والعاهرات، وقبل أيام - وتحديداً في العشرين من اكتوبر الماضي - طالبت لجنة رسمية سويسرية باتخاذ إجراءات عملية حول القصر الذي يضم البرلمان والحكومة في العاصمة برن، وذلك لإبعاد العاهرات ومتعاطي المخدرات عن المقر الرئيسي للسلطة في البلاد.

واقترحت مجموعة عمل مؤلفة من ممثلين من العاصمة والإدارة الفيدرالية السويسرية إغلاق حدود القصر الفيدرالي الضخم في وسط العاصمة برن، حيث تقع مقار الوزارات والنواب بعدما أصبحت طرقات المبنى وساحاته مرتعاً خصباً لمتعاطي المخدرات، وقد مشيت ما يقرب من ساعة مع مرافقي في ساحة البرلمان الخلفية وأروقته دون أن نجد شرطياً يسألنا إلى أين أنتم ذاهبون؟.

وعرضت هذه اللجنة أن تحول السطوح التي تحيط بالمبنى والتي تطل على أحد الأنهار إلى حدائق، والتضييق على متعاطي المخدرات حتى لا يصلوا إليها حفاظاً على «كرامة البرلمان»!!.

زيورخ ورعاية المدمنين

وإذا كان هذا وضع العاصمة السياسية لسويسرا فقد وجدت وضع العاصمة الاقتصادية زيورخ وضعاً يصعب وصفه، وسمعت ممن يعيشون في المدينة قصصاً ربما تكون لمن يسمعها أغرب من الخيال، فبينما تطارد كل أو معظم دول العالم مدمني المخدرات ومروجيها قامت زيورخ بتجربة عالمية فريدة من نوعها هي رعاية مدمني المخدرات، وقد مر هذا الأمر خلال السنوات العشر الماضية بمراحل مختلفة حيث كانت البداية في عام ١٩٨٧ حينما حددت سلطات زيورخ مكاناً معيناً يسمى «ليتن» على ضفاف نهر ليمات تحت جسر كورنهاوزبروك كساحة رسمية يلتقي فيها مروجو ومدمنو المخدرات تحت رعاية الشرطة وحراستها، وكانت فلسفة السلطات في ذلك الوقت هي حصر أعداد المدمنين، وإقامة عالم خاص بهم يفصلهم عن غير المدمنين، وسرعان ما تحولت الساحة إلى مسرح مكشوف يرتاده السياح من كل مكان حيث كان المئات يتوافدون على مدار الوقت من كل مكان، ويقفون على جسر كورنهاوزبروك لمشاهدة صورة



س السياح يطالعون محمية ليتن من فوق جسر كورنها وزيروك فيما يتمتع المدمنون بحماية البوليس.

حية لا تتوفر في أي مكان في العالم لمروجي ومدمني المخدرات الذين كانت تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٣٠ عاماً - أي زهرة الشباب ونضارته - وهم يتعاطون المخدرات بحرية تامة ويعيشون في عالمهم القذر الخاص بهم، فقد كانت الأرض التي يعيش عليها هؤلاء حياتهم الكاملة عبارة عن مزبلة تضم عشرات الآلاف من الإبر والأكياس الفارغة والعوازل الطبية، حيث كانوا يمارسون الجنس مثل الحيوانات في هذه الساحة المكشوفة، أو تحت الجسر وسرعان ما تحولت هذه الساحة إلى بؤرة ليس لمروجي ومدمني المخدرات في سويسرا وحدها، وإنما في أوروبا عموماً وخاصة لمدمني ألمانيا والنمسا القريبتين من زيورخ، ووصل عدد المدمنين الذين يلتقون بصورة شبه كاملة في تلك الساحة إلى ما يزيد على ألفي مدمن يومياً وعشرين ألف مدمن بشكل عام، ومما يبعث على السخرية هو قيام بلدية زيورخ - مساهمة منها في تيسير الإدمان لهؤلاء الذين انتشرت بينهم الأمراض الفتاكة وعلى رأسها الإيدز - بتوفير ١٢ ألف حقنة معقمة يومياً يتم توزيعها على المدمنين.

وكما في أي مكان في العالم كانت «ليتن» شبه محمية لها قوانينها الخاصة، فكان الأقوياء يسيطرون على الكمية الكبرى من هذه الحقن المعقمة ثم يقومون بعد ذلك بتوزيعها على المدمنين بأسلوب لا يخلو من الابتزاز على غرار ما يحدث في توزيع المخدرات، وكانت عصابات الترويج التي تدير المكان هي التي تضع القوانين وتنظم العلاقات داخل محمية المدمنين دون أي تدخل من البوليس الذي كان يكتفي بالحراسة الخارجية للمكان وبعض المحاولات لإبعاد السياح الذين يتجمهرون فوق الجسر طوال الوقت لمشاهدة ما أطلق عليه «المسرح المكشوف»، حتى يتم توفير الأجواء المريحة لرواد محمية «ليتن» من المدمنين وعدم إزعاجهم بهؤلاء الذين ينظرون إليهم وكأنهم يقومون بشيء غريب!!.

وحينما ضاق المكان لجأ المروجون والمدمنون في عام ١٩٨٩ إلى حديقة المتحف القومي القريبة من محطة القطار المركزية، لكن قرب الحديقة من وسط المدينة والحي التجاري والفنادق الكبرى جعل الاعتراضات كثيرة على تواجد المدمنين فيها، مما جعل منطقة «ليتن» هي الملاذ الطبيعي للمدمنين والمروجين، وظل الأمر على ما هو عليه حتى أغسطس ١٩٩٤ حينما نشب صراع بين مروجي المخدرات الذين كانوا يتصارعون على الزبائن، وكان الصراع هذه المرة مسلحاً في مواجهة أشبه ما تكون بالمواجهات التي تتم بين عصابات المافيا أدت في النهاية إلى مقتل أربعة من المروجين للأسف كلهم كانوا من العرب (ثلاثة من اللبنانيين وجزائري واحد)، وكان سبب المشكلة هو اتهام المروجين اللبنانيين لزملائهم الجزائريين بأنهم قد ضربوا أسعار الهيروين وتسببوا في انخفاضها، فبعد أن وصل سعر جرام الهيروين إلى ٤٠٠ فرنك فرنسي وهو ما يزيد قليلاً على ثلاثمائة دولار أخذ المروجون يتصارعون على الزبائن ويضاربون على الأسعار فيما بينهم، فنشبت المعركة بالأسلحة النارية بين العصابات نتج عنها هذا العدد من القتلى، وقد وجد البوليس السويسري نفسه مضطراً بعد نهاية المعركة للتدخل، فالأمر قد خرج عن نطاق الترويج والإدمان إلى نطاق القتل والصراع المسلح الذي تحرص سويسرا على عدم امتداده إلى أراضيها، وتم إلقاء القبض على كثير من التجار والمروجين الصغار الذين اعترف بعضهم بأنه كان يجني أرباحاً شهرية تزيد على ثلاثين ألف دولار، ولنا أن نتخيل حجم ما يجنيه الكبار، كما اتخذت السلطات قرارات بإغلاق «محمية ليتن» وتم تفريق المدمنين الذين لجؤوا بعد ذلك إلى مناطق أخرى عديدة في زيورخ من أهمها المقابر أو حي لا بخس تراس أو «لونج تراس» أي الشارع الطويل، حيث ينتشر البغاء والرذيلة والإدمان، ويتواجد بعض أفراد الشرطة السرية.. ليس لملاحقة المدمنين وإنما للتأكيد من عدم انضمام مدمنين جدد إليهم، ورغم ذلك تشير آخر الإحصاءات إلى أن عدد المدمنين في سويسرا على المخدرات يتراوح بين ثلاثين إلى أربعين ألفاً يخضع آلاف منهم للرعاية، حيث لجأت الحكومة في الخطوة التالية إلى إنشاء مراكز رعاية للمدمنين.

مراكز رعاية المدمنين

بدأت الخطوة الأولى في هذا الجانب في عام ١٩٩٢م، حيث أنشأت الحكومة السويسرية في زيورخ ستة مراكز لرعاية المدمنين تقدم لهم القهوة والحساء والجرعات المخدرة مجاناً ثلاث مرات في اليوم، حتى أني حينما ذهبت إلى مدينة بازل السويسرية دلني مرافقي هناك على المركز الحكومي الذي يرتاده المدمنون ثلاث مرات في اليوم للحصول على جرعات مخففة من المخدرات، من المفترض أنها تساهم في علاجهم، وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية بعد الظهر بقليل حيث كان موعد الجرعة الثانية قد انتهى وأغلق المركز أبوابه حتى يحين موعد جرعة المساء، وقد وجدت هناك بعض الشباب المدمنين يجلسون في انتظار أن يفتح المركز أبوابه في الخامسة، ولما استغربت لوجودهم قبل مدة طويلة من الموعد قال لي مرافقي: من المؤكد أن الجرعة الثانية قد فاتهم موعدها، ولأن المدمن يصبح عبداً لجرعة المخدر التي يتناولها فإنه لا يفكر في شيء في الدنيا إلا في الإبرة وهي تغرز في ذراعه لتنقله إلى أوهام الجنة الحالمة والواحة الكاذبة حتى يحين موعد الجرعة التالية، ويبلغ وضع بعض هؤلاء المدمنين أن تصبح أذرعهم خالية من أي موضع يمكن أن توضع فيه الإبرة من كثرة الجروح وأماكن غرس الإبر، أما وجوههم وعيونهم فهي عيون ووجوه الأشباح وأهل المقابر التي أصبحت مرتعاً رئيسياً لهم.

وتعتبر نسبة عالية من الذين يترددون على مراكز خدمة المدمنين هم من الذين عجزوا عن توفير الأموال للحصول على جرعات المخدر من مصادرها الأصلية، وتضطر نسبة عالية - إن لم يكن كل الفتيات المدمنات - لاحتراف البغاء حتى يستطعن توفير الحد الأدنى للجرعات التي يتناولنها من الهيروين على وجه الخصوص، وخلال هذه الأيام تدرس الحكومة بجد بناء على طلبات من منظمات ومؤسسات الرعاية الاجتماعية في سويسرا أن يعامل المدمن معاملة المريض بحيث تتحمل الحكومة مسؤولية توفير جرعات عالية الثمن مثل الهروين والكوكايين للمدمنين،

باعتباره دواء لهم بل إن بعض التقارير تشير إلى تحمل الحكومة بالفعل مسؤولية توفير جرعات الهيروين والكوكايين للمدمنين الميؤوس من شفائهم في المصحات، وهذا ما يفسر بأن ١٠٪ من مدمني المخدرات في سويسرا يلقون حتفهم كل عام.

ورغم الانتقادات التي توجه إلى السلطات من هنا وهناك على أسلوب تعاملها مع مشكلة المدمنين والمخدرات حتى أصبحت المخدرات التقليدية مثل الحشيش والماريجوانا تباع في بعض المحلات، إلا أن كل الحلول المطروحة تنقل المشكلة من سيء إلى أسوأ، وقد دفع هذا الوضع كثيراً من مدن سويسرا مثل زيورخ والعاصمة برن أن تتبنى فنادقها المتوسطة والرخيصة مشروع سياحة المخدرات، فأصبح المدمنون يفدون على هذه المدن من كل أنحاء أوروبا ليدخنوا الحشيش في الحدائق وفي الهواء الطلق، بل وفي ساحة البرلمان تحت حماية رجال الشرطة ورعايتهم.

حتى القانون لا يعاقب لصوص المخدرات

وفي وسط هذا الجو البائس الذي تعيشه سويسرا التي تعتبر واحدة من أجمل الدول في العالم من حيث طبيعتها الخلابة ونعم الله الوافرة لأهلها، في وسط هذه الأجواء المزرية لا يخلو الأمر من طرفة، حيث أصدرت محكمة «وزان» الفيدرالية حكماً في الخامس عشر من يوليو الماضي اعتبر سرقة المخدرات في سويسرا جريمة لا يعاقب عليها القانون، وقد جاء هذا الحكم جواباً على طعن قدمه أحد مهربي المخدرات كان قد سرق من مهرب آخر حقيبة تحتوي على ٨.٤ كيلو جرام من الكوكايين والحشيش في القطار الذي يصل بين أمستردام وزيورخ.

وكان المهرب الذي تقدم بالطعن قد حكمت عليه محكمة مقاطعة سانت جال السويسرية بالسجن لمدة ثلاث سنوات لإدانته بالسرقة ومخالفة القوانين الخاصة بالمخدرات، لكن محكمة «لوزان» حكمت بقبول استئنافه وعدم إدانته بالسرقة، حيث رأى قضاة الاستئناف أن استيلاء المهرب - مقدم الطعن - على المخدرات ليس من الجرائم التي يعاقب عليها القانون، معتبرين أن استيلاء المهرب على المخدرات من زميله ليس سرقة، لأن جريمة السرقة حسب قانون العقوبات السويسري لا تنسب إلا إلى الممتلكات التي يحميها القانون، والمخدرات ليست من بينها، ومع طرفة الحكم والاستدلال، فلم يجد المهرب منفذاً من الهروب من تهمة حيازة المخدرات والاتجار بها، وحينما ذهبتُ إلى مدينة لوزان التي تعتبر العاصمة الثقافية لسويسرا والتي أصدرت محكمتها الفيدرالية هذا الحكم أخذني مرافقي إلى أحد الميادين الصغيرة في وسط المدينة حيث يلتقي مدمنو المخدرات من الشباب فوجدت كثيراً منهم يجلسون في وضع مزرٍ، وتكفي رؤية أي تجمع ولو صغير لمجموعة من مدمني المخدرات، لأن تصيب الإنسان لفترة طويلة بالقرف والغثيان والإشفاق على هؤلاء الذين يقتلون الإنسانية ويئدون الحياة.

ثمار الحضارة المزيفة

إن هذه الصورة التي أنقلها بلا رتوش تمثل جانباً من الانهيار الداخلي لما يسمى بالحضارة الغربية، ولمجتمع منّ الله على أهله بنعم كثيرة لكنهم حرموا أنفسهم من أعظم النعم وهي نعمة الإيمان بالله والركون إليه، فالإنسان حينما يعتقد أن المال والتكنولوجيا والمادة هي العوامل الرئيسية للتقدم والرفاهية يكون دون شك قد سار في طريق الخراب والدمار، وهذه الصورة التي نقلتها هي صورة من داخل سويسرا التي تعتبر ثاني أعلى دولة في العالم من حيث الدخل المادي لسكانها، وذلك حسب أحدث تقرير نشر عن التنمية البشرية في العالم لعام ١٩٩٦، لكن هذه الدولة ينطفئ بريق شبابها، وينهار جانب أساسي من البنية الاجتماعية والنفسية في داخلها بفعل المخدرات، فالتقدم التكنولوجي والدخل المالي المرتفع والرفاهية والتقدم ليست هي الطريق الوحيد لإسعاد الإنسان وتحقيقه لآدميته ورسالته، ولعل عملية الانتحار الجماعي لطائفة «معبد الشمس» التي هزت المجتمع السويسري حينما وقعت في أكتوبر عام ١٩٩٤م - حيث أقدم أربعون رجلاً وامرأة على الانتحار الجماعي بشكل غامض ووفق طقوس غريبة - قد أصابت المجتمع الغربي كله بهزة عنيفة وكشفت حجم الزيف الذي تغطيه قشرة الموارد المالية العالية والتقدم التكنولوجي، تلك القشرة التي تخفي وراءها إنسانية معذبة ضائعة تترقب من ينقذها وينتشلها من هذا الضياع.■

إيطاليا تبحث عن دور مؤثر في المنطقة العربية

روما: إبراهيم عامر

يبدو أن فشل القمة الرباعية التي جرت بواشنطن بهدف تجميد الخلافات المتصاعدة بين حكومة نتنياهو وسلطة عرفات قد اغرت الأوروبيين وحفزتهم على تحريك دبلوماسياتهم نحو الشرق الإسلامي (الأوسط) علهم يغنمون مقعداً في طاولة المفاوضات الجارية بين الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير، خاصة فيما يتعلق بالقدس، وذلك كمحاولة منهم لتثبيت كتلتهم كقطب سياسي جديد وقوي ينافس الولايات المتحدة الأمريكية في النظام العالمي الجديد الذي هو بصدد التشكل.

وتعتبر منطقة الشرق الإسلامي (الأوسط) والقضية الفلسطينية هي أقصر الطرق التي يمكن لهم المرور من خلالها لربح كثير من الوقت وتوفير نصيب من الجهد ومزيد من التضحيات في سبيل تحقيق ذلك.

الدبلوماسية الإيطالية: الحذر والبرجماتية

ولذلك فقد تميز نهاية شهر أكتوبر (تشرين أول) الماضي بنشاط حثيث لكل من فرنسا وإيطاليا في المنطقة، ولئن قام الرئيس الفرنسي - جاك شيراك - نفسه بالطيران إلى فلسطين المحتلة والقدس، فإن روما وسّعت تحركها، إلى حد لم تعهده من قبل، ليشمل رئيس مجلس الوزراء «رومانو برودي»، ووزير الخارجية «لامبرتو ديني»، و«ماسمو داليما» الأمين العام للحزب الديمقراطي اليساري، النواة الصلبة في التحالف الحكومي الحالي، ولئن كانت تلك الزيارات منفصلة عن بعضها شكلاً، إلا أنها متقاطعة مضموناً.

وبالفعل فقد توجّه رئيس الحكومة الإيطالي «رومانو برودي» إلى القاهرة ثم دمشق، والتقى فيهما كلاً من الأمين العام لجامعة الدول العربية عصمت عبدالمجيد، فالرئيس المصري حسني مبارك، ثم نظيره السوري حافظ الأسد وعدد من المسؤولين السامين في كلا البلدين، كما وصل «ماسمو داليما»، وهو ممثل أكبر قوة سياسية في إيطاليا، إلى فلسطين المحتلة والتقى رئيس الحكومة اليهودية نتنياهو ووزير الشؤون الخارجية ليفي وكبار المسؤولين في حزب العمل الإسرائيلي الذي يلتقي معه في التنظيم الدولي للاشتراكيين، وقد لعب داليما في هذه الزيارة دور «السياسي الإيطالي اليساري المعتدل» المباين للسياسة اليسارية (الشيوعية سابقاً) القديمة الموالية للفلسطينيين، خاصة بعد صدور الكتاب الأخير لنتنياهو الذي يتهم فيه الحزب الشيوعي الإيطالي (الديموقراطي اليساري حاليا) - حسب الصحافة الإيطالية - أنه كان أحد الأسس المساندة للإرهاب الدولي، كما جاءت هذه الزيارة لتأكيد الخط السياسي الجديد الذي نهجه حزبه (وهو مهندسه) والذي نال رضا معظم البيئات اليهودية في إيطاليا بحيث رجحوا كفته في الانتخابات البرلمانية التي جرت في إبريل (نيسان) الماضي. كما حرص داليما أثناء تواجده على أرض فلسطين المحتلة على إبطال الإشاعات التي روجت لها بعض الصحف الإسرائيلية - والغربية على حد سواء - المتهمة للبلدان الأوروبية بالانحياز إلى جانب الفلسطينيين، واختتم داليما رحلته إلى المنطقة بزيارة دمشق وحمل رسالة من وزير الشؤون الخارجية دافيد ليفي إلى الحكومة السورية وفيها استعداد تل أبيب لاستئناف المفاوضات بأي شكل من الأشكال، ولم تحدد الرسالة النقاط التي سيستأنف منها المحادثات.

وكان لامبرتو ديني آخر الدبلوماسيين الذين نزلوا بفلسطين، حيث التقى كلاً من وايزمن ونتنياهو وليفي، وأبدى لهم «تراجع» أوروبا عن رغبتها في القيام بدور الوساطة في محادثات السلام، حيث صرح: «إن فكرة الوساطة ولدت مع نهاية سبتمبر عندما بدت المواجهات النارية في المنطقة وكأنها أفشلت السلام، لكن الأمور الآن يبدو أنها بدأت تتحسن»، والتصريح الذي ارتاحت له سلطات تل أبيب حيث عبرت أنه: «مخالفاً لدور الوساطة النشيطة، مثل تلك الذي تقوم به واشنطن، والذي تريده باريس، فإن كلام ديني يشير إلى أنه إذا تحسنت العلاقة مع الفلسطينيين فإن المبادرة يمكن أن تلغى أو تتغير»، كما ذكّر الحكومة اليهودية بالمبادرة التي قام بها البرلمان الإيطالي المتمثلة في تعديل الاتفاق القاضي بإشراك حكومة إسرائيل في السوق الأوروبية المشتركة، وذلك بالأغلبية الساحقة.

أوروبا بين روما وباريس: ملاحظ .... أو وسيط!

أما الجدير بالملاحظة في الاهتمام الأوروبي الأخير بمنطقة الشرق الإسلامي فهو المساران الذي تحاول أوروبا الدخول عن طريقهما لتثبيت حضورها السياسي - بجانب قوتها الاقتصادية - في المنطقة، ويتمثل المسار الأول في سعي فرنسا الحثيث للقيام بدور الوساطة في ما يسمى بمباحثات السلام، منافسة في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما أكدته أحداث الزيارة الأخيرة التي قام بها شيراك لفلسطين المحتلة، وأما المسار الثاني فيتمثل في اقتراح مشاركة أوروبية في المحادثات عن طريق «ملاحظ» (وربما فوضت روما لتبني هذا الخط والتحديث باسم الاتحاد الأوروبي باعتبار موقعها الجغرافي القريب من المنطقة ووزنها الاقتصادي فيها)، وقد تجلى ذلك من خلال التصريحات التي أدلى بها رومانو برودي - رئيس الحكومة الإيطالي - ومواطنيه أثناء لقاءاتهم في القدس والقاهرة ودمشق، حيث أعرب «برودي» عن عدم استعداد أوروبا للتضحية أكثر - بالإنفاق - في ما يسمى بمسيرة السلام، دون أن تكسب من ورائه شيئاً، فقال في



■ لامبرتو ديني وزير خارجية إيطاليا

أسلوب ساخر: «أليس جميل أن يكون لك عم يدفع عنك كل ما تريد؟ إن أوروبا لا يمكن أن تدفع لمدة أعوام وتبقى دائماً صامتة»، مما يدل على أن أوروبا مصممة على تقديم «فاتورتها السياسية» عدا نظيرتها الاقتصادية، وبداية ترغب في إرسال «ملاحظ» يشارك في المفاوضات تماماً كما حدث في معاهدة البلقان والاتفاقيات حول البوسنة والهرسك، كما استبعد برودي أن يكون الخط السياسي الجديد الذي يتبناه الاتحاد الأوروبي وليد الخوف من الرسوب - وخاصة أن الفشل الذي منيت به المجموعة الأوروبية في حل مشكلة منطقة البلقان مازال يشكل هاجساً كبيراً لها - في القيام بدور الوساطة أو الحذر من تلقي «اللطمات الدبلوماسية»، حيث صرح: «أن اللطمات يتلقاها الذي يتولى القيام بدور أكبر من إمكانياته، وأما فيما يخص الاتحاد الأوروبي فإن حضوره الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط يجعله بعيداً من هذا الفشل»، وأما فيما يخص رأيه في طلب شيراك للوساطة أجاب: «لي اتصالات يومية مع الرئيس الفرنسي، وإن سلوكه لم يكن انعزالي البتة، ولكن موازي».

الاحتجاج اليهودي أمام السفارة الفرنسية في ورما

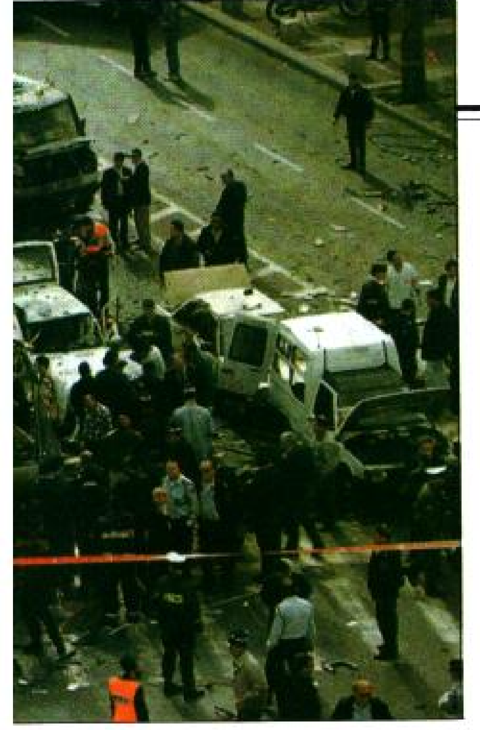
نشّطت فدرالية الجمعيات الإيطالية - الإسرائيلية (على هامش مؤتمرها السنوي)، أمام مقر السفارة الفرنسية في روما، مظاهرة احتجاجاً - كما جاء في بيانها - على «المواقف الفرنسية المعادية لحكومة القدس» المتخذة مؤخراً من طرف الرئيس الفرنسي جاك شيراك، وقد قدم المتظاهرون اليهود رسالة إلى السفير الفرنسي وفيها «وصم للسلوكيات المعادية والاندفاعات غير اللائقة لبلدان ديموقراطية مساندة من طرف البلدان الأوروبية تجاه إسرائيل»، مؤكدين دعمهم للحكومة اليهودية، داعين البلدان الأوروبية إلى عدم إعادة أخطاء الماضي القريب بانحيازهم فقط إلى الجبهة العربية، والجدير بالملاحظة أن بعض وسائل الإعلام بدأت تستعمل كلمة «حكومة القدس» إشارة منها إلى الحكومة اليهودية، ولعل هذا يدخل في إطار تحضير الرأي العام الأوروبي (والعالمي) لتقبل فكرة الوهم «القدس عاصمة إسرائيل» التي يظهر أنّ الصهيونية تحلم في تحقيقها العام القادم بمناسبة مرور قرن على مؤتمر بال. ■

ندوة مثيرة ومواجهة صريحة في التليفزيون البريطاني حول الإسلام

لندن: المجتمع

في ندوة مثيرة تكاد تكون الأولى من نوعها عرضتها المحطة الرابعة في التليفزيون البريطاني وأدارها كبير المذيعين «جون سنو» دار النقاش لما يقرب من الساعة والنصف حول موضوع «صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية، هل هي مشوهة أم حقيقية؟».

شارك في الندوة كل من السيد عزام التميمي مدير منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي (فلسطيني الأصل)، الدكتورة غادة الكرمي باحثة في قسم الدراسات الاجتماعية في جامعة درم (فلسطينية الأصل)، الدكتورة هالة أفشار مدرسة في قسم العلوم السياسية في جامعة يورك (إيرانية الأصل)، الإمام طالب عبدالرشيد إمام مسجد الأخوة الإسلامية في نيويورك (أمريكي)، وشخص إيراني مجهول الهوية بحجة خوفه من النظام الإيراني، والحاخام موشيه رئيس جمعية ثقافية يهودية تتخذ من مدينة أكسفورد مقرًا لها.



■ مـن عمليـ

بدأت الندوة بطرح تساؤل حول صحة المقولة بأن الإسلام أو «المد الإسلامي» يشكل خطرًا على الحضارة الغربية، وهل من الممكن أن تتعايش الحضارة الإسلامية مع غيرها من الحضارات في آن واحد.. ولتدشين النقاش عرضت لقطات عما آلت إليه الأوضاع في أفغانستان بعد أن سقطت العاصمة كابول في أيدي جماعة الطالبان، حيث تم التركيز على وضع المرأة التي رددت وسائل الإعلام أن الطالبان أمرت بمنعها من العمل والدراسة وحبسها في المنازل، وكان أول المعلقين ذلك الشاب الإيراني مجهول الهوية (والذي ظللت صورته حتى لا يظهر للمشاهدين) فادعى أنه كان في الماضي من المؤيدين بشدة للثورة الإسلامية في إيران، إلا أن عدم وفاء الثورة بالتزاماتها وفشلها في تحقيق أهدافها - على حد قوله - دفعه إلى «الإلحاد»، وأعرب عن قناعته بأن ذلك هو مصير أي شعب يعيش تحت حكم الشريعة والقرآن، مستشهدًا على ذلك بوضع المرأة في إيران وبآيات قرآنية تتحدث عن حبس المرأة الزانية وجواز ضرب الزوج لامرأته، فردت الدكتور هالة - وهي إيرانية أيضًا - بأنها رغم عدم انسجامها مع فكرة تدخل الدين في السياسة، إلا أن الآيات التي تتحدث عن عقاب الزنى فيها مساواة في العقاب بين الرجل والمرأة.

ثم تحدث عزام التميمي قائلا بأنه لو صح ما قيل عن التجربة المريرة التي مر بها الشاب الإيراني، فيبدو أنها أسقطت غشاوة ثقيلة على عينيه فلم يعد يرى الحق، فهو مضطرب الذهن مشوش الفكر، ثم بين بأنه لا يعقل أن يختار أي شخص ما يريد من الآيات القرآنية ليدعي أمرًا لا تحتمله هذه الآية في غياب أدوات الفهم والتفسير، ضاربًا المثل بأن هناك من آيات القرآن الكريم ما هو ناسخ، ومنها ما هو منسوخ، وأن الآية التي استشهد بها الشاب الإيراني منسوخة بآيات سورة النور - كما أكد ذلك أيضًا الإمام عبدالرشيد في مداخلته - والتي تساوي في العقوبة بين الزاني والزانية.

مسيرة المليون أسود

ثم عرض البرنامج لقطة من المظاهرة التي جرت في واشنطن العام الماضي، وشارك فيها ما يقرب من مليون أمريكي من أصل إفريقي استجابة لنداء زعيم ما يعرف بأمة الإسلام «لويس فرخان» الذي يدعي الإسلام على طريقة اليجا محمد وصاحب نظرية تفوّق العنصر الأسود على ما سواه، توجه مدير البرنامج «جون سنو» إلى الإمام طالب عبد الرشيد وطلب منه التعليق على ذلك الحدث، فبيّن الإمام أن ثمة مغالطات كثيرة فيما يتعلق بهذا الأمر، ذكر منها أولا أن المسيرة لم تكن إسلامية، وأن المشاركين لم يكونوا كلهم مسلمين، ثم عرّج إلى موضوع فرخان، حيث أكد بأنه لا يمثل الجالية المسلمة السوداء في أمريكا، حيث إن الإحصاءات تبين أن هناك ما يزيد على مليوني مسلم زنجي، إلا أن فرخان وأتباعه لا يتجاوزون العشرة الآف فقط، وأكد أن الكثير من الشكوك تحوم حول صحة إسلامهم، وصدق نوايا القائمين عليهم.

أكاذيب صدام حسين

ثم عرضت لقطة من خطاب للرئيس صدام حسين وهو يستخدم عبارات إسلامية لإضفاء نوع من الشرعية على احتلاله للكويت ولاستمالة الرأي العام المسلم، وسأل مقدم البرنامج: ألا ترون أن مثل هذه اللقطة تصب في محصلة أن الإسلام مصدر للخطر على الغرب؟، فرد التميمي بأنه لا يوجد بلد في العالم الإسلامي أجمع تعرض فيه المسلمون - والإسلاميون منهم بشكل خاص - للاضطهاد والإبادة كما حصل في الأقطار التي يحكمها حزب البعث، ومنها العراق، وأشار إلى أن صدام حسين كان صديقًا لأمريكا التي سلحته هي وحليفاتها الغربيات وأوعزت إليه بشكل أو بآخر الدخول في معركة مع إيران دمرت بسببها المنطقة واستنفدت ثرواتها لما يقرب من عقد من الزمان، ثم لما خرج عن طوعها أدبته على طريقتها، ولكن دون إزالته من موقعه مع أنها كانت لديها القدرة على ذلك لو أرادت، وأكدت الدكتورة هيلين أن الجميع يعرف بأن صدام حسين ليس إسلاميًا، وإنما هي الحجة التي يلجأ إليها كل حاكم يعجز عن تحقيق هدفه أو يقع في مأزق، حيث إن الشعوب بعامتها تميل إلى الجانب الديني والروحاني، أما الدكتورة غادة الكرمي فقالت إن النظام العراقي نظام علماني، وأن أقوال صدام لا تمثل العالم الإسلامي، ولا يوجد في العراق تطبيق للشريعة الإسلامية، وأكدت أنها لا تقول ذلك دفاعًا عن الشريعة إنما ذكرًا للحقيقة، حيث إنها - على حد قولها - غير ملتزمة بتعاليم الإسلام.

مواجهة مع الحاخام

ثم عرضت لقطات من إحدى مظاهرات حماس، ظهر خلالها شباب حماس الملثّم يحرق الأعلام الإسرائيلية ويتوعّد بالانتقام للشهداء، فتحول النقاش إلى قضية هامة أخرى، وهي الجهاد، الذي يعتبره الغرب حربًا مقدسة يقوم بها المسلمون ليفرضوا أنفسهم على من سواهم، فقال عزام التميمي: «إن هناك خلطًا في المفهوم، فالجهاد لا يعني الحرب المقدسة بالمفهوم الغربي المسيحي والذي ينطبق على الحروب الصليبية، وإنما الجهاد مشتق من الجهد، الذي يمكن أن يكون سلميًا أو بالقوة حسبما الظروف، ويكون بالقوة في حالة وقوع



متشهادية

العدوان وضرورة الدفاع عن الذات»، إلا أن هذه الإجابة لم تعجب الحاخام شلومو، الذي استهل حديثه باتهام المشاركين في الندوة بأنهم يبسطون الأمور ولا يعترفون بالحقائق، فالإسلام في رأيه بريء مما تفعله حماس، بل أكد أنه يعتبر الإسلام من الديانات السماوية التوحيدية لنشر السلام والحرية والروحانية، وأن المسلمين في تاريخهم المجيد قد أحسنوا إلى اليهود ووفروا لهم الملجأ الآمن حينما بطش بهم الأوروبيون، إلا أن الإسلام - حسب قوله - تغير، ولا يدري ما الذي جرى له، مُصرًا على أن المسلمين وخاصة المشاركين في الندوة يصورون الواقع على عكس ما هو عليه من العنف والإرهاب، وضرب مثالا على ذلك بقضية سلمان رشدي مؤلف كتاب «آيات شيطانية» الذي تطاول من خلاله على رسول الله ﷺ وعلى آل بيته، وقال إنه قابله ويشعر بالأسى له وهو تحت الحماية الأمنية على مدار الساعة، والتي تكلف دافعي الضرائب في بريطانيا ملايين الجنيهات سنويًا، ثم وجه خطابه إلى عزام التميمي طالبًا منه إدانة فتوى الخميني بحق سلمان رشدي والتنصل مما أسماه إرهاب حماس في الشرق الأوسط.

استهل التميمي إجابته بالتعليق على الفتوى، حيث أكد أنها لم تكن دينية، وإنما بدوافع سياسية بحتة، وأعرب عن اعتقاده بأن الخميني قد حقق مآربه منها وحصدت إيران ثمارها، مؤكدًا أن الخميني في رأيه لم تكن له صلاحية إصدار مثل هذا الحكم، الذي كان لابد أن يتم من خلال محكمة شرعية مختصة بعد دراسة الكتاب، وفي ظروف تتوفر فيها شروط المحاكمة العادلة، هذا ناهيك عن أن الخميني لم تكن له سلطة سياسية أو قضائية على سلمان، وهو مواطن دولة أخرى، إلا أن التميمي أعلن بأن ذلك يختلف عن أن يكون للمرء موقفًا من سلمان رشدي ومما كتبه، وقال إنه يعتقد شخصيًا بأن سلمان وكل من يدافع عنه عدو للإسلام والمسلمين، لأن ما كتبه سلمان رشدي فيه تطاول على نبي الإسلام وآل بيته وإهانة وجرح للمسلمين ومعتقداتهم.. وسأل التميمي الحاخام: «هل أنت مسرور بما أورده سلمان في كتابه من قذارة» فلم يجب.

ثم قدم التميمي شرحًا مفصلا لموقفه مما يصدر عن حركة حماس مبينًا أن الحركة اقترحت على الإسرائيليين توقيع هدنة يتم من خلالها وقف قتل المدنيين في الجانبين، إلا أن إسرائيل لم تكترث وسخرت بحماس، واستمرت في قتل الأطفال والأبرياء في فلسطين، مما حدا بحماس للإعلان بأن السيل قد بلغ الزبى، وأن الإسرائيليين لا يفهمون سوى لغة واحدة، وهي القوة، فلجأت مضطرة إلى العمليات الجهادية.

عندها قاطعه الحاخام قائلا هل تعتبر هذا الجهاد هو من صميم الإسلام والدين، وهل صحيح كما تدعي حماس أن الذي يفجر نفسه في الإسرائيليين ويموت يذهب إلى الجنة؟ أم أنك تدين هذه التعاليم؟! فأجابه عزام بأن الجهاد قد يكون سلميًا، وقد يكون عسكريا كما هو الحال عند رد الاعتداء، ووجه كلامه إلى الحاخام قائلا: «إذا ما قتلتم أولادنا فسنقتل أولادكم، والعين بالعين والسن بالسن».

إلا أن الحاخام عاد ليقول بأن استخدام التعاليم الدينية في السياسة خطأ فادح يؤدي إلى الخراب والحروب، وأن ما تقوم به حماس وأمثالها إنما هو إرهاب يجب إدانته، فتدخلت الدكتورة هالة موجهة إليه سؤالا فاجأه: «هل تدين الصهيونية التي احتلت أرض الفلسطينيين وممتلكاتهم بالرغم من أنهم لم يبادروا بإيذاء أي واحد من اليهود، بل هم باعترافك قد استضافوهم وأمنوهم وأحسنوا إليهم»، فتلعثم الحاخام، وحاول اتهامها بتأويل الأمور لتناسب ما تعتقده هي، ولم تصدر عنه إدانة للصهيونية، وهنا تدخل عزام التميمي وقال للحاخام: «ها أنت تقع فيما تتهم فيه غيرك، أجبني من الذي بادر بالاعتداء، من الذي سلب الأرض، من الذي ارتكب المذابح؟».

وحتى الإيراني الملحد، تدخل موجهًا الخطاب للحاخام قائلا: «هذا الحاخام لا يجوز له أن يتحدث عن الإسلام، لأن إسرائيل هي أكثر بقاع الأرض اضطهادًا للإنسان».

عود على بدء

وهنا تدخل مدير الندوة ليعيد النقاش إلى السؤال الأول المتعلق بخوف الغرب من المد الإسلامي، حيث عرضت لقطة من اجتماع لقادة الدول الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي، وهم يتناقشون حول خطورة الوضع على الحدود مع أفغانستان.

الغرب أراد تشويه صورة الإسلام لأنه رأى فيه الخصم العنيد الذي ينافسه وذلك بعد سقوط عدوه الشيوعي

عقبت الدكتورة هيلين قائلة بأن تلك الدول تحكم من خلال أنظمة علمانية لا تؤمن بوجود الخالق ولا رسله، وهو عكس فطرة وتوجه شعوبها التي تميل إلى إيجاد البديل الروحي والعقائدي وإضفائه على حياتها، فمن هذه الناحية قد يشكل المد الإسلامي نوعًا من عدم الاستقرار لتلك الأنظمة.

تدخل الشاب الإيراني الملحد قائلا بأنه لا يعتقد بأن الإسلام يشكل خطرًا على الغرب أو على الدول غير الإسلامية، ولكنه يشكل من وجهة نظره خطرًا على المسلمين أنفسهم، فرد عليه التميمي قائلا بأن تجربته الشخصية قد تكون أثرت عليه فلم يعد يميز الحق من الباطل، متهمًا إياه بالمبالغة والجهل، ومؤكدًا بأن ما ادعاه من وجود مئات الآلاف من المعتقلين السياسيين في إيران غير صحيح.

تدخلت الدكتورة غادة الكرمي التي شرحت بأن الحركات الإسلامية أو المعارضة الإسلامية لا تشكل خطرًا على الغرب بقدر ما تشكل خطرًا على الحكومات الدكتاتورية الموجودة في العالم الإسلامي، مبينة أن سبب دكتاتوريتها ليس الإسلام، بل طبيعة العالم الثالث الذي عاش تحت وطأة الاحتلال فترة طويلة فخرج منها مقسمًا مشرذمًا، وأوضحت أن هذه الحركات الإسلامية ليست في حقيقتها حركات دينية بالمفهوم الغربي، بل هي حركات احتجاج سياسي، وهذا ما تتصف به حركة حماس في فلسطين، على حد قولها.

وعودة إلى موضوع تشويه صورة الإسلام في الغرب، قال عزام التميمي إن دوائر معينة في الغرب تشعر بأن المد الإسلامي يشكل خطرًا على مصالحها، ولذلك فهي تسعى جاهدة إلى تقويضه بإظهاره للرأي العام بمظهر المخيف.

وقال إن مثل هذا الموقف يفسر عدم الوفاء للمبادئ الديمقراطية التي تقوم عليها المدنية المعاصرة والقعود عن نصرة الاختيار الحر للشعوب عندما أفرزت الانتخابات الديمقراطية في الجزائر برلمانا يغلب على أعضائه الانتماء إلى التيار الإسلامي، كما يفسر موقف اللامبالاة تجاه ما يجري من انتهاكات حقوق الإنسان والحريات في العالم الإسلامي، لأن الذي تُنتهك حقوقه إسلامي، ولأن المنتهك نظام حليف للغرب، وختم حديثه بتوجيه تحذير إلى الغرب من مغبة الاستمرار في دعم الاستبداد والسكوت عن انتهاكات حقوق الإنسان، لأن ذلك سيؤدي في نهاية المطاف إلى مزيد من الاستقطاب، وسيدفع باتجاه التطرف ثم العنف.

وأخيرًا قالت الدكتورة غادة الكرمي بأنه إذا كانت خلاصة هذه الندوة هي أن صورة الإسلام مشوهة في الإعلام الغربي، فمن يقف وراء ذلك التشويه؟ ولمصلحة من يحدث ذلك؟، وأكدت بأن الغرب عندما سقط عدوه الشيوعي بدأ بالبحث عن عدو بديل فوجد في الإسلام خصمًا يناسب أغراضه فبدأ يدق طبول الحرب، ويسعر نيران الصراع، وكان لابد لإقناع الجماهير بهذا السيناريو من تخويفهم بعرض صور مشوهة ومرعبة للإسلام والمسلمين.■

صراع بين روسيا وأوكرانيا على ميراث الاتحاد السوفييتي



■ سفن الأسطول السوفييتي السابق في ميناء سيفاستبول في أوكرانيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

استضافت مصحة «برفنيجا» الحكومية خارج موسكو- حيث يواصل الرئيس الروسي الاستجمام استعداداً لإجراء عملية جراحية في القلب في غضون الأسابيع القليلة المقبلة - القمة الروسية - الأوكرانية بين الرئيسين يلتسين وليونيد كوشما، في محاولة جديدة لتسوية الخلافات حول تقسيم أسطول البحر الأسود وشروط مرابطة القوات البحرية الروسية في ميناء سيفاستوبيل الأوكراني.

وطبقاً لما أعلنه المتحدث الإعلامي للكرملين سيرجي ياسترجيمسكي فإن قمة «برفنيجا» جسدت تقارب مواقف البلدين تجاه كافة القضايا المطروحة، وذكر ياسترجيمسكي أن رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردين سوف يتوجه في أواسط شهر نوفمبر الجاري إلى كييف للتوقيع على اتفاقية جديدة ونهائية حول تقسيم الأسطول ومواقع وشروط مرابطة القوات الروسية في أوكرانيا.

ويدخل في قوام الأسطول ٣٠٠ وحدة عائمة، من بينها ٤٥ سفينة حربية كبيرة، و ١٤ غواصة وحاملات الهليكوبتر المضادة للغواصات، وتعمل جميعها بالديزل وتحمل واحدة منها أسلحة نووية، كما يدخل في قوام الأسطول ٣٠٠ طائرة مخصصة للأغراض البحرية والبرية، وترابط جميع قواته في الأراضي الأوكرانية باستثناء ١٠٪ منها ترابط في ميناء نوفي روسيسكي جنوب روسيا.

كما أعلن الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما، بعد لقائه الأخير في مصحة «برفنيجا» مع نظيره الروسي يلتسين، أن القمة تمكنت من تسوية القضايا المتبقية بعد موافقة الجانب الأوكراني على تأجير القواعد البحرية الأوكرانية على البحر الأسود لمرابطة الأسطول الروسي فيها بعد التقسيم، وأضاف كوشما القول بأن قمة «برفنيجا» سوف تمهد الطريق للتوقيع على معاهدة الصداقة والتعاون بين روسيا وأوكرانيا، والتي حالت الخلافات بشأن الإرث العسكري السوفييتي دون توقيعها طوال السنوات الخمس المنصرمة التي أعقبت الاستقلال.

وسعى الرئيس ليونيد كوشما، في مؤتمره الصحفي الذي أعقب انتهاء أعمال القمة، إلى التقليل من أهمية قرار البرلمان الروسي بوقف العمل باتفاقية تقسيم الأسطول، التي توصل إليها الطرفان في يوليو عام ١٩٩٣، وأغسطس عام ١٩٩٤، والتي نصت على حصول روسيا على ٦٦٩ سفينة مقابل ١٨٦ سفينة لأوكرانيا.

وأشار كوشما إلى انعدام التبعية القانونية لقرار البرلمان الروسي، واستبعد مصادقة مجلس الفيدرالية أو الرئيس يلتسين عليه كي يصبح ساري المفعول، وشبه القرار المذكور بالقرار الذي اتخذه النواب الروس في ١٥ مارس الماضي حول إلغاء اتفاقية حل الاتحاد السوفييتي السابق.

واعترف الرئيس الأوكراني بوجود معارضة شديدة داخل القوات المسلحة الأوكرانية لمرابطة القوات الروسية داخل الأراضي الأوكرانية وانفرادها بميناء سيفاستوبيل، الأمر الذي يؤكده استقالة قائد القوات البحرية الأوكرانية واثنين من نوابه، في اليوم التالي على انعقاد القمة، احتجاجاً على الاتفاق الأخير مع روسيا.

توتر العلاقات الروسية الأوكرانية

وكان التوتر قد عاد إلى العلاقات الروسية - الأوكرانية بعد قرار البرلمان الروسي، في مطلع أكتوبر الماضي، بوقف العمل باتفاقية تقسيم أسطول البحر الأسود الموروث عن الاتحاد السوفييتي السابق ومطالبته بفرض السيادة الروسية على مدينة سيفاستوبيل الأوكرانية بوصفها أرضاً روسية ومنحها وضع المدينة الفيدرالية أسوة بموسكو وسانت بطرسبورج «لينينجراد - سابقاً».

كما وجه البرلمان الروسي «نداءً» إلى نظيره الأوكراني، دعا فيه إلى التخلي عن النظرة الأحادية الجانب لدى المطالبة بتقسيم أسطول البحر الأسود، وطالب بأخذ العوامل التاريخية والجيوبوليتيكية في الاعتبار لدى النظر لقضية إقليم القرم الذي سلخته القيادة السوفييتية «خورشوف» عام ١٩٩٤ من روسيا وضمته إلى أوكرانيا، في إشارة واضحة إلى محاولة فتح ملف القرم مع الجانب الأوكراني.

وفي المقابل هدد البرلمان الأوكراني بطرد القوات الروسية من الأراضي الأوكرانية والانسحاب من معاهدة ستارت الأولى لتقليص الأسلحة النووية «التي تحولت أوكرانيا بموجبها إلى دولة خالية من السلاح النووي» إذا صادق الرئيس الروسي على قرار البرلمان بوقف تقسيم الأسطول وإعادة فتح ملف القرم.

وكان البرلمان الروسي السابق «في عهد روسلان حسب الله توف» قد اتخذ قراراً مشابهاً طالب بضم مدينة سيفاستوبيل للأراضي الروسية ومنحها وضع المدينة الفيدرالية مع استمرار مرابطة أسطول البحر الأسود الروسي فيها، ومنذ أن طالبت أوكرانيا رسميا بنصيبها في أسطول البحر الأسود «في نوفمبر عام ١٩٩١»، أصبح هذا الأسطول موضع خلاف وخصام بين كييف وموسكو، ويواصل كل طرف تقديم البراهين التاريخية التي تؤكد حقه فيه، كما ظلت هذه القضية ورقة رابحة في أيدي المعارضة البرلمانية، سواء كانت الروسية أو الأوكرانية.

ولاحت البوادر الأولى للخلاف بين موسكو وكييف حول الأسطول في خريف عام ١٩٩١ «أي قبل الانهيار الفعلي للدولة السوفييتية» عندما شرعت مكاتب التجنيد الأوكرانية في حشد أكبر عدد ممكن من المجندين الأوكرانيين في أسطول البحر الأسود، وعندئذ مثل المجندون الأوكرانيون لأول مرة أكثر من ٦٠٪ من إجمالي المجندين الذين أرسلوا إلى الخدمة العسكرية في الأسطول، وفي يناير عام ١٩٩٢ أمر وزير الدفاع الأوكراني قسطنطين موروزوف بتسليم سفن الأسطول لأوكرانيا، بينما ناشد الرئيس الأوكراني «حينذاك» ليونيد كرافتشوك البحارة أداء يمين الولاء للدولة الأوكرانية.

من جانبها لم تكن روسيا تريد ضياع ما قيمته ١٥ مليار دولار «قيمة الأسطول ومنشآته» ولا سيما أن موسكو كانت تفرض سيطرتها الفعلية على كافة القوات السوفييتية، بما فيها الأساطيل البحرية الحربية.

لقد حدث الصدام الأول بين الدولتين - روسيا وأوكرانيا - في مطلع إبريل عام ١٩٩٢ عندما عين وزير الدفاع الأوكراني موروزوف الجنرال بوريس كوجين قائداً لأسطول البحر الأسود دون الرجوع إلى روسيا، والتي كانت تدعو حتى هذه اللحظة إلى الاحتفاظ به موحداً لصيانة قدرته القتالية، وفي رد فعل من جانب البحارة الروس، سارعت أكثر من ٣٠ سفينة من سفن الأسطول برفع الأعلام الروسية عليها، وفي التاسع من إبريل عام ١٩٩٢ أصدر البرلمان الأوكراني بياناً وصف فيه مرسوم يلتسين القاضي بتأميم أسطول البحر الأسود بأنه «إعلان للحرب» وأعلنت حالة الاستنفار القتالي في الأسطول.

مطالبة جورجيا بنصيبها من الأسطول

وتطالب جورجيا هي الأخرى بالحصول على نصيبها من أسطول البحر الأسود، بعد أن بادر الرئيس الجورجي الأسبق زفياد جمساخورديا بتأميم سفن ومنشآت الأسطول الواقعة على الأراضي الجورجية. ولعل مطالبة جورجيا بنصيبها من الأسطول وحصار الجورجيين لحامية بوتي البحرية الهامة أرغم الرئيسين الروسي والأوكراني، أثناء لقائهما في «داجوميس»، في يونيو عام ١٩٩٢، على الإعلان عن رفض الإجراءات الأحادية الجانب في منطقة البحر الأسود، غير أن هذا الاتفاق لم يدعم بإجراءات قانونية.

وفي أواخر يوليو عام ١٩٩٢ وبعد أن حاول الأوكرانيون عبثاً إخضاع حامية «سيفاستوبيل» لهم، خطفوا سفينة عملاقة لخفر السواحل، واتجهوا بها من القرم إلى أوروبا، وبحلول أغسطس من نفس العام (عام ١٩٩٢) لم تبق سلسلة المجابهات والاتهامات المتبادلة على شيء يذكر من اتفاقية «داجوميس».

وفي السابع عشر من يونيو عام ١٩٩٣، توصلت القمة الروسية - الأوكرانية إلى اتفاق يقضي بتقسيم أسطول البحر الأسود مناصفة، وفي الثالث من سبتمبر من العام ذاته (عام ١٩٩٣) وافقت أوكرانيا على بيع حصتها من الأسطول لروسيا لتسديد جزء من ديونها المستحقة نظير إمدادات الوقود الروسي للمؤسسات الأوكرانية، كما شمل اتفاق الثالث من سبتمبر عام ١٩٩٣ تأجير الموانئ والقواعد البحرية الأوكرانية لروسيا لمرابطة سفن الأسطول الروسي فيها.

ويدخل في قوام الأسطول ٣٠٠ وحدة عائمة، من بينها ٤٥ سفينة حربية كبيرة و ١٤ غواصة وحاملات الهليكوبتر المضادة للغواصات، وتعمل جميع غواصات الأسطول بالديزل، وتحمل واحدة منها الأسلحة النووية، كما يدخل في قوام الأسطول ٣٠٠ طائرة مخصصة للأغراض البحرية والبرية، وترابط جميع قواته في الأراضي الأوكرانية باستثناء ١٠٪ منها ترابط في ميناء «نوفي روسيسكي» جنوب روسيا.

وطبقاً للإحصاءات الرسمية، فقد شاركت روسيا بنسبة ٧٠٪ في إنتاج الأجهزة والمعدات التي احتاجها الأسطول منذ إنشائه عام ١٩٢٠.

وكانت القيادة العسكرية تولي أوكرانيا اهتماماً استثنائياً، باعتبار أن الخطر الأكبر على أمن الدولة السوفييتية يأتي من الغرب، ولم تبخل بتحصين الحدود الغربية، وكانت القوات السوفييتية في ألمانيا، وكذلك منطقة أوديسا العسكرية تحوز أحدث الأسلحة والأعتدة قبل غيرها، وكانت مصانع الإنتاج الحربي الأوكراني التي مثلت ٣٠٪ من قطاع الإنتاج الحربي السوفييتي، تحصل على استثمارات ضخمة من موسكو.

وورثت أوكرانيا من الجيش السوفييتي تركة ضخمة، فبالإضافة إلى ١٧٦ صاروخاً بالستيكياً عابراً للقارات من نوع (SS - 19) و (SS - 24) و١٢٨٠ رأساً نووياً وأكثر من ٤٠ قاذفة قنابل استراتيجية من طراز «تو - ٩٥م س» و «تو - ١٦٠» و٦٠٠ صاروخ مجنح تحملها هذه الطائرات، تملكت أوكرانيا أفواجا وفرق النسق الاستراتيجي الثاني، وهي وحدات الجيش السوفييتي الأقدر على القتال: ٢٠ فرقة للمشاة الآلية والدبابات وقوات خفر الشواطئ، وعدة تشكيلات من قوات الإنزال الجوي وثلاث فرق للمدفعية الفائقة القوة ووحدات المهام الخاصة، وكذلك أربعة جيوش للطيران تضم ٢٣٠ مقاتلة و ٦٢٠ طائرة مهاجمة، وعلاوة على ذلك حصلت أوكرانيا على ٣٣٠ طائرة هليكوبتر ضاربة ووحدات من جيش الدفاع الجوي ومنشآت الإنذار بالهجوم الصاروخي ووسائل الاستطلاع المتقدمة، وبلغ عدد أفراد الوحدات العسكرية التي صارت مملوكة للدولة الأوكرانية نحو ٧٠٠ ألف شخص وتحت تصرفهم الدبابات الحديثة من طراز «ت - ٦٤» و «ت - ٧٢» ومصفحات «ب م ب - ١» و«ب م ب - ٢» و «ب ت ر - ٧٠» و «ب ت ر ٨٠» و«ب ر م - ١ ك» ووسائل إطلاق القذائف المدفعية والصاروخية «٢ آ ٦٥» و «٢ س ١٩» و «ب م - ٢١» و «آ ب ١٤٠» وصواريخ «توشكا» التكتيكية والصواريخ المضادة للصواريخ «س - ٢٠٠» و «س - ٣٠٠» و طائرات الهليكوبتر «مي - ٦» و «مي - ٨» و «مي - ٩» و «مي - ٢٤» وطائرات الميج - ٢٥» و «الميج - ٢٩» و «سخوي - ٢٤» و«سخوي - ٢٥» و «سخوي - ٢٩».

وقد قبلت أوكرانيا التخلي عن ترسانتها النووية مقابل تعويضات مالية حصلت عليها من روسيا، والتي تمثل جزءاً من مبيعات «العبوات النووية» المنزوعة من أسلحتها التي جرى سحب الجزء الأكبر منها إلى الأراضي الروسية وتم تفكيكها.

ضمانات أمنية لأوكرانيا

كما حصلت أوكرانيا (أثناء انعقاد القمة الثلاثية بمشاركة رؤساء أوكرانيا وروسيا والولايات المتحدة في موسكو في الخامس عشر من يناير عام ١٩٩٣) على ضمانات أمنية من جانب واشنطن وموسكو للحيلولة دون إعادة فتح ملف «القرم».

ومما لا شك فيه وجود أطراف خارجية تعمل على تسعير الصراع الروسي - الأوكراني على النفوذ في منطقة البحر الأسود ورابطة الكومنولث الأمر الذي يهدد بنشوب نزاع واسع النطاق قد يؤدي إلى تعريض الأمن والاستقرار في القارة الأوروبية للخطر، وطوال السنوات الخمسة المنصرمة التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفييتي واستقلال جمهورياته وقفت موسكو وكييف على حالة حرب «باردة» حقيقية، وألقت المجابهة بينهما بظلالها على كافة قمم واجتماعات قادة بلدان رابطة الكومنولث كادت أن تفجرها من الداخل.

وليس صدفة أن ترفض أوكرانيا الانضمام إلى قرار تشكيل القوات المسلحة الموحدة للرابطة (أثناء قمة مينسك في ١٤ فبراير عام ١٩٩٢) أو إلى معاهدة الدفاع المشترك (قمة طشقند في ١٥ مارس ١٩٩٣).

وفي مواجهة الخلاف المتصاعد بين روسيا وأوكرانيا على السيادة في إقليم القرم، أوضح استطلاع للرأي في الإقليم تأييد أكثر من ٧٠٪ من المشاركين فيه الانضمام إلى روسيا، بينما أيد المتبقون (٣٠٪) إعلان استقلال القرم وتشكيل دولة القرم المستقلة ذات السيادة.

ويبدو أن «الهدية» التي قدمتها القيادة السوفييتية لأوكرانيا عام ١٩٥٤، لم تكن سوى مظهر من مظاهر الاستعراضية التي تميز بها الزعيم السوفييتي خروشوف طوال فترة حكمه، لكن التجربة العالمية تدل على أنه ليس هناك سوى الحل العسكري لإعادة رسم الحدود، مهما بدت عدالة القضية.

وقد أثار قرار القيادة السوفييتية، في الخمسينيات من القرن الحالي، دهشة الكثيرين بطابعه المفاجئ وتفسيراته «العرضية». والجدير بالذكر أن القرم لم يكن قط جزءاً من أوكرانيا، ولم يشكل الأوكرانيون الأكثرية فيه يوماً ما، كما أن العلاقات الاقتصادية والثقافية بين القرم وأوكرانيا كانت أقل متانة من العلاقات بين روسيا والقرم، ويبدو أن خروشوف أراد قتل عصفورين بحجر واحد، فإن إبعاد تتر القرم المسلمين في نهاية الحرب العالمية الثانية ألحق ضرراً كبيراً باقتصاد المحافظة، لكن «النخبة» الحزبية وقفت ضد رد الاعتبار للشعب التتري وعودته إلى أرضه، وباتخاذ هذا المرسوم استطاع خروشوف أن يضع حداً للخلافات غير المرئية داخل القيادة السوفييتية السابقة، أي التخلي عن إعادة النظر في القرارات السابقة، وتكليف كييف بحل مسألة «القرم» وإعادة تعميره.

ومن ناحية أخرى، كان خروشوف على علم بالاستياء الأوكراني تجاه موسكو «المركز السوفييتي حينذاك) وبالتالي أراد من قراره بإعطاء «القرم» لأوكرانيا تخفيف حدة التوتر وجذب تأييد «الشيوعيين الأوكرانيين النشطاء» إلى جانبه في الصراع على السلطة داخل الكرملين. ■

«السي.آي.إيه» تتراجع أمام منافسة إدارة التحقيقات الفيدرالية لها في الخارج

مهمات جديدة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية



■ مبنى «السي.آي.إيه»

بقلم: محمـود الخطـيب

تأسست وكالة الاستخبارات المركزية «السي.آي.إيه» بموجب قانون الأمن القومي الذي وقعه الرئيس الأمريكي ترومان عام ١٩٤٧م، مع أنها بدأت عملها فعليا قبل ذلك بعام في يناير ١٩٤٦، وقد صدر ذلك القانون بعد بروز مخاوف أمريكية من الخطر الشيوعي على الغرب والولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد سبق تشكيل وكالة الاستخبارات المركزية ـ وفي عام ١٩٤٢م تحديداً ـ إنشاء مكتب الخدمات الاستراتيجية (office of strategic Services -OSS) في عهد الرئيس روزفلت، الذي كلف رجلا يدعى وليام دونوفان بإنشائه، وقام المكتب كجهاز أمني يجمع المعلومات الاستخبارية وتنفيذ العمليات غير التقليدية ضد القوات النازية الألمانية أثناء الحرب، وحقق الجهاز بقيادة دونوفان نجاحاً كبيرًا في فك الشفرة وتجنيد الجواسيس وإنزال العملاء بالمظلات خلف خطوط الألمان لتنفيذ أنشطة تجسسية ضد قوات هتلر.

وبعد انتهاء الحرب حلّت الإدارة الأمريكية مكتب الخدمات الاستراتيجية، وانشأت «السي.آي.إيه» بدلا منه، حيث عُيّن الادميرال سيدني سويرز أول مدير لها، وحتى هذا اليوم تعاقب على إدارة الوكالة ١٧ مديرًا بما فيهم مديرها الحالي جون دوتش، ولم يتول إدارة الوكالة اي مسؤول من داخلها باستثناء روبرت جيتس الذي ادارها بين عامي ١٩٩١م ـ ١٩٩٣م، وكان معظم المدراء من ضباط الجيش أو البحرية المتقاعدين.

الهيكل التنظيمي لـ«السي.آي.إيه»

يتشكل الهيكل الإداري والتنظيمي من : المدير ـ نائب المدير ـ المدير التنفيذي

● **المكاتب:** مكتب الارتباط، مكتب الاستشارية العامة، مكتب المفتش العام، المكتب المالي، مكتب العلاقات العامة.

● **المديريات :** مديرية الإدارة، مديرية العمليات، مديرية التكنولوجيا، مديرية الاستخبارات.

وتتركز مهمة «السي.آي.إيه» الرئيسية حسب قانون تأسيسها في تزويد الرئيس الأمريكي، وكبار معاونيه بمعلومات خارجية استخبارية دقيقة وشاملة تتعلق بالأمن القومي الأمريكي، كما تقوم بتنفيذ عمليات استخبارية وعمليات مضادة لتلك التي تقوم بها الوكالات الاستخبارية الأجنبية ضدها.

وتنحصر مهمة مدير «السي.آي.إيه» في أربع مسؤوليات رئيسية : إدارة الوكالة وأنشطتها الاستخبارية، وتطوير وتنفيذ البرنامج القومي الاستخباري على الصعيد الخارجي، وحماية المصادر والوسائل الاستخبارية، والتنسيق بين الأجهزة التي تشكل ما يسمى بالمجموعة الاستخبارية Intelligence Community والتي تتكون من ١٣ وكالة وإدارة حكومية تقوم بتنفيذ أنشطة استخبارية خارجية كوكالة الاستخبارات العسكرية (وزارة الدفاع) ومكتب التحقيقات الفيدرالي (إف.بي.آي) ووكالة الفضاء (ناسا) وهيئة الطاقة الذرية، ووزارات

الخارجية والعدل والخزانة!!

وإضافة إلى عملائها المزروعين في شتى أرجاء العالم، تعتمد وكالة الاستخبارات المركزية في عملها وبشكل رئيسي على التقنيات الإلكترونية المتقدمة وخصوصاً الأقمار الصناعية والتنصت على الهواتف وطائرات التجسس (الأواكس وغيرها) إضافة إلى مراكزها الاستخبارية في السفارات، ومنها مركز المعلومات الأمريكي في السفارة الأمريكية في عمان والذي انتقل من البحرين في نهاية الثمانينيات، وتتركز مهمة المركز في رصيد الصحف والإذاعات والبيانات والنشرات التي تصدر في العالم العربي وترجمتها وبث تقارير يومية بها ترسل إلى الإدارات الأمريكية المعنية وعلى رأسها «السي.آي.إيه».

وحتى تحافظ الوكالة على درجة عالية من السرية ومن أجل تغطية أنشطتها الخفية يلتزم كل عميل بتوقيع تعهد بعدم كشف أي معلومة حساسة يعرفها أثناء خدمته إلا بعد أخذ موافقة مسبقة من «السي.آي.إيه»، وتتذرع الوكالة بأن كشف أنشطتها قد يعيق عمل عملائها في مناطق تواجدهم، كما أنه قد يدمر كثيراً من الجهود التي تقوم بها الإدارة الأمريكية في مجال السياسة الخارجية ويضعف من مكانة «السي.آي.إيه» أمام أعدائها الخارجيين!! لكن حقيقة التشدد في سرية الأنشطة ترجع إلى أنها لا تريد أن تكون موضع نقد من جانب الشعب الأمريكي الذي يحترم حرية الصحافة وحرية نشر المعلومات.

والولايات المتحدة التي تعتبر نفسها مثالا للعالم الحر وبلد الحرية والديمقراطية كانت وما زالت تحظر عمل الأحزاب الشيوعية فيها، وكانت «السي.آي.إيه» خلال الستينيات والسبعينيات تقوم بتجنيد العملاء لاختراق المجموعات الشبابية اليسارية داخل الولايات المتحدة، واستخدمت الوكالة بالتعاون مع إدارة التحقيقات الفيدرالية (إف.بي.آي) كثيراً من الوسائل التي يحرمها القانون الأمريكي لرصد تلك المجموعات والسيطرة عليها ومنها: التنصت على الهواتف، وزرع أجهزة التنصت، وأجهزة التسجيل في أماكن اجتماعات تلك الجماعات، وعلى الرغم من أن تركيز «السي.آي.إيه» خلال الحرب الباردة كان على اختراق الكي جي بي وزرع العملاء والجواسيس في الاتحاد السوفييتي السابق والصين، إلا أن شبكة المخابرات المركزية الأمريكية تعززت في منطقة الشرق الأوسط في الستينيات والسبعينيات بفضل العلاقات القوية التي كانت تربطها بالوكالة الاستخبارية المحلية في المنطقة، خصوصاً السافاك (المخابرات الإيرانية زمن الشاه) والموساد الإسرائيلي، ولم يعد خافياً عمل الوكالة من خلال السفارات الأمريكية في كل دول العالم، وتعين «السي.آي.إيه» رجالها كدبلوماسيين في هذه السفارات، وليس لوزارة الخارجية الأمريكية الحق في التدخل في تعيينهم ويتستر معظم ضباط المخابرات الأمريكية العاملين في السفارات تحت مسميات وظيفية مختلفة وبالذات «الملحق العمالي» و«الملحق الزراعي» وهي الوظائف التي ليس لها علاقة بالعمل الدبلوماسي التي هي من اختصاص وزارة الخارجية.


■ روزفلت

■ ترومان

وحققت «السي.آي.إيه» خلال عمرها عددا من النجاحات على صعيد عملها الاستخباري، حيث اكتشفت في عام ١٩٦٤م امتلاك الصين للقنبلة النووية، وتنبأت بحرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م بين العرب والدولة العبرية، وبالحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٧١م، وبدخول الجيش التركي لقبرص في عام ١٩٧٤م، والغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م، وهي نجاحات تسجلها الوكالة لنفسها دون أن تكشف طبيعة الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية إزاء تلك المعلومات والأحداث.

مجالات الفشل

أما المجالات التي حققت فيها الوكالة فشلا وهذا باعترافها، فهي عديدة أيضاً منها: فشلها في كشف الصواريخ الهجومية التي وضعها الاتحاد السوفييتي في كوبا قبل الحرب الأمريكية - الكوبية في الخمسينيات، وفي فشلها في التنبؤ بالغزو السوفييتي لهنغاريا عام ١٩٥٦م ولتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨م، وبالحرب العربية - الإسرائيلية في أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٧٣م، وفشلها الواضح في تثبيت شاه إيران الذي أطيح به في عام ١٩٧٩م.

ومن العمليات المعروفة التي قامت بها «السي.آي.إيه» محاولة اغتيال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو في الستينيات بتقديم سيجار مسموم له (معروف عن الرئيس كاسترو ولعه الشديد بتدخين السيجار) وبإرسال فرق من عناصر كوبية منشقة لاغتياله، لكن جميع المحاولات فشلت.

ولم تقتصر عمليات الاغتيال التي قامت بها الوكالة على استهداف الرئيس الكوبي وحده، فقد حاولت أيضاً اغتيال الرئيس الكوري الشمالي الراحل كيم إيل سونج في الخمسينيات وهو ما يعد انتهاكاً صريحاً ومباشراً لميثاق جنيف والقانون الدولي، وقدمت «السي.آي.إيه» قائمة بأسماء الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي الإندونيسي إلى الرئيس الإندونيسي السابق سوهارتو حين تولى حكم البلاد، حيث قام بإعدام أكثر من ٦٠ ألفا منهم، وفي عملية مشابهة تدعى «مشروع فيونكس» في الستينيات أيضاً قتلت «السي.آي.إيه» وقوات الأمن الفيتنامية الجنوبية ما يقارب ١٢ ألفا من قادة ثوار الفيتكونغ في شمال فيتنام وجنوبها.

تعتمد وكالة المخابرات الأمريكية في عملها على عملائها المزروعين في شتى أرجاء العالم وعلى التقنيات الإلكترونية المتقدمة وطائرات التجسس ومراكزها الاستخبارية في السفارات

وحتى في قضية اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي، كانت أصابع الاتهام تشير إلى ثلاث جهات محتملة: «السي.آي.إيه» والمافيا، والمنفيين الكوبيين، وكل منهم كان له أسبابه التي قد تكون دفعته لارتكاب جريمة القتل.

فقد اعترف أحد المسؤولين الأمريكيين (ريتشارد هيلمز) في عام ١٩٧٤م بأن أحد الذين خضعوا للتحقيق في قضية اغتيال الرئيس كينيدي كان شخصاً يدعى كلاي شو الموظف في وكالة الاستخبارات الأمريكية، وكان من أسباب الكراهية والعداء بين «السي.آي.إيه» والرئيس كينيدي إصداره أمراً رئاسياً بوضع الوكالة تحت سيطرة لجنة مدنية وعسكرية مشتركة، الأمر الذي اعتبرته الوكالة انتقاصاً من صلاحياتها ونفوذها، كما أنه أثناء مشكلة خليج الخنازير بين الولايات المتحدة وكوبا هدد الرئيس كينيدي بالتوصل إلى انفراج للأزمة مع الاتحاد السوفييتي وكوبا بتفتيت «السي.آي.إيه» إلى ألف جزء، وتشير التحقيقات إلى وجود علاقة بين ازوالد، قاتل كينيدي، وبين «السي.آي.إيه» التي كانت ترسل له الأموال لعدة أشهر سبقت مقتل الرئيس كينيدي في نوفمبر ١٩٦٣م.

وفي محاولاتها اغتيال الرؤساء الأجانب، تحاول «السي.آي.إيه» عدم التورط المباشر واستخدام عملاء محليين بدلا من ذلك ثم تقوم بالتنصل من الفاعلين بعدها، وكانت عملية اغتيال الملك فيصل - رحمه الله - على يد أحد أقربائه في عام ١٩٧٥م شاهداً على تورط «السي.آي.إيه» في مقتله، وذلك لمواقف الملك الشهيد من قضية فلسطين والقدس ودوره الكبير في القرار العربي بوقف تصدير النفط العربي إلى الغرب خلال وبعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، وكان اغتيال الرئيس الباكستاني ضياء الحق - رحمه الله - شاهداً آخر على إرهاب المخابرات المركزية الأمريكية حيث كان الرئيس ضياء الحق يعلم بمحاولات «السي.آي.إيه» لقتله، ولذلك كان يصر على اصطحاب السفير الأمريكي في إسلام آباد في جميع جولاته وزياراته، لكن لم يحل دون تفجير طائرته ليلقى الرئيس حتفه مع بقية مرافقيه الذين كان من ضمنهم السفير الأمريكي.

«السي.آي.إيه» بعد الحرب الباردة

كان الصراع مع المخابرات السوفييتية والصينية المهمة الرئيسية للمخابرات المركزية الأمريكية في فترة الحرب الباردة، ومنذ انتهاء تلك الحرب في عام ١٩٩١م تعيش «السي.آي.إيه» في فترة من التراخي والجمود النسبي والفراغ الوظيفي، لكن ذلك لم يمنعها من البحث عن مجالات عمل جديدة تعزز بها ذاتها وتحقق بها المصالح الاستراتيجية الأمريكية.

وتحاول الوكالة تغيير سياساتها وأهدافها التي

استمرت على مدى اربعين عاماً، ويبرز التركيز على خدمة المصالح الاقتصادية الأمريكية باعتباره احد أهم الأهداف المستجدة، إضافة إلى مكافحة ما يسمى بالإرهاب المحلي والدولي الذي برز خلال السنوات الثلاث الماضية خطراً يهدد المصالح الأمريكية.

في شهادته التي أدلى بها أمام لجنة الاستخبارات في الكونجرس الأمريكي عام ١٩٩٢م أكد مدير «السي.آي.إيه» في ذلك الوقت روبرت جيتس على أن العمل الاستخباري الاقتصادي «امرٌ نحتاجه بشيء من الحذر، ولقد حاولنا لمدة عشر سنوات أو أكثر أن نجد طريقه لاستغلاله في خدمة الشركات الأمريكية». وتبرر «السي.آي.إيه» اتجاهها إلى ميدان «الاستخبارات الاقتصادية» بمحاربة أعمال التجسس التي تقوم بها بعض اجهزة المخابرات الغربية على الشركات الأمريكية لتعزيز اقتصاديات بلادها. ففي دراسة نشرها السيناتور الأمريكي السابق دينيس ديكونسيني في مجلة الشؤون الدولية الأمريكية عام ١٩٩٤م، أشار إلى معلومات حصلت عليها «السي.آي.إيه» في شهر مارس ١٩٩٣م حول خطة أعدتها المخابرات الفرنسية لجمع معلومات اقتصادية وفنية عن اكثر من ٧٠ شركة تجارية أمريكية، وهي الخطة التي نفى السفير الفرنسي في واشنطن وجودها، واقترح ديكونسيني قيام «السي.آي.إيه» بجمع المعلومات عن الشركات الأجنبية المنافسة وبيعها لصالح الشركات الأمريكية المعنية. وقد حث المسؤول الأمريكي وكالة المخابرات المركزية على التركيز على الحصول على المعلومات الاقتصادية من الدول الأخرى لتطوير القدرة التنافسية للاقتصاد الأمريكي في السوق العالمي.

أما موضوع الإرهاب فهو مصدر قلق للإدارة الأمريكية، حيث أصبحت الولايات المتحدة مؤخراً هدفاً لأعمال عنف وتفجيرات استهدفت منشآت داخل الولايات المتحدة لأول مرة، إضافة إلى استمرار التفجيرات التي استهدفت القوات الأمريكية في الخارج.

وفي هذا السياق كشف جون دوتش مدير «السي.آي.إيه» عن عزم وكالته تعزيز تواجدها في العالم عن طريق تجنيد المزيد من ضباط المخابرات ومن العملاء المحليين من أجل ما أسماه بمواجهة خطر الإرهاب الدولي، وفي تصريحه الذي أدلى به رداً على انتقادات الجمهوريين لإدارة الرئيس كلينتون بأنها عملت على تخفيض نشاطها في مجال جمع المعلومات الاستخبارية عن «الإرهابيين»، قال دوتش بأن وكالته زادت عدد مصادرها الجديدة وعملائها الذين يكتبون لها التقارير عن «الجماعات الإرهابية»، ويؤكد بأن وكالته حافظت على نفس مستوى عملها التجسسي بواسطة الأقمار الصناعية والأجهزة الإلكترونية على الرغم من التخفيض الكبير في ميزانية الوكالة (الواشنطن بوست ٧ سبتمبر ١٩٩٦م).

وقد أوضح مسؤول الاستخبارات الأمريكي بأن «السي.آي.إيه» ساعدت وزارة العدل الأمريكية في القبض على ستة (إرهابيين) منذ عام ١٩٩٣م إضافة إلى مساعدة بعض الحكومات الأجنبية في القبض على خمسة آخرين خلال العامين الماضيين، وزعم بأن مخابراته حصلت على معلومات مهمة وجيدة عن أعمال منظمة حزب الله اللبنانية التي اتهمها بالمسؤولية عن عدد من أعمال «الإرهاب»، وكشف دوتش عن قرار اتخذته إدارته لإنشاء مجموعة جديدة سماها «مجموعة الإنذار من الإرهاب» مهمتها تقديم معلومات مسبقة عن هجمات محتملة ضد مصالح أمريكية، ويبدو أن تشكيل هذه المجموعة جاء لغرض تجنب أي هجوم، كالذي وقع في مجمع سكني (أبراج الخُبر) في إحدى القواعد الأمريكية في المنطقة الشرقية من السعودية في شهر يوليو الماضي، وتشير التقارير إلى تلقي الجهات الاستخبارية الأمريكية قبل انفجار الخبر أربعة تقارير سرية تحذر من هجوم محتمل على القاعدة، إلا أن تعدد الجهات الاستخبارية حال دون اتخاذ الإجراءات الدفاعية اللازمة.

وقد برزت التداخلات بين صلاحيات كل من وكالة الاستخبارات المركزية وإدارة التحقيقات الفيدرالية خلال السنوات القليلة الماضية بعد موجات العنف التي استهدفت منشآت ومصالح أمريكية داخل الولايات المتحدة وخارجها، وأشار تقرير آخر نشرته الواشنطن بوست إلى محاولات تقوم بها الـ(إف.بي.آي) لتعزيز تواجدها في الخارج بفتح مكاتب لها في عدد من عواصم العالم، لكن أعضاء من الكونجرس انتقدوا هذا التوجه بحجة الازدواجية في كثير من أوجه النشاط بين المؤسستين الأمريكيتين، كما حذروا من التضارب الذي سيحدث بين أنشطة هذه المكاتب وبين «الإنتربول» التي تعمل كشرطة دولية وتتخذ من باريس مقراً لها.

ويرد مسؤولو الـإف.بي.آي» بأن القانون الأمريكي يلزم وكالة الاستخبارات الأمريكية بأن تقصر نشاطها على خارج الولايات المتحدة ومع ذلك فإن لها مكاتب في ميامي وجزر الهواي وفي مقر الأمم المتحدة في نيويورك، وفي كل مكان توجد فيه قنصلية روسية داخل أمريكا.

ويوجد الآن لجهاز «إف.بي.آي» ٢٣ مكتباً خارج الولايات المتحدة يعمل معظمها داخل السفارات الأمريكية، والحقيقة أن بعض الملحقين القانونيين في تلك السفارات هم من ضباط الـإف.بي.آي» الذين يتواجدون جنباً إلى جنب مع ضباط «السي.آي.إيه»، وتنوي إدارة التحقيقات الفيدرالية مضاعفة مكاتبها في الخارج لتصبح ٤٦مكتباً خلال العامين القادمين، وتشير المصادر الصحفية إلى أن الـإف.بي.آي» ستفتتح خلال هذا العام أربعة مكاتب في تل أبيب والقاهرة وإسلام أباد وبكين وستفتتح في أوائل العام القادم مكاتب في أنقرة وبعض الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، وحسب نفس المصادر سيتولى مكتب القاهرة ومكتب آخر في إحدى العواصم العربية المسؤولية عن مكافحة الإرهاب!! بينما تتولى مكاتب الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى مهمة مكافحة تهريب تكنولوجيا الأسلحة الكيماوية والنووية.

إن لجوء الـإف.بي.آي» للعمل خارج الولايات المتحدة وفي أنشطة هي من صلب اختصاص «السي.آي.إيه» علامة على فقدان ثقة المسؤولين الأمريكيين بوكالة الاستخبارات المركزية إضافة إلى تنامي الصراع بين الوكالات الاستخبارية الأمريكية، وهو صراع سيؤدي حتماً إلى أن تفقد «السي.آي.إيه» بريقها الذي اكتسبته على مدى خمسين عاماً. ■



■ قوة من إدارة التحقيقات الفيدرالية (F.B.I).

«السي.آي.إيه» حاولت قتل الرئيس الكوبي والرئيس الكوري الراحل كيم إيل سونج وقدمت لسوهارتو قائمة بأسماء الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي الإندونيسي فقتل منه ٦٠ ألفاً وقتلت ١٢ ألفاً من ثوار الفيتكونغ.



معالم على الطريق

ركام السنين وأعباء العمل الإسلامي (٢ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

مَنْ تصوَّر أن هناك حقاً لا يقابله باطل، أو جهاداً لا يتعرض له عدو، أو لبنة صلبة بدون ضغط أو نار، يكون قد أوغل في الوهم، وبالغ في الشرود.

ومَنْ تصوَّر أنَّ بناء أمة بعد انهيار يكون سهل المنال، وتربية شعوب بدون نصب، وإقامة صروح بغير كفاح أو مشقة، لابد وأن يكون ذاهلاً عن السنن، وغائباً عن التاريخ، وغائماً عن طبائع الأشياء، يعرف المسلم ذلك من آي قرآنه: «كذلك يضرب اللهُ الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»، وهذا هو الطريق الذي سار عليه الرسل وقطعه الأنبياء والصالحون، ورسمه المجاهدون والشهداء، وتخطاه أولو العزم من البشر، ولأجل هذا أمر الله أصحاب الحق بالاستعداد للباطل: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم»، لأن الباطل لا يندفع إلا بإعداد، ولا ينحسر إلا ببأس، وسطوة الإيمان قاهرة، ويمين الحق باطشة إذا أُحْسن الإعداد، وأُحكِم التدبير، واستُغِلَّ العقل، وصدقت النيات، وشِرَّة الباطل ضعيفة لا تغلب إلا في غفلة، وكيد الضلال خائب، ويده مرتعشة، ولكنه لا يضرب إلا في فراغ، أو في نومة، وجند الشياطين مندحرة، لا تعلو إلا في تخاذل أو عماية: «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً»، ولا يتصور إنسان أن يُكتَب في صفوف المجاهدين بغير كفاح، أو ينال وسام الإيمان بدون مجالدة للباطل، أو يكتب في الحزب الإلهي بدون صبر أو بلاء: «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم»، ولكنه والحق يُقال كفاح يؤدي إلى نصر، وجهاد موصل إلى فلاح، وتضحية قائدة إلى بشرى وعز: «وأخرى تحبونها نصرٌ من الله وفتح قريب وبشّر المؤمنين»، وركام السنين اليوم وإن تجمَّعت سحبه، وتراكم ليله، لكنه قد أذن بإصباح، وانفلق عن إشراق، وارتعدت تحت مطارق الحق جند الضلال، وارتعشت أمام مواكب الإيمان شخوص الأبالسة، وجاء الحق ليضيء الطريق، وصحت العزائم لتمسك المجداف، وتدير الدفة، واستيقظ الربان ليقود السفينة، لقد التف المسلمون اليوم حول دينهم من جديد، وفقهوا رسالتهم بعد طول غياب، وعرفوا الطريق بعد تيه وشرود، والتفت الزمان إليهم بعد تنكر، وأصغى إلى ندائهم بعد صمم وإدبار:

تنكَّرَ لي دهري ولم يدرِ أنني ... أعزُّ وأحداثُ الزمانِ تهونُ

وظلَّ يُريني الدهرُ كيفَ اغترارُهُ ... وبتُّ أُريه الصبرَ كيف يكونُ

إلى أن انبثق الفرج، واشرأب الأمل، وأذَّنت المآذن من جديد: حي على الفلاح، فأقبلت الجموع المؤمنة المشتاقة ملبية: لبيك اللهم لبيك.. لا شريك لك لبيك، ورفعت منهجه في مشارق الأرض ومغاربها، فولَّى مسيلمة، وانكفأت سجاح، وتوارى الأسود العنسي، واندحر أبو رغال، ولم يبق اليوم بيت مدر ولا وبر إلا كان حديثه الإسلام، ولا سياسي ولا باحث إلا هاجسه المد الإسلامي، والذي دخل عليه من أقطاره وهز كيانه، وهدد حضارته، وحرك وساوسه، وفي هذا يقول تيودور فون لاي: [إن حضارة الغرب ليست حضارة الحقيقة، ولكنها حضارة الغالب التي سيتخذها المغلوب طوعاً أو كرهاً، وقد فرضت نفسها على العالم فرضاً، وإن أمرها واقع لا محالة، وإنه لن تمر سنوات حتى يرتدي الناس جميعاً من مدينة «سيول» إلى مدينة «سانت باولي» سراويل رعاة البقر «الجينز»، وسيلتهمون شطائر الهمبورجر السريعة الخفيفة، وسيشربون الكوكاكولا، ويدخنون سجائر مارلبورو، وسيتحدثون الإنجليزية، ويرون برامج البث التليفزيوني الأمريكي «سي. إن. إن»، وسيسكنون البيوت على النظام الأمريكي الثائرة على المعمار التقليدي، وسيعيشون في بلاد تحكمها ديمقراطيات مزيفة حرصاً على مسايرة الغرب، وسيصابون بالإلحاد، ولكن ما هي نتيجة ذلك؟].

يجيب على ذلك الفريد ميللر، فيقول: [إن الإنسان سيدفع ثمن ضياعه شيئاً باهظاً، يدفع ثمن إنكاره وإلحاده، واعتناقه لآلهة أخرى من الأوثان والأصنام والطواغيت، فإن قصة الإيمان لا تكمل فصولها إلا قصة الكفر، إن الله وهو العلي الأعلى إذ يستبدله الكافر بآلهة أو أرباب أخرى لابد أن تمزقه وتتعسه، لأن قصة الأديان الزائفة هي في الحقيقة قصة اندلاع الشر المخربة التي تطلق الكوارث من مرقدها، والصواب الذي لابد أن نتبينه أن العالم الغربي الآن قد قضى نحبه، وانتهى إلى طور عقيم، وغير قويم، ولابد أن يتحلل]، ثم يقول دكتور مراد هوفمان في كتابه «الإسلام كبديل» شارحاً كيف يكون البديل هو الإسلام: [فالإسلام الذي نزلت به الكوارث الدامية، والأزمات الطامية لم يقض نحبه بعد ولم يُقبر، بل على العكس انطلق زاخراً بالحياة والنشاط أقوى ما تكون الحياة، حتى لقد بدأ البعض في الغرب يعتقد أنه لابد مرة أخرى أن يحسب للإسلام حساباً، وأن يخشى بأسه، لأن المجتمعات الصناعية الغربية قد أخذت الأزمات الاجتماعية والنفسية بخناقها، ونحن مقتنعون أن تلك نتيجة حتمية، لأن النجاح الاقتصادي بدون روح قد قوَّض القيم الخلقية ونسفها نسفاً، ولا يخفى على المتأمل البعيد الرؤية أن يرى الزحف الإسلامي في القرن الحادي والعشرين سيكون مسيطراً، وممكن انتشاره ليكون ديناً لأغلبية البشر، أما كون هذا الزعم الذي تؤكده مجريات الأمور حقيقة واقعة فهذا شيء لا شك فيه، إن الإسلام لا يطرح نفسه بديلاً «خياراً» للمجتمعات الغربية الصناعية، إنه بالفعل هو البديل الوحيد]، وبعد هذا، هل سيفهم قومنا؟ وهل سيعقل هذا الضاربون للإسلام والمطاردون لتعاليمه من بني جلدتنا؟ وهل سيتركون الداعين إلى الله بالحسنى وشأنهم، فلا يلوثون سمعتهم أو يهدمون جهدهم وهم الصابرون المكافحون المخلصون العاملون لأمتهم ولمجدها وعزها وكرامتها؟!!.

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلفٌ جداً

إذا أكلوا لحمي وفَرتُ لحومَهم ... وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا

وإن ضيعوا غيبي حفظتُ غيوبهم ... وإن هم هَوَوْا غيي هويتُ لهم رُشدا

إن ركام السنين الطوال قد هزته اليوم عزائم الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، وخرجت التعاليم القرآنية لتسطع في الآفاق، وتتجلى في الأكوان، وتقرع الأسماع، وسيعرف من بقي في غفلة، ومن ظل في عماية إلى اليوم أنه لا يستطيع أن يغالب قدر الله إذا جاء، أو يُطفئ نوره إذا أشرق، أو يرد جند الحق إذا حملوا الراية، أو يُقاوم الجموع إذا سمعوا التلبية، وهتفوا النشيد، وردد الزمان: «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا».■

بعد مرور ٤٢ عاماً (٢ من ٢)

مهزلة اسمها «محكمة الشعب»

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

استطاع عبدالناصر وحواريوه أن يدبروا حادث المنشية الذي وقع - أو قيل إنه وقع - مساء ٢٦ من أكتوبر سنة ١٩٥٤م، وقد رأينا كيف كان هذا الحادث مسرحية بكل ما في هذه الكلمة من معنى، ولكنها كانت مسرحية خائبة ساقطة، سرعان ما انكشفت أبعادها، وانفضح ما خفي وراء كواليسها، وقد رأينا - في الحلقة السابقة - ما في هذه المسرحية من «خيابة»، وما تمتع به ممثلوها ومخرجوها من شذوذ وغباء فائقَيْن، ولم نعتمد في استخلاص هذه الحقائق إلا على «صُحفهم القومية»، وخصوصاً «الأهرام».

وقد رمى عبدالناصر وبطانته - من وراء هذه المسرحية - إلى تحقيق هدفين هما:

١ - إقالة محمد نجيب، وإخفاؤه بعيداً عن الشارع السياسي تماماً، وقد كان أحب الشخصيات العسكرية وأقربها إلى قلوب المصريين والسودانيين.

٢ - ضرب الإخوان وتصفيتهم، أو على الأقل إنهاكهم وإضعافهم وإرهابهم، وحرمانهم من «الوجود السياسي» حتى ينفرد هو «بالأرض والبساط» كما يقول المثل الهندي.

وقد نجح عبدالناصر في تحقيق الهدفين - على اختلاف في درجة النجاح - فأُقيل محمد نجيب، واختفى من الحياة السياسية معتقلاً في «أنشاص»، وامتلأت السجون الناصرية بعشرات الألوف من الإخوان المسلمين.

ولكن هذا النجاح كان «ظاهرياً» من ناحية، وشخصياً من ناحية ثانية، ومؤقتاً من ناحية ثالثة، وكانت خسارة الأمة - بسبب هذه التصرفات الناصرية - فادحة فادحة، فضاعت السودان، وانفصلت انفصالاً أبديا عن مصر، وهي التي عاشت تمثل الامتداد الطبيعي لمصر، وكان السودانيون ينظرون إلى «محمد نجيب» على أنه الأمل الصادق لتوحيد شعبي وادي النيل في وحدة سياسية واحدة.

وتوالت الهزائم النكراء على مصر في عدوانيْ ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، واشتد عود إسرائيل وأصبحت أقوى قوة ضاربة في الشرق الأوسط بعد أن غُيِّب أعداؤها ومُذِلُّوها وهازموها من صفوة الشعب المصري وراء «الجدران الناصرية السوداء».

منهج التناول

وكان لمسرحية المنشية - كما أشرنا في العدد الماضي - «توابع» - بتعبير علماء الزلازل - منها الإرادي المدبر: كعزل محمد نجيب، والمحاكمات والاعتقالات، ومنها غير الإرادي كالهزائم والانكسارات، والأزمات الخانقة التي انقضَّت على الشعب المصري، وإن كان كل أولئك نتائج طبيعية حتمية للمقدمات المنكودة التي سبقتها، وأهم التوابع «الإرادية» تشكيل مهزلة سموها «محكمة الشعب» لمحاكمة «الضالعين» في محاولة اغتيال الزعيم، وقلب نظام الحكم، و.....، و.....، و......

وفي حديثنا عن هذه المحكمة المخصوصة سنتبع المنهج الذي اتبعناه في الحلقة السابقة، وخطُّه الرئيسي هو الاعتماد الكلي على المصادر الحكومية أو الناصرية من صحف وكتب ونشرات، ولن نستعين بما كتبه الإخوان عن «المحَن الناصرية»، وما كتبه الكتّاب المحايدون، حتى تقوم الحجة على هؤلاء العساكر أو «المناسر» الذين نجحوا نجاحاً باهراً في تيتيم مصر.. مصر التي كانت تمثل «عرض» الأمة العربية، وشرف العالم الإسلامي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تشكيل المحكمة.. المهزلة

بعد أربعة أيام من «تمثيلية المنشية»، وفي أول نوفمبر سنة ١٩٥٤م نشرت «الأهرام» الصادرة في ٢ من نوفمبر ١٩٥٤م قرار تشكيل «محكمة مخصوصة»، ونظام هذه المحكمة وإجراءاتها، وذلك تحت عناوين ضخمة في الصفحة الأولى، ومما ذكرته بالنص:

● مادة (١) تشكل المحكمة على الوجه الآتي:

١ - قائد جناح جمال مصطفى سالم - رئيساً.

٢ - قائمقام أنور السادات - عضواً.

٣ - بكباشي م.ح. حسين الشافعي - عضواً.

● مادة (٢) تختص هذه المحكمة:

أ - بالنظر في الأفعال التي تعتبر خيانة للوطن أو ضد سلامته في الداخل والخارج.

ب - والنظر في الأفعال التي تعتبر موجهة ضد نظام الحكم الحاضر، أو ضد الأسس التي قامت عليها الثورة، ولو كانت قد وقعت قبل العمل بهذا الأمر.

جـ - بمحاكمة كل من أخفى بنفسه أو بواسطة غيره متهماً بارتكاب الأفعال المنصوص عليها في الفقرة السابقة، وتطلبه المحكمة، وكذلك كل من أعان بأي طريقة كانت على الفرار من وجه القضاء.

د - بالنظر فيما يرى مجلس قيادة الثورة عرضه عليها من القضايا أياً كان نوعها، حتى ولو كانت منظورة أمام المحاكم العادية، أو غيرها من جهات التقاضي الأخرى مادام لم يصدر فيها حكم، وتعتبر هذه المحاكم أو الجهات متخلية عن القضية، فتحال إلى المحكمة المخصوصة بمجرد صدور الأمر من مجلس قيادة الثورة بذلك.

● مادة (٣) يعاقب على الأفعال التي تعرض على المحكمة بعقوبة الإعدام، أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة أو بالسجن أو بالحبس المدة التي تقدرها المحكمة، أو أي عقوبات أخرى تراها المحكمة.

● .....

● مادة (٥) يخطر المتهم بالتهم ويوم الجلسة بمعرفة المدعي قبل ميعادها بأربع وعشرين ساعة على الأقل، ولا يجوز تأجيل القضية أكثر من مرة واحدة، ولمدة لا تزيد على ٤٨ ساعة للضرورة القصوى.

● مادة (٦) للمحكمة أن تتبع من الإجراءات ما تراه لازماً لسير الدعوى، ولا يجوز المعارضة في هيئة المحكمة أو أحد أعضائها.

● .....

محكمة الشعب أحكامها نهائية ولا تقبل الطعن!! ومن حقها أن تصدر أي عقوبات أخرى تراها!!

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية.



■ هيئة محكمة الشعب برئاسة جمال سالم وعضوية كل من انور السادات وحسين الشافعي

● مادة (٨) أحكام هذه المحكمة نهائية، ولا تقبل الطعن بأي طريقة من الطرق، وأمام اي جهة من الجهات، وكذلك لا يجوز الطعن في إجراءات المحاكمة أو التنفيذ.

● مادة (٩) يعمل بهذا الأمر من تاريخ صدوره، (صدر في ١/ ١١/ ١٩٥٤م).

تعقيب...

١ ـ اختصاصات المحكمة كما هو واضح واسعة جدا، وبلا حدود، ومن عجب أن يدخل في اختصاصها «أي قضية يرى مجلس الثورة عرضها عليها» بصرف النظر عن موضوع القضية ونوعها، وهذا يعني ان هذا الحق ـ الذي اعطاه مجلس الثورة لنفسه ـ يتسع للأفعال البسيطة التي تدخل في مفهوم المخالفات.

٢ ـ وحتى في نطاق الأفعال المنصوص على تجريمها في المادة الثانية على سبيل الحصر نجد هذه الأفعال منفوشة غير محددة الملامح والمعالم مثل «الأفعال التي تعتبر ضد الأسس التي قامت عليها الثورة».

٣ ـ تأخذ المادة الثانية برجعية القانون في التطبيق، فتنص الفقرة الثانية على سريان هذا القانون على الأفعال الإجرامية المنصوص عليها، ولو كانت صادرة قبل صدوره، وهذا يعارض كل قواعد العدالة. فالمعروف أن القوانين تطبق بأثر فوري ـ لا أثر رجعي ـ ولا يؤخذ برجعية القانون إلا إذا كان ذلك في صالح المتهم، وطلاب الحقوق ـ على سبيل التمثيل ـ يدرسون أن تاجر المخدرات إذا قام بتهريبها في ظل قانون يعاقب على ذلك بالأشغال الشاقة المؤبدة، وبعد ضبطه صدر قانون يرفع العقاب إلى الإعدام، فإنه لا يعاقب إلا بما نص عليه القانون القديم، وإذا كان العكس فإنه يستفيد من القانون الجديد الذي يطبق عليه بأثر رجعي لأنه الأصلح له.

٤ ـ تعطي المادة الثانية (فقرة د) لمجلس الثورة ـ وهو سلطة تنفيذية ـ حق العدوان على السلطة القضائية بسلب اختصاصها، فيحيل ما يراه من قضاياها على (المحكمة المخصوصة) التي شكلها، واختيار هذه القضايا يعتمد على «رؤية شخصية» لا معايير موضوعية، وهو نص خطير جداً لأنه ينسف مبدأ «الفصل بين السلطات».

٥ ـ نصت المادة الثالثة على أنواع العقوبات التي تصدرها المحكمة (الإعدام والأشغال الشاقة بنوعيها والسجن والحبس)، والغريب المفزع ان تذيل المادة بالعبارات الآتية: «أو أي عقوبات أخرى تراها المحكمة»، هكذا بلا ضوابط، وهذا النص الأخير يعطي المحكمة ـ مثلاً ـ حق مصادرة الأموال كلها أو بعضها.

على أن هذه العبارة الأخيرة كانت تغني عن التفصيل السابق، لأنها ـ على إيجازها إجمالاً ـ تتسع لكل أنواع العقاب، فالمادة الثالثة كلها ـ إذن ـ مشوبة بما يسمى «بعيب الصياغة».

٦ ـ في عدد من المواد تعسف وتشدد يخالفان أبسط قواعد العدالة.. ومن ذلك:

أ ـ عدم تأجيل القضية إلا مرة واحدة، ولمدة ٤٨ ساعة فقط، (مادة ٥).

ب ـ عدم جواز الاعتراض على هيئة المحكمة أو احد أفرادها.

جـ ـ عدم جواز الطعن في إجراءات المحاكمة والتنفيذ.

وإنه «القاضي المسْخَرَة»...

ومن فضول القول أن نقرر في هذا المقام أن القاضي ـ أي قاض ـ بصرف النظر عن كونه مدنياً أو عسكريا يجب أن يتحلى بالوقار والاتزان والهيبة ودماثة الخلق، والسماحة وسعة الصدر، وعفة اللسان، ومراعاة أدب الحوار مع الدفاع والمتهمين، في حكمة وتأنٍ وصبر وثبات، هذا زيادة ـ طبعاً ـ على العلم الواسع بالقانون بل القوانين.

ولكن «القاضي» جمال سالم كان ـ للحق ـ يتمتع بصفات هي نقيض هذه الصفات تماما، فظهر في كل ايام المحاكمة شرساً خفيفاً بذيء اللسان، متهوراً ضيق الصدر، لم يراع مقام المتهمين وفيهم: الطبيب، والقاضي، والمُعلِّم، والواعظ العالم، والمحامي، ولم يراع سنهم وفيهم: الشيوخ، والمرضى.

اما بذاءة اللسان ـ فحدِّث عنها ولا حرج ـ فقد كان يَسُبّ «المتهمين» بشتائم جنسية صارخة لا يستخدمها إلا أسافل السوقة ورعاع الناس، وهي كلمات بعضها يبدأ (بالميم)، ومنها ما يبدأ (بالخاء)، ومنها ما يبدء (بالشين)، وانزلق لسانه إلى سب الأمهات بألفاظ قذرة جدا، بإضافة كلمة جنسية إلى كلمة «.... أمك»، موجها الحديث إلى المتهم، مع أن جمهور الحاضرين كان فيه عدد من السيدات.

ونراه يستخدم قوالب وعبارات عامية مبتذلة، وكذلك أمثالاً عامية مما تُسمع في الأزقة والحارات والمقاهي، و«غرز» الحشيش.

ونراه يتهكم على الشهود والمتهمين، ويستعدي عليهم الجمهور في قاعة المحكمة ليسخروا منهم ويسبوهم، ونراه مستهتراً جاهلاً جريئا بسفوله وبذاءته على الله ورسوله وقرآنه والقيم الدينيةَ والموروثات الإسلامية، فيفرز ـ بتدفق يُحسد عليه ـ كلاماً يقوده ـ بجدارة ـ إلى الكفر والسعير.

ولم يبرأ من هذا أو بعضه: المدعي العام ـ مصطفى الهلباوي ـ رئيس امن الدولة، وللأسف ـ بعض المحامين الذين وكّلتهم الدولة للدفاع عن بعض المتهمين ـ مثل المحامي المشهور «العجيب» حمادة الناحل.

فلنقرأ وثائقهم السوداء...

ومعروف أنه قدم لمحكمة «جمال سالم» عدد كبير من الإخوان على رأسهم الإمام حسن الهضيبي وأعضاء مكتب الإرشاد مثل الشيخ محمد فرغلي، وعبدالقادر عودة، ومحمد خميس حميدة، ومنهم محمود عبداللطيف (المتهم بمحاولة اغتيال عبدالناصر)، والمحاميان إبراهيم الطيب، وهنداوي دوير، ويوسف طلعت وغيرهم... وغيرهم...

وقد نشرت نصوص المحاكمة في الصحف التي صدرت في حينها، ثم أعادت الحكومة نشرها في ثمانية أجزاء بعنوان «محكمة الشعب»، وسيكون اعتمادي الكلي على هذه «الوثائق الحكومية» ـ دون غيرها من كتابات الإخوان أو غيرهم من المحايدين، وهدفنا أن يتبين القارئ المسلم حقيقة هذه المحاكمة وأبعاد شخصية القاضي «الفلتة» جمال سالم، ويترحم على ضحايا المذبحة التي تمت «بحكم قضائي» أصدره «القاضي الفلتة جمال سالم»، وطبعاً لن نستطيع أن نقدم كل ما نشر في هذه الأجزاء الثمانية، ولكننا نقدم منها «بعض العينات» التي اقتطفناها من قرابة الفي صفحة، ونترك

للقارئ أن يتبين ما تعكسه من دلالات، وذلك لا يحتاج إلى ذكاء.

عُدوان على الله ورسوله وكتابه

الرئيس جمال سالم: إيه حكم الإسلام على هذه الفرقة (التي ينتسب إليها أبو لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب)؟

الشاهد (محمود الحواتكي): أعتقد أن الشخص الذي قتله في النار.

جمال: سيبنا من النار والجنة، لأن دي مش بتاعتنا (من محضر الجلسة الرابعة - محكمة الشعب ج ٢/ ٢٥١ - ١٣/ ١١/ ١٩٥٤م).

* * *

جمال: ... ورغم هذا عملت ثلاث فصائل؟

الشاهد (إسماعيل عبدالمعز): كلها شوية تنظيمات على ورق.

جمال: ما بلتوش وشربت ميّته ليه؟

الشاهد: أقول لسعادتك.. لسيادتك...

جمال: تقول سعادتك.. تقول سيادتك.. قول زي ما انت عاوز.

الشاهد: .....

جمال: سعادتك دي اتعلمتها من سورة آل عمران.

(من جلسة ١٣/ ١١/ ١٩٥٤م - محكمة الشعب ٢/ ٣٧٥).

* * *

جمال (للشاهد إبراهيم الطيب) كيف يسمح المرشد حسن الهضيبي، والإسلام يحض على الاتحاد أن يقابل الإنجليز من غير رأي الحكومة؟

الشاهد: الذي علمته أنه أخبر..

جمال: علمت من مين؟ من حسين كمال الدين أو يوسف طلعت؟

الشاهد: من حسين كمال الدين والمرشد نفسه.

جمال: يكونش حسين كمال الدين ربنا بتاعك، ولا تعتقد بالمسيحية: God The Son God The Father يكونش الإله الرب هو الابن، والرب هو الأب، يكونش الإله الأكبر والإله الأصغر؟

(محكمة الشعب ٢/ ٤٥٣).

* * *

جمال (مخاطباً الشاهد إبراهيم الطيب):

... واضحك عليهم، وقول لهم حريات.. شفتم المبادئ اللي بتغري؟! حريّات؟! حوريّات من الجنة (ضحك).

(محكمة الشعب ٣/ ٥٤١).

* * *

جمال (للشاهد محمد خميس حميدة): وانت راجل كنت حمامة السلام؟

الشاهد: أيوه.

جمال: ولاّ كنت حمامة الأيك؟

الشاهد: حاضر.

جمال: تقدر تقرا الفاتحة بالعكس؟

الشاهد: لا.

جمال: تنفع؟

الشاهد: لا.

(محكمة الشعب ٣/ ٥٦٨).

* * *



■ محمود عبداللطيف - احد الذين حكمت عليهم «محكمة الشعب» بالإعدام

جمال: احكي الأسس اللي طلبتوها لكي يقوم عليها الدستور الجديد.

الشاهد (خميس): حرية الفرد والشورى والتكافل بين الأمة.

جمال: سمعتم أسس الإسلام يا مواطنين؟ سمعتم الأسس بتاعة الإسلام؟ التكافل ولاّ التكافؤ بين الأمة؟

الشاهد: تكافل يعني تعاون.

جمال: معلهش... يمكن نكشف عليها في المختار أو في المصحف.. المصحف لما نزل لم يعتمد على مختار صحاح أو أي حاجة.

(محكمة الشعب ٣/٦٤٦).

* * *

وانتقلت العدوى إلى الدفاع

وللأسف انتقلت عدوى السفول والانحدار والتهكم والسخرية من الدين والرسول ﷺ إلى المحامي «حمادة الناحل» الذي وكّلته الدولة «للدفاع» عن محمود عبداللطيف، ونكتفي بقليل مما قال (وليلاحظ القارئ جهله وجهل جمال سالم - رئيس المحكمة - بالقرآن والتاريخ الإسلامي).

الدفاع (حماد الناحل موجهاً الكلام للشاهد الدكتور خميس حميدة): هل تَعْتَبِر كمسلم أن الاختصاصات التي كان يزعمها النبي محمد لنفسه أكثر أم الاختصاصات التي كانت للهضيبي نفسه أكثر؟

الشاهد: لا مقارنة بين معصوم وبين إنسان.

الدفاع: أنا لا أتكلم عن المعصومية، أنت مسلم وتدرس القرآن، وبسألك: الاختصاصات بتاعة حسن الهضيبي - كما وصفتها - هل النبي محمد أعطاها لنفسه، أو أعطاها القائمون به له؟

الشاهد: ......

الدفاع: آه.. يعني محمد كان يستشير الإخوان بجد أو استشارة صورية؟

الشاهد: بجد.

الدفاع: ويأخذ بمشورتهم إعمالاً للآية الآتية: «وأمركم شورى بينكم» (كذا)، ولا يخفى على القارئ أن صحة الآية «وأمرهم شورى بينهم».

(محكمة الشعب ٣/ ٦٨٣).

* * *

جمال (للشاهد خميس): تعرف ما هو الدين الإسلامي؟ تعرف لو كنت في زمن عمر كان عمل فيكم إيه؟ تعرف قصة الخوارج؟ قراتها؟

الشاهد: في أيام سيدنا عليّ.

(محكمة الشعب ٣/ ٦٩٧).

ملاحظة: توهم جمال سالم أن الخوارج ظهروا أيام عمر لا عليّ).

* * *

وإلى سعادة المدعي..

وتنتقل العدوى «الجمالية السالمية» في سوء الأدب مع الله إلى المدعي مصطفى الهلباوي - رئيس نيابة أمن الدولة - فيسخر من شهادة التوحيد، فيقول في المحكمة على رؤوس الأشهاد:

«أفهم أن هذه التنظيمات لا يقوم بها إلا شخص يفهم في الشؤون العسكرية، ويوسف طلعت - القائد العام لهذا التنظيم (التنظيم الخاص) - لا يحمل من الشهادات - إن صدق - إلا شهادة «لا إله إلا الله».

(محكمة الشعب ٤/ ٩٤٨).

* * *

ونراه مرة أخرى يجعل لله عُمْراً (واستغفر الله مما قال).. إنه يقول بالحرف الواحد:

(... ويأبى الله إلا أن يسوق لنا الدليل لأنه «الله» مع المخلصين، عُمره ما نصر مراوغ ولا منافق).

(محكمة الشعب ٧/ ١٥٧٨).

* * *

جمال سالم.. قاموس البذاءة

إن القارئ لو أراد أن يختار من كلمات جمال سالم العبارات الخالية من البذاءة والسب والتجريح والنَّيل من الأعراض لأعياه ذلك، لأن مثل هذه العبارات دفينة خفيّة واهنة تحت ركام من العبارات السافلة في ألفيّ صفحة ضمتها الأجزاء الثمانية من كتاب (محكمة الشعب)، ونقدم بعض الأمثلة في السطور الآتية:

جمال (للشاهد علي نويتو): الغرابة إن ربنا مديكم حتة لسان!! أنتم أكبر كدابين، لو كان ربنا يديكم عقل زي ما اداكم لسان!!

(محكمة الشعب ١/ ١٧٤).

* * *

كل واحد منكم بيرمي المسؤولية على أخوه، ده اللي تعلمتوه في آل عمران، آل عمران علمتكم الجبن الأدبي؟!.

(محكمة الشعب ١/ ١٧٩).

* * *

جمال (للشاهد حامد نويتو): والله إنكم وصمة في جبين المسلمين، واعتقادي الشخصي أن الإسلام لم يصل إلى هوة، كما وصل على يد جماعة الإخوان المسلمين لأنكم كلكم كدابين.

(محكمة الشعب ١/ ٢٠٦).

* * *

جمال (للشاهد إسماعيل محمود يوسف): أنت كذاب ومنافق.

(محكمة الشعب ٦/ ٢٢٠).

* * *

جمال (للشاهد إسماعيل عارف): إنت مش اشتغلت ساعي، ده انت حتى ما وصلتش لساعي البريد، لأن ساعي البريد محترم، ويعمل عملاً علشان يكسب رزقه منه، لكن انت عارف عملت زي إيه؟ أقول لك؟ حاجة أولها (م).. اتكلم.

* * *

جمال (للشاهد خميس): الشعب والفصائل والمجموعات ومخازن الأسلحة، ومنطقة القاهرة والأقاليم، والمكتب الأعلى.. اللجنة العليا، وفوق كل دول «الكريم شانتيه» حسن الهضيبي، ولأ حرام نقول كريم شانتيه يمكن تحكموا علينا بأننا مش مؤمنين وتهدروا دمنا.

(محكمة الشعب ٣/ ٦٢٨).

* * *

جمال (مخاطباً الشيخ محمد فرغلي): يعني «مكتب الإرشاد» طرطور، وانت واحد منهم لأنك أحد أعضاء مكتب الإرشاد.

الشاهد محمد فرغلي:.....

جمال: أقرر لك نيابة عن الرئيس جمال عبدالناصر أنك كذاب أشر.

(جلسة ٢٠/ ١١/ ١٩٥٤م ـ محكمة الشعب ٤/ ٧٣٢).

* * *

وانتقلت العدوى...

ويُقلد حمادة الناحل المحامي (المعين عن محمود عبداللطيف).. يقلد رئيس المحكمة في منظومة السب والبذاءة، والأمثلة أكثر من أن تحصى، ولا يتخلى المدعي مصطفى الهلباوي ـ رئيس نيابة أمن الدولة ـ عن أسلوبه السوقي الذي يهبط به في كثير من الأحيان إلى العامية السخيفة، ومن كلماته في (الجلسة الحادية عشرة يوم السبت ٢٠ نوفمبر ١٩٥٤م):

ـ ... أطْلَقُوا على عبدالمنعم عبدالرؤوف البطل بين صفوف اللي يعرفوه.. الأسد.. السبع.. سبع البُرُمْبة بتاعهم اللي يجيب الديب من ديله.

(محكمة الشعب ٤/ ٩٤٩).

ـ ... ياسيدنا المرشد، يا اللي جعلت لنفسك سلطة لم يشأ رسول الله أن تكون له، وعملت لنفسك هيصة وهيلمان، وقلت تخوف الناس وتقول لهم بخْ....

(السابق ٤/ ٩٥٣).

ـ أنت يا حسن يا هضيبي: يا اللي بُسْت أعتاب فاروق قاتل رئيس جماعة الإخوان، وبعد كده جاي عايز تعمل راجل!!

(محكمة الشعب ٤/ ٩٥٥).

* * *

ومن كلمات عبدالرحمن صالح ـ وكيل النائب العام ـ (في الجلسة ٢١ مساء الثلاثاء ٣٠ من نوفمبر ١٩٥٤م):

ـ يبقى عبدالقادر عودة كداب.. وده شأن كل الزعماء بتوعهم، مفيش واحد فيهم يساوي نِكْلة.. هؤلاء الطراطير لا دين لهم ولا إيمان.. يُظهرون غير ما يبطنون، ويعلنون غير ما يُسرون.

(محكمة الشعب ٧/ ١٥٧٧).

ـ ولكن المرشد أو المفسد قال: إنه سافر علشان يترك الجو يتصلح بين الإخوان والحكومة.

(السابق ٧/ ١٥٨٦).

ـ إذا ما طالبتُ بعنقه «عنق عبدالقادر عودة»، وبحق فإنما أطالب لشعب مصر وللمجتمع، وللأخلاق قبل كل شيء.

(السابق ٧/ ١٥٩١).

* * *

والجمهور.. أيضاً قضاة..

ولعشرات المرات كان جمال سالم يتجه بنظره وكلامه إلى جمهور الحاضرين، ويمكّنهم من الضحك والسخرية من المتهمين والشهود، ويثيرهم عليهم، وعلى الدرب نفسه سار رجال الادعاء، والمحامي حمادة الناحل، وإلى القارئ المسلم نقدم «القطوف القليلة» الآتية:

جمال (للشاهد إبراهيم الطيب المحامي): التزم الحق، وإذا كنت كذوباً، فكن ذكوراً.

كانت خسائر الأمة فادحة بسبب التصرفات الناصرية فضاعت السودان وتوالت الهزائم النكراء على مصر

الشاهد: أنا أقرر اللي أعتقده.

جمال:.... (ثم موجهاً كلامه لجمهور الحاضرين): إذا كان الكلام ده غلط يا إخواني، والله أحب أن محكمة الشعب تعرف رأيكم، وتقولوا إن الكلام غلط بمنتهى الحرية والصراحة.

أحد الحاضرين: الشعب يطلب تفجير اللغم فيه.

(محكمة الشعب ٢/ ٤٦٧).

* * *

(ويذكر الدكتور خميس حميدة ـ عضو مكتب الإرشاد ـ في شهادته حديثاً عن الحياد سمعه في مقابلة حضرها بين وزير الإرشاد والمرشد الإمام حسن الهضيبي)، وبعدها يدور الحوار الآتي:

جمال: فيه ناس كثير هنا.. نختار واحد.. السيد أحمد الصاوي (الصحفي).

الصاوي: أفندم..

جمال: هل تقبل هذا شرحاً للموضوع؟

الصاوي: ده كلام ضعيف وغير معقول.

جمال: نسأل واحد من اللي ما تعرفوش (ووجه سيادته كلامه إلى أحد الحاضرين):

الأخ اللي ورا.. أبو نضارة.. هل تقبل هذا الكلام شرحاً للموضوع؟

أحد الموجودين: لا أقبله، ولا أفهمه.

جمال: واحدة من السيدات، هل تقبلي هذا الكلام؟

إحدى الصحفيات: عَمَّال يلف يلف يلف كده هوه (وأشارت بيدها إلى حركة دائرية).

جمال: بلاش انتي علشان انت صحفية، واحدة ثانية.

إحدى السيدات: كلام عايم.

(محكمة الشعب ٣/ ٥٩٨).

* * *

وفي أثناء مناقشة «الشاهد الشيخ محمد فرغلي» يثور جمال سالم:

جمال: شفتم الدين يا إخوان يا مسلمين؟ شفتم يا مسلمين الدين يفسر إزاي؟ شفتم بيضحكوا على الفلاحين بتوع أهل البلد إزاي؟

(موجهاً كلامه إلى الجمهور).

يا سيدنا الشيخ يا اللي ورا سمعت ورأيت بعينك، إيه رأيك؟

أحد الحاضرين: إنهم ضللونا في الأرياف.

جمال: عرفت يا حاج يا اللي اعد هناك؟

أحد الحاضرين: حاجة مؤلمة، لا تصدر من رئاسة الدين، حسبي الله ونعم الوكيل، دول يُنْسبوا إلى الدين الإسلامي زوراً وبُهتانا.

جمال: سمعتم يا ناس، سمعتم يا ستات..

(ويوجه الكلام للشيخ فرغلي):

مليش دعوة، سمعت رأي الشعب؟

(محكمة الشعب ٤/ ٧٧٨).

* * *

وفي نهاية شهادة الدكتور محمد خميس حميدة لم تُعجب إحدى الإجابات «جمال سالم»، فينادي الصحفي أحمد الصاوي محمد:

جمال: قول لنا يا سيد صاوي: الفرق إيه؟

الصاوي: الراجل ده هيجنني.... (ضحك).

(السابق ٥/ ١١١٧).

(ملاحظة: الجملة السابقة مطلع أغنية مشهورة).

* * *

جمال: اسمك إيه؟

الشاهد: محمد خميس حميدة.

جمال: زعّق.

الشاهد: محمد خميس حميدة.

جمال: كمان مرة.

الشاهد: محمد خميس حميدة.

اوعى حد يسمي ابنه محمد خميس حميدة (ضحك).

(السابق ٥/ ١١١٩).

* * *

كان هذا قليلاً جداً من كثير جدا، وكم يطول بنا المسار لو رحنا نلتقط الأمثلة البشعة وما أكثرها، وكلها مسوغات وأدلة قاطعة صارخة على أن ما سميَ بـ«محكمة الشعب» كان مهزلة سافلة حقيرة بكل المقاييس، وقد تولى كِبْره مهرج مجنون، وراح ضحيتها مجموعة من القمم الشامخة علما ورجولة وجهادا، ومن يومها عاشت مصر في يتم كئيب اليم، وتوالت عليها الضربات والانكسارات والأزمات، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٩)

زيارة ثانية وثالثة للشيْخين



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي(*)

شعرت بالوحدة وتناوبتني الوساوس والمخاوف بعد سفر الدكتور محمد عمر زبير، ولكنني لم اتردد في إتمام برنامج الزيارة طالما لا يوجد ما يحول دون ذلك، وقررت الاستفادة بما ابلغني به د.زبير عندما ودعني صباح ذلك اليوم بان من يتصل به من جانب الحكومة ابلغه بانهم سوف يتصلون بي مساء لتحديد موعد لمقابلة الرئيس، ورغم انني فوجئت بذلك فإنني زدت إصرارا على ان احقق اكبر قدر من الاتصال والبحث حتى اكون قد حققت كل ما أستطيع من الرحلة قبل أن يتغير الحال إذا حدث ذلك لا قدرً الله.

بعد الغداء توجهت إلى مقر الشيخين وقلت لهما: إنني جئت لأودعكما لانني على نية السفر غداً ظهرا عقب مقابلتي للرئيس، والآن أريد معرفة رأيكما في هذه الدعوة لمقابلة الرئيس زروال قبل السفر، قالا: إن من المصلحة أن تقابله بشرط أن تمر علينا بعدها لتعطينا فكرة عما دار فيها.

ودار بيننا حديث طويل شرحت لهما فيه مقابلتي مع السيد عبدالحميد المهري، وذكّرت الشيخ عباس بما قلته له دائماً من أن تعاونهم مع جبهة التحرير ضروري لصالح البلاد ومحاصرة عملاء التغريب والفرانكفونية والانفصالية الذين يرسمون الخطط لمحاصرة التيار الإسلامي وعزله عن القوى الوطنية والقومية.... وشرحت لهم ما دار في مقابلاتي مع المهري في «بيروت» أولاً ثم في هذه الزيارة، وأنني أرى أنه في نظري من أفضل العناصر الوطنية في الجبهة وأكثرها إيماناً بالعروبة التي لا يمكن أن تنفصل عن الإسلام... وأعدت لهم ما قلته للإخوة الثلاثة المفرج عنهم وإلحاحي عليهم في متابعة الاتصالات معه ووعدهم بذلك في لقائنا معهم بالأمس (الثلاثاء ١٢/٧).

ثم إنني ذكرت لهم خلاصة الحوار الذي دار بيني وبين الثلاثة المفرج عنهم، وأن دورهم في نظري سيكون مهماً في مواصلة الحوار مع من يتصل بهم من ممثلي السلطة، وأن هذا الحوار سيكون مفيداً وضرورياً في المستقبل لتشجيع المخلصين في الحكومة على مقاومة الضغوط الأجنبية التي تحاول عرقلة أي مسعى للتقريب بين الحكومة والإنقاذ... وهدفها من ذلك تحقيق مصالح أجنبية تستلزم في نظري منع استقرار الأوضاع في الجزائر وتعطيل مسيرتها في طريق النهضة والقضاء على نفوذها الذي استغلته، ودعم حركات التحرير في إفريقية والعالم كله، ودعم الكفاح الفلسطيني في الفترة الماضية.

خرجنا إلى الحديقة وبدأت أعرض وجهة نظري في ضرورة التعاون مع جبهة التحرير وأن الوقت الحالي مناسب لذلك، وقلت لهم: إنه رغم الأخطاء التي ارتكبتها حكومات جبهة التحرير ومظاهر الفساد الذي استشرى في صفوف مؤيديها - إلا أن الاستعمار كان يكرهها ويحاول القضاء عليها لأنها تمارس دوراً كبيراً في دعم حركات التحرر الوطني في كثير من البلاد، ولأنها سارت في طريق التعريب شوطاً كبيرا، ولم يكن في إمكانها التخلي عنه رغم كل الضغوط التي مارستها فرنسا لتعطيل مسيرة التعريب.

لقد قلت لهم: إنني على يقين بأن الخطة الاستعمارية تسعى لاستبعاد جبهة التحرير من الميدان السياسي بالقوة نفسها والتصميم الذي تريد به استبعاد جبهة الإنقاذ.... وأن الجبهتين تواجهان خطراً واحداً من جانب الاستعمار والأحزاب المصطنعة التي تمولها القوى الأجنبية التي تعادي الإسلام والعروبة تارة باسم الفرانكفونية أو الاشتراكية أو البربرية أو الحداثة... أو ما إلى ذلك...

إن القوى المعادية لشعوبنا تعتبر أن العروبة والإسلام وجهان لعملة واحدة - وقد استغلت التيار الاشتراكي الذي افتتن به قادة جبهة التحرير في الفترة الماضية سعياً وراء إغراءات الدعم السوفييتي وكتلته الاشتراكية في المجال الدولي والعالمي... والآن وقد انهارت هذه الكتلة اليسارية وانحاز عملاؤها إلى صف الإمبريالية الغربية في هجومهم على الإسلام وشعوبه، فإننا نرى الوطنيين المخلصين في جبهة التحرير ومؤيديها لا يجدون أي غضاضة في مساندة دعوة التحرر التي تمثلها جبهة الإنقاذ، وكثير منهم لا يمكن أن يتخذوا موقفاً ضد من يرفعون الشعارات الإسلامية ويشعرون بخطر علماء القوى الأجنبية سواء المتغربون أو الفرانكفونيون أو العنصريون الانفصاليون....

إنني أدعو جبهة الإنقاذ لكي تتخلص من رواسب المعركة الانتخابية عندما كانت تتخذ مهاجمة جبهة التحرير وسيلة لاجتذاب الجماهير الساخطة على الحكومات السابقة والذين كانوا يثورون على حكم تلك الجبهة....

إن جبهة التحرير في المعارضة الآن هي غير الجبهة التي كانت تحتكر السلطة ومكنت الاشتراكيين والعسكريين من الاستيلاء على مراكز القوى في الإعلام والإدارة والجيش...... إلخ.

إنني أقترح توجيه إخوانكم في الداخل والخارج الذين يستطيعون التحرك والاتصال ألا يضيعوا هذه الفرصة، وأن يتابعوا خطة جديدة للتنسيق مع جبهة التحرير أو التعاون معها على أسس جديدة واضحة...

إن هذا التعاون سيكون له تأثير كبير في تشجيع العناصر الوطنية في السلطة من بقايا جبهة التحرير في الإدارة والجيش على مقاومة السيطرة التي يمارسها الآن العناصر الفرانكفونية التي ربطت مصيرها بالقوى الأجنبية وخاصة فرنسا، لقد قلت لهم: إنني مازلت أعتقد أن في السلطة عناصر وطنية لكنها تسير مع عملاء فرنسا اعتقاداً منهم أن فرنسا تهددهم بتحريك عملائها في الأحزاب الموالية لها لمعارضة الحكومة إذا تصالحت مع الإنقاذ...

إنني فهمت من بعض المتابعين للسياسة الفرنسية أن العناصر الموالية للصهيونية والماسونية تمولٍ وتسلح بعض العناصر الانفصالية والمستغربة وتلمح للمسؤولين في الجيش والحكومة الجزائرية بأنها إذا اقتربت من جبهة الإنقاذ أو تصالحت معها فإن هناك تنظيمات مسلحة سوف تبدأ حركة مسلحة ضد وحدة البلاد وعروبتها وإسلامها، ويستنتج البعض من ذلك أن هناك عناصر وطنية في السلطة تأخذ هذه التهديدات مأخذ الجد وتساير حزب فرنسا بحجة إنقاذ وحدة البلاد من خطر هذه الحركات الانفصالية، إن هذه العناصر الوطنية ما زالت في نظري موالية لجبهة التحرير وكل تعاون مع هذه الجبهة يشجعها على مقاومة «حزب فرنسا»....

كان هدف هذه الزيارة الثانية في نظري هو توديعهم على أساس حجزي للسفر في اليوم التالي، لكنني بدأت أعتقد أن ما سمعته عن مقابلتي لرئيس الجمهورية قد يفتح لي باب أمل

(*) أستاذ القانون الدولي السابق -بجامعة القاهرة.

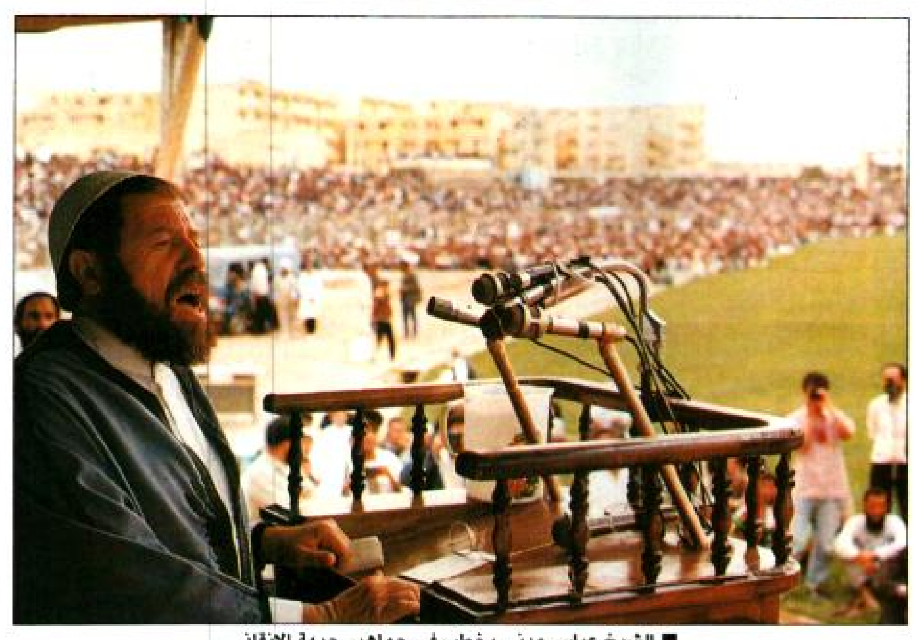
جديد او باب تحول لا استطيع أن احدد مداه ولا اتجاهه... وعاودتني مخاوف من تربص عناصر يسوؤها وجودي - وما يترتب على ذلك من الظروف التي تجتازها البلاد التي يلتفت فيها كل من يمشي في شوارع الجزائر خشية ان يصاب بمكروه... أو رصاصة لا يعرف أحد من اطلقها... لكني مع ذلك قررت أن اطيل إقامتي مهما تكن هذه المخاطر...

عندما عدت إلى الفندق وجدت رسالة تليفونية من أحد المسؤولين برئاسة الجمهورية يخبرني بأنه سيرسل لي سيارة في التاسعة صباحاً لتقلني لمقابلة رئيس الجمهورية.... تساءلت إن كانوا سيعيدونني إلى الفندق لأغادر الجزائر... أم سيذهب بي إلى مكان مجهول... وفكرت فيما اقوله له - واستقر رايي على أن اكون صريحاً وواضحاً، ولم يكن لدي شيء من كتبي، إلا أن معي ملفاً يحوي عشرين مقالاً نشرتها في مجلة المجتمع الكويتية بعنوان «طريق الجزائر» - فطلبت من مرافقي حسن أن يصور لي نسختين منها وقررت أن اقدم إحداها للرئيس زروال ليعرف حقيقة اتجاهاتي وافكاري...

بعد لقائي مع الرئيس زروال ذهبت مباشرة في زيارة ثالثة للشيخين ولخصت لهما حديثي مع الرئيس، واضفت أنني أعتقد أن الرجل حريص على أن يحقق تقدماً في الحوار مع الإنقاذ، وذلك ليدعم مركزه أمام العسكريين الذين أعتقد أنهم هم الذين يمسكون بزمام السلطة وإن كان هو لا يسلّم بذلك... ويقول: إنه هو الرئيس وأمره مطاع... وهو يعتقد أنه قدم تنازلات بنقلكما من السجن إلى الإقامة الجبرية والإفراج عن ثلاثة من قادة الجبهة... ويتوقع أن تقدموا له مقابلاً لذلك يمكّنه من اتخاذ خطوات أخرى... فيمكن في نظري أن تفكر في خطوة محدودة لا تصل إلى حد التورط في البيانات التي يطلبونها...

وقلت لهما: إن هذه المقابلة تحتاج إلى وقت أطول للمناقشة، ولذلك فإنني اثرت تأجيل سفري الذي كان محدداً له عصر ذلك اليوم إلى موعد آخر لكي أعود لهما مساءً وأقدم لهما بعض الآراء على ضوء ما سمعته من الرئيس - واستأذنتهما في الذهاب إلى القبة لأشارك في جنازة المرحوم محمدي السعيد، وكنت آمل أن أعود لهما بعد ذلك في اليوم نفسه لكنني شغلت بلقائي الثاني مع إخوانهما الثلاثة المفرج عنهم الذين فصلت قصتهم فيما قبل... وبعدها عدت للفندق متعباً وأجلت زيارتي الرابعة لهما إلى اليوم التالي (الجمعة ٩/١٢/ ١٩٩٤م) على أمل أن أغادرهم إلى المطار للعودة في نفس اليوم إلى «الدار البيضاء» لحضور المؤتمر الذي جئت من أجله...

في مساء ذلك اليوم فوجئت بمرافقي حسن الذي طلبت منه تغيير موعد سفري للغد يقول لي: إن طائرة الجمعة تغادر في التاسعة صباحاً، ومعنى ذلك أنني لن أستطيع الذهاب للشيخين قبل الذهاب للمطار - ونظراً لأنني كنت حريصاً على هذا اللقاء فقد طلبت منه الحجز لليوم التالي السبت ١٠/١٢/١٩٩٤م، واتصلت بصديقي الدكتور صديق التاوتي وقلت له: إنك دعوتني


■ الشيخ عباس مدني يخطب في جماهير جبهة الإنقاذ

للغداء واعتذرت لك بضيق الوقت والآن وقد أجلت سفري فإني اكون سعيداً لو تغديت عندك غداً بعد صلاة الجمعة بشرط أن تدعو صديقي القديم الدكتور الهاشمي التيجاني مؤسس جمعية القيم في عام ١٩٦٢م لأنني قصرت في الاتصال به ولقائه، فسُرّ بذلك ووعد به.

كنت قد حاولت الاتصال مراراً بعميد كلية أصول الدين بالعاصمة الدكتور عبدالرزاق قسوم الذي يصدر مجلة تحمل اسم «الموافقات» إحياء لذكرى الشاطبي الفقيه العظيم مؤلف كتابه القيم الذي يحمل هذا الاسم - وقد وصلني العدد الأول من تلك المجلة، وأعجبت بما جاء فيها من أبحاث فقهية... فسارعت بإرسال مقال لنشره بها موضوعه: «الإجماع شورى ملزمة» لكن لم يصلني العدد الذي نشر به هذا المقال، وحرصت على لقائه وتركت له رسالة ليتصل بي، وفوجئت صباح الأربعاء بزيارته لي في الفندق وتمتعت بالحديث معه عن نشاط هذا المعهد الفريد، وحمل إليّ مجموعة الأعداد التي صدرت من مجلته ومن بينها العدد الذي نُشر به البحث الذي أرسلته له، وطلب مني أن أزور مقر المعهد وألقي به محاضرة إن أمكن، لكنني اعتذرت في ذلك اليوم بسبب نيّتي في السفر يوم الخميس (٩/١٢)، وعندما أخرت سفري إلى السبت اتصلت

حينما التقيت بالرئيس زروال قدمت له ملفاً يحوي عشرين مقالاً من المقالات التي نشرتها المجتمع تحت عنوان «طريق الجزائر»

بالدكتور التاوتي ورجوته إن أمكن أن يدعوه على الغداء معنا يوم الجمعة فرحّب بذلك وسعدت به.

كان السيد أحمد مختار أمبو مديراً لمنظمة اليونسكو وعمل جهده لتشجيع الثقافة العربية والإسلامية وكان شجاعاً في مواقفه ضد الضغوط الأمريكية والصهيونية في كل ما يتعلق بمصالح العالم العربي والإفريقي والعالم الثالث على العموم - ولذلك عندما تقدمنا بطلب لتسجيل الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية في اليونسكو شجعنا وساعدنا في ذلك، ولما خرج من اليونسكو اقترحنا عليه أن يتعاون مع الاتحاد في نشاطاته وقَبِلَ ذلك وحضر ممثلاً للاتحاد في بعض المؤتمرات والاجتماعات التي لم أستطع الحضور فيها بسبب المرض والعلاج.

وبمناسبة مؤتمر القمة الإسلامي السابع في «الدار البيضاء» اقترحت عليه أن يراس وفد الاتحاد فقَبِل ذلك - وعندما جاءت فكرة سفري للجزائر قبل المؤتمر قررت أن اذهب أولاً إلى «الرباط» لمقابلته - وذكرت له نيتي في السفر إلى الجزائر... فأبدى تخوفه، وقال: إن في ذلك مخاطرة، قلت: إنني أعلم ذلك ولهذا جئت لأتأكد من عزمه على حضور المؤتمر في حالة تعذر عودتي من الجزائر لأي سبب من الأسباب.

وعندما تأخر سفري في الموعد الذي حددته للعودة (الخميس ٨/١٢/١٩٩٤م) اتصلت تليفونياً أذكّره بوعده في حضور المؤتمر وأبلّغه بأن موعد سفري قد تأجل، ففزع لذلك.. ولكني طمأنته بأنني حجزت للسفر اليوم التالي (الجمعة ٩/١٢) ولما عدلت عن السفر يوم الجمعة وجعلته يوم السبت (١٠/١٢) وأبلغته بذلك زادت شكوكه، وللمرة الثالثة اتصلت به يوم السبت لإبلاغه بتأخر سفري للأحد، لم يكن موجوداً في منزله وعرفت من زوجته أنه فعلاً ذهب إلى «الدار البيضاء» لحضور المؤتمر وأنها سوف تلحق به ■





إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

قال محدثي في نشوة حالمة - الا ترى أن المثل المشهور: «إذا كان بيتك من زجاج فلا تقذف الناس بالحجارة» ينطبق على الغربيين الذين يحاولون اكتشاف بعض الأخطاء أو تشويه بعض الحقائق في تاريخنا المجيد، بينما نمتلك عشرات الأدلة ومئات الشواهد على زلاتهم وعثراتهم بل وسقوطهم وسخافاتهم، ومع ذلك فهم الذين يتهجمون علينا، وينتقصون من تراثنا، ويعملون جاهدين للنيل من حضارتنا، وتجاهل عطائها، وإنكار فضلها، وإغفال ما حققته من إنجازات، يعترف المنصفون منهم - وهم قليل - بأثرها على نهضتهم التي يفخرون ويتباهون بها علينا.

قلت له: مهلا يا صديقي فإن ما تراه من ارتفاع صوتهم وخفوت صوتنا، وانتشار ادعاءاتهم واتهاماتهم وتزييفاتهم مع انزواء أقوالنا وأفكارنا وحقائقنا، إلى درجة أنه لا يحس بها ولا يبصرها ولا يسمعها كثير من الناس لاسيما أولئك المأخوذون بصخب زفتهم وضجيج استعراضاتهم.. يرجع إلى أسباب لا ينبغي أن نغفل عنها أو نتجاهل دورها.

قال - وقد بدا عليه الاهتمام -: ما الذي يغيب عنا من أسباب تفوق كلمتهم على كلمتنا وغلبة ثقافتهم لثقافتنا؟

قلت له: أول هذه الأسباب أنهم يقولون هانحن أمامكم، ونحن نقول لهم كانت لنا أمجادنا!! هم يقولون هذه حضارتنا، ونحن نحدثهم عن ماضي حضارتنا!! هم يعرضون منجزاتهم، مغلفة بنظرتهم وثقافتهم وآرائهم، ونحن نقدم ثقافتنا مجردة من فاعليتها وقدرتها علي الإنتاج!! لأننا نصف غابراً، وهم يقدمون حاضراً، هم يعيشون عصرهم وزمانهم، ونحن رضينا بالعيش في طوايا التاريخ، نحلم بالعودة إلى الوراء، ونجتر الذكريات الجميلة، دون أن يكون لنا يد في تشكيل واقعنا، أو إرادة في تغيير نفوسنا والانتقال بحاضرنا إلى الأفضل والأرفع!!.

أضف إلى ذلك أنهم امتلكوا كل وسائل القوة التي تمكنهم من تحقيق رغباتهم وتأمين السيطرة لطروحاتهم.. الا ترى أن الحق الأعزل لا يستجيب له إلا قليل من الناس، بينما يتراكضون للارتماء في أحضان الباطل المدجج بالسلاح.

الم تقرأ أن الرسول ﷺ وُصف بالجنون والسحر والكهانة وهو في مكة، وعندما علا شأنه في المدينة دخل الناس في دين الله أفواجا وجاءه بعد ذلك عتاة المشركين، يقولون له: أخٌ كريم، وابن أخ كريم!!.■

واحة الشعر

شعر : د.محمد حكمت وليد (*)

الأقصى ينادي صلاح الدين

صوتٌ من المسجد الأقصى يُناديني   يارحمةَ اللهِ مِن كَربي أغيثيني..

اينَ المحَامونَ عن عِرْضي وعن شرفي   فالظلمُ أصبح في أرضي يُعَنِّيني

اشكو إلى اللهِ ما ألقاهُ من عَنَتٍ   اليس مِنْ رهطِ قومي من يواسيني؟

جُند العدوِّ أتوا بالسيف يَقطعني   وَشُرطةُ الأهل جاؤوا بالسكاكينِ

وَلستُ أدري أجُرْحُ السيف آلَمُ لي   أم أن نائبتي في حَدِّ سكِّينِ؟!

* * *

إني أقلِّبُ طرفي في البلاد فلا   أرى الرجالَ !! وقومي بالملايينِ

إلا رجالاً على دربِ الجهادِ مشَوْا   وقدموا الروحَ قربانَ القرابينِ

فأبْعِدُوا أدعياءَ السلمِ عن نظري   ليسوا باهلي إذا انقادوا لصهيونِ

يُصافحون الصَّهاينَ العُتاةَ ولا   يُصافحونَ شباباً لابن ياسينِ

يُطبِّعونَ مع الأعداءِ انفُسَهم   كأنهم حَمَلٌ في كفِّ تنِّينِ

يَستصرخونَ «نتنياهو» ليُنصِفَني   وهْو الذي وَدَّ لو في النارِ يُلقيني

ساروا وسار عَدُوّ اللهِ في نفقٍ   يمشي بخاصرتي مَشْيَ الثعابينِ

عَنَوْا لأهواءِ أمريكا وقد وضَعَت   قانونَ صُهيونِها فوقَ القوانينِ

* * *

قالوا سيبنونَ فوقي هيكلاً وانا   طُهْرُ المعابدِ يجري في شَرَاييني

لو جاء صحني سليمانُ لعَظَّمَني   وقام في مِنبري يدعو إلى ديني

حَفَظتُ بالحقِّ والإسلامِ دعوَته   كلؤلؤٍ في شغافِ القلبِ مكْنونِ

وَإنْ علا السامريُّ اليومَ في صَلَفٍ   فاللهُ نحوَ سماءِ الحقِّ يُعليني

* * *

قد أشرقَ الصبحُ حقًّا لا مراءَ به   وأسفرَ الحقُّ وَضاحَ الموازين

وَأرضُ حطِّينَ قد طاب الجهادُ بها   وأرضُ حطين طابتْ بالميامينِ

ياربُّ .. ياربُّ انصرْ أهلَ حطينِ   وابعثْ إليَّ صلاحَ الدينِ يحميني

وقلْ لأحفادِهِ إني لمُنتظِرٌ   قدومَكمْ يا دعاةَ الحقِّ والدينِ

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

في مؤتمر العالم الإسلامي والتحدي الحضاري بالقاهرة

دعــوة للإنقاذ والتعامل مع فــن الممكــن

القاهـــرة: محمـود خليـــل

اختـتم مـؤتمر العـالم الإسـلامي والتحدي الحضـاري أعمالـه بالقاهرة مؤخرًا مجيبًا عن عدد من أهم التساؤلات الخطيرة المطروحة على المنطقة العربية والقلب الإسلامي، باعتباره أكثر المناطق تأثرًا بالمتغيرات الدولية الراهنة.

وبشيء من المصارحة أجابت الوفود المشاركة في هذا المؤتمر عن السؤال الجوهري والأساسي الذي يطرح نفسه في المرحلة الصعبة من مراحل التحول الإسلامي الكبير وهو: هل يمكن أن يكون لنا نظام في ظل التخلف والتبعية التي تحياها الأمة؟



■ جانب من المشاركين في الندوة

وهل يمكن أن يتحقق لنا ذلك في ظل غيبة دور الإنسان، وتهميش حقوقه وواجباته وبيع حريته وأدواته الإنتاجية «للغير» دون استئذانه أو استشارته؟

وهل يمكن أن يلعب العرب دورًا ما في التحدي الحضاري المطروح عالميًا في ظل هذه التبعية الفكرية، وتغييب كل الأدوار الوطنية والقومية والإسلامية الفاعلة في ظل نظام «شرق أوسطي» يطالب بامتلاك «السوق» و«المعدة» و«العقل» و«الأمعاء»؟

ومن خلال سبعة عشر بحثًا، تم مناقشتها في ست جلسات عمل حيوية، شارك فيها أكثر من مائة مفكر وكاتب وأستاذ جامعي، قامت رابطة الجامعات الإسلامية بالمشاركة مع جامعة عين شمس، في إحياء هذه الأوراق الهامة لدور المجتمعات الإسلامية في مواجهة التغريب، ومناقشة إشكاليات الأصالة والمعاصرة ومدى أهمية الهوية الثقافية الإسلامية في ظل النظام العالمي الجديد.. كما ناقش المؤتمر مشكلة التخلف الحضاري عند المسلمين بأبعادها التربوية والاجتماعية والاقتصادية، وحتمية الشعور بالذات في هذه الفترة من فترات «التميع» الحضاري وأثر الانتماء إلى الأصل والذات في إدراك الدور الحضاري في عالم الشهادة.

وانتهى المؤتمر إلى أهمية تقديم دليل عمل للعالم الإسلامي لمواجهة المشكلات الراهنة من خلال دراسات «غائية» تستهدف الوصول إلى صورة مستقبلية أكثر إضاءة عن طريق قراءة الماضي والوصول إلى آفاق المستقبل في ظل «المعلوماتية» العالمية وإحصاءات الحاسوب.

وقد أشار الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر في كلمته - التي عارضها بشدة شيخ الأزهر - إلى حتمية سقوط النظام النقدي الدولي عن طريق الفائدة، وأشار إلى أن هذا النظام يعاني بشدة من التضخم، بل ويئن منه، ويتم الآن البحث عن بدائل لهذا النظام.

وكشف الدكتور جعفر سرًا هامًا أمام المؤتمر حيث قال: إن مسؤول البنك المركزي في روما قال لي في الأسبوع الماضي: نحن نبحث عن إيجاد نظام اقتصادي عالمي يعالج مشاكل التضخم النقدي دون وجود عائد حقيقي لدينا.. ونحن نبحث بجدية في مشروعات المرابحة والمشاركة الإسلامية كنظام بديل، لأننا نئن من مشاكل التضخم التي لا نجد لها حلا.

وأكد المؤتمر في بحوثه ومناقشاته على التميز الحضاري لدى المسلمين، وأهمية إحساسهم بهذه الخصوصية الحضارية الإنقاذية للعالم - لاسيما - والمسلمون يملكون كل أدواتها المحلية، وينتظرهم الآن دورهم العالمي لأداء هذه الرسالة، خصوصًا في مجالات الأسرة والمجتمع والأخلاقيات، والمجال الاقتصادي الذي أغرق منطقتنا في ظلمات الديون والاستهلاك، والمجال السياسي الذي طرح كل الأنظمة الفاسدة التي لا تتناسب مع آمال وطموحات الشعوب الإسلامية.

هذا وقد أكد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بشدة في كلمته أمام المؤتمر على أهمية تمسك أهل الحق بحقهم في هذا الصراع المرير بين الأخيار والأشرار، مشيرًا إلى الصراع الإسلامي - الإسرائيلي، وقال: إن ديننا هو دين التحدي العقائدي والفكري والاقتصادي، وأن القصص القرآني يعطينا المثل في أن التحدي الإسلامي يصل بنا إلى الشجاعة في طرح حوار بين «الله وإبليس».

ولكن شيخ الأزهر قد اعترض على كلمة الدكتور جعفر عبد السلام، ونحسبه قد ظنها تعريضا بفتاواه الاقتصادية حول البنوك الاقتصادية حول البنوك والمعاملات المالية التي واجهت معارضة شديدة في دوائر الاقتصاد الإسلامي والافتاء في مصر والعالم.

وقال شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي أمام المؤتمر: لا أحب أن يكون الاستعمار وأذياله هي الشماعة التي نُعلّق عليها أوزارنا وعيوبنا الداخلية.. واستشهد بقول الشاعر:

أنا لا ألوم المستبد إذا تجبر واستبدا

فشأنه أن يستبد وشأننا أن نستعدا

وقال: من حق هؤلاء أن يخدموا باطلهم كما يحلوا لهم، ولكن يبقى الواجب الأساسي علينا في أن ننصر حقنا، بعيدًا عن هذا التأخر والتخلف، والتناحر والظلام، ونوم الكسالى.

وانتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات والقرارات.. على رأسها ضرورة وجود حلف دفاعي له جيش إسلامي، وذلك عن طريق المادة «٥١» من ميثاق الأمم المتحدة التي تُخَوِّل لنا هذا الحق، دون خروج على ما يسمى بالشرعية الدولية، حيث تسمح هذه المادة للهيئات والمنظمات ذات الكيانات الخاصة بأشكال من تنظيمات الأمن الجماعي والدفاع المشترك.. وأكد أعضاء المؤتمر إلى أن هذا النظام موجود في معظم المنظمات الدولية.

كما أكد المؤتمر ضرورة بث الثقة الحضارية لدى المسلمين، لأننا نملك في النهاية زمام هذه الحضارة العالمية المنفلتة عن طريق دستور الهداية العالمية الذي نملكه وحدنا، كما أننا نملك الكثير مما يمكن أن نُقدّمه للعالم في القرن المقبل بما يجعلنا شريكًا قويًا في هذا الحوار الحضاري العالمي.■

إسـلاميـة الثقـافـة

في مواجهة الغزو الفكري واحتواء الثقافة المعاصرة

بقلم: أنـور الجنـدي (*)

إن ثقافة أي امة هي في الحقيقة خلاصة عقيدتها وجوهر فكرها وقيمها، ومن ثم فإن الثقافة أساسا تقوم على العقيدة والقيم قبل أن تقوم على اللغة والعنصر، وأن بين العناصر المختلفة الداخلة تحت لواء الإسلام وحدة أساسية عميقة الجذور هي وحدة العقيدة والقيم وما شكلته من عادات وتقاليد، بل إن اللغة العربية التي هي وعاء القرآن الكريم قد أصبحت منذ نزل بها الوحي جزءاً أساسياً من هذه المنظومة الجامعة.

ومن هنا فإن مقايسة الثقافة الإسلامية على نظريات الثقافة العالمية المختلفة تختلف اختلافا شديدًا من حيث أنها تصدر عن منهج جامع (بين العقيدة والشريعة والأخلاق) ومن حيث أنها تمثل دينا يربط بين العقيدة والنظام في نفس الوقت، ومن ثم فهي مترابطة الحلقات موصولة المراحل بين العصور منذ بزوغ فجر الإسلام إلى اليوم، وهي بطابعها المميز قادرة دومًا على العطاء لا تتوقف ولا تعجز عن أداء دورها في مواجهة التحدي الخطير الذي مازال يواجهها منذ يومها الأول، ذلك التحدي المتمثل في احتواء الفكر البشري لها وهي محاولة لم تتوقف أبدًا، وقد قاومها المسلمون في المرحلة الأولى حين ترجمت الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية ودحضوا شبهاتها ومخاطرها، ثم هم يواجهونها اليوم في زحف الفكر الغربي عليها من خلال قنواته الثلاث: (الغربية والصهيونية والماركسية) في معركة لا تقل شراسة عن مرحلة ترجمة الفلسفات القديمة.

وبعد: فلما كان الدين في مقدمة العناصر التي استعان بها الإنسان في محاولته للوصول إلى الكمال الإنساني، فقد ارتبطت الثقافة بالعقيدة أساسًا، ولما كان الإسلام قد جاء بمنهج حياة ونظام مجتمع فقد أصبح ارتباط الثقافة بالعقيدة عاملا أساسيًا يفوق ارتباطها باللغة أو العرق، ومن هنا كانت الثقافة من العلم ومن المعرفة بمثابة المنهج الخاص المرتبطة بالأمة، وبينما جاء العلم تراثا إنسانيا عامًا جاءت الثقافة ذات خصوصية متميزة، تحتوي منظومة جامعة بين العقيدة والقيم والعادات والتقاليد.

وتتميز الثقافة الإسلامية بطوابع عدة:

أهمها الربانية والأخلاقية والوحدة بين العناصر، كما تتميز بطابع المقاومة في مواجهة الاحتواء والانصهار، فنحن لا نقر ما يسمى (عالمية الثقافة) المفروضة في هذا العصر على الأمم، كما تتميز بطابع التبليغ الذي هو فريضة على المسلمين أبد الدهر، في تقديم عقيدتهم إلى العالمين مما يستدعي المحافظة على معالمها كاملة وأصولها صحيحة، حتى لا تُحتوى أو تذوب في الثقافات أو الكيانات العالمية المسيطرة.

وقد وضح في هذا العصر أمر صلاحية المنهج الإسلامي للعالم كله وقدرته على العطاء العالمي للبشرية في مختلف المجالات.

ولقد كان حرص المسلمين على مدى العصور الماضية حرصًا شديدًا على بقاء الذاتية الإسلامية، واضحة في تميزها وخصوصيتها إيمانا بأننا أمة لها كيانها الحضاري وتاريخها العريق ولها رسالتها الخالدة إلى العالمين.

ولقد تميزت الثقافة الإسلامية عن الثقافات الغربية المادية أو الشرقية الروحية بطابع التكامل الجامع بين الروح والمادة، والعقل والقلب وانطلاقها من عقيدة التوحيد الخالص، القائم على إسلام الوجه لله تبارك وتعالى، وأخلاقية الحياة، والمسؤولية الفردية، والإيمان بالغيب والجزاء، وتكامل العناصر الروحية والفكرية في منظومة واحدة، ولما كانت الثقافة الإسلامية تستمد مقومها الأساسي من القرآن الكريم والسنة المطهرة، فقد شكلت طابعًا أساسيًا تلتقي فيه الأعراق المختلفة: (عربية وفارسية وتركية وهندية جميعًا) وهي التي تستمد عقيدتها وفكرها ومنهجها الاجتماعي والأخلاقي من هذا المنهج الأول والنبع الأصيل، وقد اتسعت رقعة عطاء الثقافة الإسلامية بحيث لم تجعل للعوامل الجغرافية والعادات والتقاليد والطوابع الإقليمية الخاصة إلا قدرًا ضئيلا لا يؤثر على هذا الطابع الجامع المتمثل في الأخلاقيات والسلوك ووجهة الفكر وغاية الحياة، مادام موضوعًا في حجمه الصحيح ولم تستعمل لمغالبة الأصل الأصيل، وإذا كانت الثقافة قد ارتبطت بالعقيدة أساسا فإن ميراثها قد جعلها مرتبطة أيضًا باللغة العربية التي ليست في الحقيقة لغة قومية للعرب فحسب، بل هي للمسلمين لغة ثقافة وعبادة وفكر، ومن هنا كان الارتباط بالتراث الإسلامي جزءًا من ارتباطها بالثقافة الإسلامية عامة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الثقافة الإسلامية تختلف عن الثقافة الغربية في مقوماتها وأهدافها جميعًا، حيث تستمد كل ثقافة مقوماتها من عناصر أساسية مختلفة، فالثقافة الغربية تستمد مصادرها من الفكر اليوناني والقانون الروماني والمسيحية الغربية، بينما تستمد الثقافة الإسلامية مقوماتها من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهكذا تختلف الثقافة الغربية في معظم مبادئها عن الثقافة الإسلامية وخاصة في أمر العقيدة والقيم، بل إن الباحث المدقق يجد أنهما تقومان على فكرتين في النظر إلى الحياة والكون والإنسان متناقضتين تمامًا، أبرزها في الثقافة الغربية:

- إنكار ما سوى الحسي (وهو تعبير يؤدي إلى إنكار الوحي والنبوة والغيب).
- نسبية الأخلاق، مما يجعلها ليست من القيم الثابتة المرتبطة بالعقيدة.
- إسناد حركة الحياة إلى الطبيعة بديلا عن الله تبارك وتعالى.
- بروز نظرية الاستغناء عن التوجيه الإلهي جملة.
- إقرار نظرية التطور المطلق بما يتجاهل تمامًا قاعدة الإسلام القائمة على (الثوابت والمتغيرات).
- اعتماد مفاهيم وقيم تخالف النص القرآني مخالفة صريحة كنظرية دارون، ونظرية فرويد، ونظرية ماركس، ونظرية سارتر، ونظرية دوركام، وهي نظريات وليست علومًا، وقد تكشف عجزها عن العطاء في أبحاث علمية موثقة.
- الانشطارية التي تفصل بين القيم وتجعل لكل منها حريتها الخاصة، بينما يقيم الإسلام قاعدة التكامل بين القيم.

ولقد وضح منذ وقت بعيد عمق هذا الخلاف الذي كشفه دعاة اليقظة الإسلامية إلى تحرير مفهوم الثقافة الإسلامية من التبعية والاحتواء، وجاء ذلك نتيجة للغزو الفكري الذي عهد إلى الغرب في محاولة لتحطيم أجنحة الثقافة الإسلامية وصهرها في بوتقة الثقافة العالمية الأممية وإزالة تميزها الخاص، ولقد استطاعت الثقافة الإسلامية أن ترتفع فوق الاحتواء، وسعت إلى كسر أطواق الحصار لتعلن وجودها المتميزة وطابعها الخاص: الرباني المصدر، الإنساني الوجهة، العالمي الغاية «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وكان القرآن الكريم والسنة المطهرة (ميراثنا الخالد) هما مصدر القوة القادرة على إخراجنا من الاحتواء، فقد أعطى الإسلامي معتنقيه والمؤمنين به أمرين أساسيين:

(*) كاتب ومفكر إسلامي مصري.

أولا: القدرة علي الخروج من الحصار.

ثانيًا: القدرة على إعادة تصحيح المسيرة.

وسرعان ما استطاعت الثقافة الإسلامية ان تخرج معلنة عن مضمونها الأصيل:

1 ـ مضمون التكامل الجامع (ولا اقول الشمولي) بين الروح والمادة، والعقل والفكر، والدنيا والآخرة.

ب ـ اعتماد قاعدتي الربانية والأخلاقية اساسا لحركتها منذ المنطلق إلى العودة.

ولم تكن مرحلة التخلف، أو الضعف، أو التوقف عن البث الحضاري كما يصورها خصوم الإسلام هي مرحلة الانحطاط كما وصفها جرجي زيدان وهي تسمية ظالمة، فقد استطاع العلماء المسلمون في مرحلة الأزمة هذه أن يقدموا الموسوعات الكبرى التي أعادوا بها إلى الحياة العلوم التي تعرضت لخطر التتار والصليبيين.

وقد بقيت قضية التخلف تشغل علماء المسلمين وتلهب مشاعرهم عوامل الأزمة الطارئة على الأمة الإسلامية وتعددت وجهات النظر، ولكن الشيء الذي أجمعت عليه كل القوى الصادقة النصح: هو أن تخلف المسلمين نتج عن شعور بالتراخي والفتور، والأخذ بالرخص دون العزائم، والانفصال عن تطبيق المنهج الرباني، وتلك سنة الأمم التي علمها القرآن الكريم للمسلمين إذا هم غفلوا عن حراسة منهج الله وحراسة ثغورهم وتجاوزوها ضربتهم سُنّة الحضارات والأمم، فإذا عادوا إلى الله كشف عنهم الأزمة وأقامهم على الحق.

غير أن تتابع أحداث التاريخ يؤكد انه لم يمر عصر من عصور الإسلام دون أن يرتفع صوت بدعوة المسلمين إلى العودة لمنابعهم وتنقية فكرهم من عوامل التقليد والتبعية.

وقد انبهرت الأمة الإسلامية بزخارف وسحر الغرب ثمة، ولكنها لم تلبث أن وعت نفسها وكشف لها التجربة عن الفارق العميق، في الوسائل والغايات أيضًا، فقد كانت الثقافة الغربية غير منصفة حين هاجمت المنهج الإسلامي، وأشد عقوقًا حين تجاهلت عطاء الحضارة الإسلامية.

وانتقلت الثقافة الإسلامية من مرحلة ما فُرض عليها إلى مرحلة النقد والمعارضة واستعادة قدراتها بعد أن تكشّف لها زيف دعاوى المدعين باننا نستطيع ان نواجه الغرب بأسلحته، وتبيّن لنا أن للإسلام والمسلمين أسلحتهم ومقاييسهم للأمور وقيمهم الخاصة التي لا يتنصرون إلا بها ومن خلالها وعرفوا أن مجتمعهم لا يستقيم إلا على الأساس الرباني الذي قام عليه أصلا منذ أربعة عشر قرنا، وانه لا يستطيع أن يعدل عن هذا المنهج إلى منهج بشري مضطرب يعجز عن العطاء بعد قليل، ويحتاج إلى الإضافة والحذف، ولقد كشفت الأحداث فساد وجهة الداعين إلى اعتناق ثقافة الغرب، وجاءت نكسة ١٩٦٧م لتضع النهاية لهذه المحاولة المقيتة، حيث تأكد للمسلمين انه لا يوجد أمامهم إلا طريق واحد: هو طريق القرآن.

وقد أكد هذا وآزره أن علماء الغرب ومفكريه

نحن لا نقرّ ما يسمى (عالمية الثقافة) حرصا على بقاء الذاتية الإسلامية واضحة في تميُّزها وخصوصيتها

وقادته كانوا وصلوا إلى مرحلة الشك في قدرة المنهج الغربي على العطاء، وتطلع كثيرون منهم إلى الإسلام كمنقذ لمجتمعهم وحضارتهم بعد أن عجزت الأيديولوجيات الليبرالية والماركسية على السواء عن إعطاء الجنس البشري بعامة أشواق النفس وطمأنينة القلب والعدل والرحمة والإخاء، كما عجزت مذاهب الشيوصوفية والبوذية وغيرها من ذلك تمامًا.

وقد أكد صدق الوجهة إلى الثقافة الإسلامية فشل تلك التجربة التي قام بها بعض المفكرين المسلمين في محاولة لإقامة نوع من العلاقة التوفيقية بين التعاليم الإسلامية والحضارة الغربية، بل إن بعض الذين دعوا إليها واشتركوا فيها أعلنوا أن الوجهة كانت خاطئة، وأن النبت الغربي الذي وضعوه في أرض الإسلام لم يثمر، كما أشار إلى ذلك (هيكل ومنصور فهمي ولطفي جمعة) إلخ.

ولذلك فهم أنفسهم قد أعلنوا فشل التجربة بعد أن تبيّن لهم أن الغرب لم يكن يريد التقاءً حرا، وإنما كان يريد سيطرة واحتواء يؤديان إلى صهر الثقافة الإسلامية في الغرب عن طريق القوة الاستعمارية السياسية المسيطرة، وصدق الله العظيم إذ يقول: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».

كما تبينّ أن كل محاولات الالتقاء، كانت ترمي إلى تخذيل قيم الإسلام، كما أعلن هؤلاء الدعاة أن الغرب قد وصل في التحدي إلى غاية مداه حين أطلق بعثات التبشير والتنصير تعمل على إخراج المسلمين من قيمهم الحقيقية وتحويلهم إلى لادينيين يرفضون الإسلام ويكرهونه.

وقد بدا ذلك واضحًا في مؤامرة الغزو الفكري من حيث فرض مفهوم للإسلام يختلف عن مفهومه الجامع المتكامل، ويرمي إلى تصور لاهوتي قاصر عن حدود العلاقة بين الله تبارك وتعالى والإنسان، متجاهلا أو منكرًا منهج الإسلام في بناء المجتمعات سياسيا واقتصاديا واجتماعيا بوصفه عقيدة ونظامًا.

إن علماء الغرب وصلوا إلى مرحلة الشك في قدرة المنهج الغربي على العطاء وتطلّع كثيرون منهم إلى الإسلام كمنقذ لمجتمعهم وحضارتهم

كانت محاولة الغزو الغربي هي احتواء الثقافة الإسلامية ـ التي هي المنطلق الأساسي لحركة الفكر الإسلامي ـ وتقييدها أولا بعزلها عن النظام وقصرها على العقيدة، ثم كانت محاولة فرض نظرية الأقليات والقوميات، والتركيز عليها والعمل لها من أجل هدم الوحدة الإسلامية الجامعة للمسلمين، وقد استعان على ذلك بتحريف تاريخ الأقطار وفصله عن تاريخ الإسلام العام، والتركيز على الحفريات التي تعلي شأن ما قبل الإسلام من دعوات الفرعونية والفينيقية والآشورية والزنجية وغيرها، ودعم مفاهيم القبلية والعرقية والطائفية وتأكيدها في محاولة واسعة للحيلولة دون قيام وحدة إسلامية جامعة، وخاصة بعد سقوط الخلافة العثمانية.

وكانت محاولته الثالثة خلق وحماية وتوجيه الفرق الضالة كالأحمدية والقاديانية والبهائية ودعمها وإتاحة الفرصة لها للعمل والظهور.

ومن هنا فإن وضع استراتيجية مؤصلة للثقافة الإسلامية هو أمر بالغ الأهمية في هذه المرحلة من حياة الأمة الإسلامية من حيث إنها ـ أي الثقافة ـ ملتزمة بتطوير حركة الفكر الإسلامي، بحيث يتمكن المجتمع الإسلامي من تطبيق النظم الإسلامية في مجالات الحياة المختلفة (اقتصادية واجتماعية وسياسية) وبحيث لا يقف الأمر عند رفض المفاهيم المعارضة لخصوصية الإسلام، بل بتقديم البدائل التي تظهر إمكانية صلاحية القيم الإسلامية لكل عصر وبيئة، وقدرتها على حل أزمات الأمم والشعوب، وفي مقدمة ذلك بناء المسلم وتحصينه ضد التيارات المعادية في مجال التعليم والصحافة والفن.

إن أخطر ما يواجه الثقافة الإسلامية هي تلك المحاولة التي ترمي إلى تفريغها من محتواها العقائدي بهدف هدم قاعدتي الربانية والأخلاقية فيها، وعلينا أن نظل على يقين لا يتزعزع بأن لكل أمة مقوماتها وقيمها الأساسية التي لا تتخلى عنها، ولها مفاهيمها للقيم الإنسانية العامة بما يختلف عن الأمم الأخرى، وقد تتكامل الثقافات الفرنسية والإنجليزية والأمريكية، لأنها تلتقي في مصادر أولية، أما الثقافة الإسلامية فإنها تختلف عنها نتيجة اختلاف المصادر والمنابع.

إن الخطوة التي تخطوها الثقافة الإسلامية في هذه المرحلة نحو إسلامية المعرفة والعلوم والمناهج، هي خطوة على الطريق الصحيح، وهي في حاجة إلى مزيد من تكثيف الجهود وبذل الهمة وحشد القوى حتى يكتمل عملها وتصدق وجهتها وتتجاوز مرحلة الخطر التي يفرضها الغزو الثقافي والتغريب، وخاصة بعد أن تكشّفت محاذير كثيرة عن أعمال الاستشراق دفعت إلى ما يجري الآن من تحرير دوائر المعارف الإسلامية من سموم الإلحاد والوثنية والمادية وتأصيلها. ■

درءُ الحدود ليس تعطيلًا لها

بقلم: محمد يوسف الجاهوش (*)

الحدود: جمع حدّ، وهو في الأصل: الشيء الحاجز بين شيئين، وهو في اللغة: بمعنى المنع، وسميت عقوبات المعاصي حدودًا، لأنها في الغالب تمنع العاصي من العودة إلى تلك المعصية (١). والحد في الشرع: عقوبة وجبت حقا لله تعالى (٢).

وقد قرر القرآن الكريم والسنة النبوية عقوبات محددة لجرائم معينة عرفت في الفقه الإسلامي بجرائم الحدود، وهي: الزنى، القذف، السرقة، السكر، المحاربة، الردة، البغي ولكل جريمة من هذه الجرائم عقوبة معلومة الهيئة والكيفية، شرعت بنصوص قطعية الثبوت، قطعية الدلالة، وأصبحت أحكامها معلومة من الدين بالضرورة، لا مجال فيها لراي ولا اجتهاد.

وقد أوجب الله تعالى إقامة هذه الحدود، وحذّر أشد التحذير من إهمالها وتعطيلها، أو التحايل عليها، كما منع الرسول ﷺ الشفاعة فيها متى وصلت إلى الحاكم فقال: من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد الله في أمره(٣).

وردّ شفاعة أسامة بن زيد بشأن المخزومية التي سرقت، وقال له: «اتشفع في حد من حدود الله! والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(٤).

ولم يقبل من صفوان بن أمية صفحه عمن سرق رداءه، وقال: «هلا كان قبل أن تاتيني»(٥) فالحدود - إذن - لا يملك أحد تعطيلها ولا التنازل عنها، ولا تقبل الشفاعة فيها متى رفع أمرها إلى القضاء.

موقف عمر - رضي الله عنه - في عام الرمادة

مع المسلّمات التي ذكرناها - آنفا - لا يمكننا إلا الاعتراف بأن الخليفة عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه، لم يقطع غلمان حاطب بن أبي بلتعة عندما سرقوا ناقة الرجل المزني في عام الرمادة، وغرم سيدهم ضعفي قيمتها، أفلا يعتبر فعل عمر هذا تعطيلا لحد من حدود الله ثابت بالكتاب والسنة والإجماع؟(٦).

ولكي ياتي الجواب سليماً واضحًا - نفيا أو إثباتا - لابد من التفريق بين أمرين أساسيين في الموضوع:

الأول: تعطيل الحدود.

الثاني: درء الحدود.

والأول: مرفوض قطعا - كما أسلفنا، والثاني: مقرر شرعا، ومطلوب: ديانة وقضاء.

درء الحدود

فدرء الحدود: التماس وسيلة مشروعة لدفعها عمن ارتكب جريمة ذات حد، ذلك أن الإسلام صان حرمات الإنسان، فلا يحل إضرار إنسان إلا بالحق، ولا يثبت الحق إلا بدليل واضح جلي، لا يتسرب إليه شك ولا تأويل (٧).

فمتى وجد شك أو احتمال تأويل سقط الاستدلال، ويتبعه تلقائيا سقوط العقوبة، حيث لم تعد الجريمة تامة الأركان.

هدى النبي ﷺ في درء الحدود

ومن هدى النبي ﷺ: درء الحدود بالشبهات قال الإمام الشوكاني في نيل الأوطار: وقد ورد من الآثار الموقوفة والمرفوعة ما يصلح للاحتجاج على مشروعية درء الحدود بالشبهات المحتملة، لا مطلق شبهة(٨).

من ذلك قوله ﷺ: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرجًا فخلوا سبيله، فإن الإمام لأن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة» (٩).

وعن الدارقطني عن علي وقد رفعه: «ادرءوا الحدود، ولا ينبغي للإمام أن يُعطِّل الحدود» وقال ﷺ: «تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب» (١٠).

فهذه أحاديث - مع غيرها - يقوي بعضها بعضا ويجعلها صالحة للاحتجاج كما ذكر الإمام الشوكاني وغيره.

فما الذي يدرأ به الحد؟

واضح أن الحد إنما يدرأ بالشبهة، وللفقهاء أقوال وآراء في الشبهات، وأقسامها، وما يعتبر منها، وما لا يعتبر.

ولست بصدد معالجة ذلك ولا دراسته، واكتفي منها جميعًا بحالة واحدة هي حالة الضرورة أو الاضطرار.

شبهة الضرورة

من المبادئ الفقهية المسلّمة أن: «الضرورات تبيح المحظورات» وأن: الضرورة تُقدَّر بقدرها.. ولا يعامل المضطر والمكره معاملة أهل السعة والاختيار؟ فهل تبيح الضرورة كل جريمة؟

(*) كاتب سوري.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

مناداة الأرض للناس

لا ندري إن كانت الأرض أو السماء تتكلمان، ولا نعرف كيف يسبحان الله تعالى، ولكن ابن عباس دعانا معه لنتخيل الأرض وكأنها تنادي كل يوم مَنْ عليها ولكنهم لا يسمعون، فيقول واعظًا: «ما من يوم إلا والأرض تنادي بخمس كلمات:

- «يا بن آدم تمشي على ظهري ومصيرك إلى بطني.
- يا بن آدم تضحك على ظهري وسوف تبكي في بطني.
- يا بن آدم تفرح على ظهري وسوف تحزن في بطني.
- يا بن آدم تُذنب على ظهري وسوف تعذّب في بطني.
- يا بن آدم تأكل الحرام على ظهري وسوف يأكلك الدود في بطني» (بستان الواعظين: ٢٨١).

إن افتراض كلام الأرض ومحاسبتها لابن آدم - وهو لاهٍ عن مصيره الذي ينتهي إلى هذه الأرض، وهو يذنب ويلهو، ويأكل الحرام - تجعله في حذر دائم عند كل كلمة وكل فعل تقترفه جوارحه، خائفًا أن تشهد عليه يوم القيامة بما اقترف عليها: «يومئذ تُحدِّث أخبارها» فهي شاهد حي سيشهد يوم القيامة، والعاقل من أخذ أهبته، ووعى كلامها وتحذيرها له قبل القيامة، فلا يعمل عليها إلا الخير لتكون شاهدة بهذا الخير، فلا يفاجأ ولا يعترض عند سماعها، بل يفرح لهذه الشهادة الغالية، بينما الذين غفلوا واقترفوا عليها ما حرّمه الله يكونون في ذهول لسماعها وهم يقولون محتجين في ذعر: «ما لها.. ما لها..».■

أبو خلّاد

ما تبيحه الضرورة: لا تبيح الضرورة جرائم القتل والجرح، فليس للمضطر قتل غيره لينجو بنفسه، ولا أن يُهلك متاع غيره ليسلم له متاعه، وتبيح الضرورة ما نصت الشريعة على إباحته للمضطر، وهو:

كل ما يختص بالمطاعم والمشارب، فيباح للمضطر أن يتناول من المطعم والمشرب ما يقيم أوده، ويبلغه مصادر الحلال.

وحكم الفعل هنا يدور بين الوجوب والإباحة، والوجوب أرجح(١١) قال تعالى: «ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (البقرة: ١٩٥).

فهذا النوع من الجرائم لا إثم على فاعله، ولا عقوبة ما توافرت فيه شروط الضرورة.

وفيما عدا هذين النوعين، الممنوع، والمباح من الجرائم - فإن المضطر أو المكره إذا أتى الجرائم الأخرى مدفوعاً إلى ارتكابها بالضرورة، فإن العقوبة لا تجب عليه، مع بقاء الفعل محرماً، وذلك مثل: سرقة الجائع الطعام أو الشراب، قال تعالى: «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم» (البقرة: ١٣٧).

التكييف الشرعي لموقف عمر. رضي الله عنه

يتضح من هذا العرض الفقهي أن عمر - رضي الله عنه - لم يعطل حداً وجب تنفيذه، وإنما درء الحد عن السارق بأقوى أنواع الشبهات، وأولاها بالاعتبار (الضرورة) وبين ذلك بقوله: «لا تقطع اليد في عذق - نخلة - ولا عام سنة - أي جدب».

فالجريمة - إذن - لم تكتمل أركانها، إذ إن السارق إنما سرق تحت وطأة الحاجة، وضغط الاضطرار، وقد بينا أثر ذلك سواء في إباحة الفعل - حيث لا جريمة، أم في عدم وجوب الحد، مع بقاء الفعل محرما، ورد عين ما أخذ، أو قيمته(١٢).

وفي كلتا الحالتين فإن الحد لم يجب قط.

وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد - كما ذكره صاحب المغني - ووافقه الأوزاعي، وقال صاحب المغني: وهو مذهب الشافعي(١٣).

قال ابن القيم: وهذا - فعل عمر - محض القياس، ومقتضى قواعد الشرع، فإن السنة إذا كانت سنة مجاعة وشدة، غلب على الناس الحاجة والضرورة، فلا يكاد يسلم السارق من ضرورة تدعوه إلى ما يسد به رمقه، ويجب على صاحب المال بذل ذلك له، إما بالثمن أو مجانا، على الخلاف في ذلك والصحيح: وجوب بذله مجانا، لوجوب المواساة وإحياء النفوس، مع القدرة على ذلك، والإيثار بالفضل مع ضرورة المحتاج وهذه شبهة قوية تدرأ القطع عن المحتاج، وهي أقوى من كثير من الشبه التي يذكرها كثير من الفقهاء، لاسيما وهو مأذون له في مغالبة المال على أخذ ما يسد رمقه، وعام المجاعة يكثر فيه المحاويج والمضطرون، ولا يتميز المستغني منهم والسارق لغير حاجة من غيره، فاشتبه من يجب عليه الحد بمن لا يجب عليه فدرئ».



نعم، إذا بان أن السارق لا حاجة به، وهو مستغن عن السرقة قطع»(١٤).

الخلاصة: وهكذا نرى أن سيدنا عمر لم يسقط الحد، وإنما دراه، وفرق عظيم بين الأمرين: فالدرء من هدى سيدنا رسول الله ﷺ، ومن قواعد الإسلام.

وتعطيل الحدود: يقع إما في دائرة الكفر، أو الظلم، أو الفسق، كما بين ذلك، القرآن الكريم في سورة المائدة: «ومن لم يحكم بما انزل الله...».

ومحاولات ترسيخ مبدأ جواز تعطيل الحدود وإسناد ذلك إلى سيدنا عمر محاولات قديمة مصادرها معلومة، وأهدافها مكشوفة، ولو جاءت من الجهات المشبوهة لما أعرناها كبير اهتمام، لكننا بدأنا نسمعها من الدعاة الذين نحبهم في الله - دون معرفة شخصية - ونثق بدينهم وغيرتهم وحسن دوافعهم، ونقدر مواقفهم، وجهدهم، ومجاهدتهم، والغريب أنهم لم يكتفوا بنسبة ذلك لسيدنا عمر، بل اعتبروه من فقه الأولويات.

فليت أحبتنا يتروون ويبذلون مزيداً من التمحيص، لاسيما في مثل هذه القضايا، حتى لا تعين جهودهم أفكار وجهود الأعداء الذين - نتعبد لله - بمجاهدتهم، وكشف عوارهم، ودحض افتراءاتهم في كل معترك وساح ولكي لا يشوشوا أذهان إخوانهم الذين يثقون بإمكاناتهم، ويحترمون طروحاتهم، إن الأمر - لو حصل التدقيق - من الوضوح بحيث لا يخفى على شادي العلم، فضلا عن أهل الدراية والاختصاص، فليس عمر بالذي يعطّل حدًا من حدود الله، ولا أصحاب رسول الله - من حول عمر - بالذين يقرون هذا، ويسكتون عنه.

والذي يقرأ الشبهات الدارئة للقطع في كتب الفقه المذهبي جميعها لا يملك إلا أن ينظر بإجلال واحترام للعقول التي فقهت أهداف الشريعة، وحرصت على سيادة المبادئ العامة للإسلام، وصيانة الأرواح والأجساد، وإن شبهة الضرورة لهي أولى منها جميعا بالنظر والاعتبار، وهذا ما فعله الفاروق رضي الله عنه.■

هناك فرق عظيم بين درء الحدود وبين تعطيلها، فالأول من هدي الرسول ﷺ والآخر يقع إمّا في دائرة الكفر أو الظلم أو الفسق

الهوامش

١ - فقه السنة، مفردات القرآن.
٢ - رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم.
٣ - رواه مسلم.
٤ - رواه أحمد وأبو داود، وصححه الحاكم.
٥ - التشريع الجنائي في الإسلام - عبدالقادر عودة.
٦ - وردت القصة كاملة في الموطأ للإمام مالك.
٧ - التشريع الجنائي - عبدالقادر عودة.
٨ - نيل الأوطار - باب الحدود.
٩ - رواه الترمذي، والأصح أنه موقوف.
١٠ - رواه أحمد والحاكم وصححه.
١١، ١٢ - التشريع الجنائي - عبد القادر عودة.
١٣ - المغني لابن قدامة جـ٨ ص٢٧٨ - مكتبة الرياض الحديثة.
١٤ - إعلام الموقعين جـ٣ ص٢٢ - ٢٣ ذكر ذلك د.يوسف القرضاوي في كتابه (عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية).■

كلمة إلى الدعاة

المراعاة والتدرج في ممارسة الدعوة



بقلم: الدكتور علي بادحدح (*)

إن تغيير النفوس ونقلها من ميولها ومألوفها أمر ليس سهلاً، وإن الأعراف التي استقرت في العقول وتواطأ الناس عليها لا تتغير بأمر يصدر أو دعوة توجه، والعادات في السلوكيات التي تجذرت وترسخت لا يتصور اقتلاعها في يوم وليلة، ولذا فلابد من إدراك حقيقة مهمة للدعاة، وهي أن المراعاة والتدرج لازمان لتغيير وحصول الاستجابة، وكما قيل: «إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع» وهناك أمور كثيرة يلزم مراعاتها والأخذ بالتدرج فيها، وهذه خلاصة نافعة في هذا الباب:

أولاً: مراعاة الطبائع

إن الناس يختلف بعضهم عن بعض، في علمهم وطبائعهم الشخصية وعوائدهم الاجتماعية، وكل ذلك يحتاج الداعية لمراعاته، وبالنسبة لطبائع الأشخاص فإن المدعوين على ثلاثة أنواع:

١ ـ فمنهم الراغب في الخير ولكنه غافل قليل البصيرة، فيحتاج إلى دعوته بالحكمة.

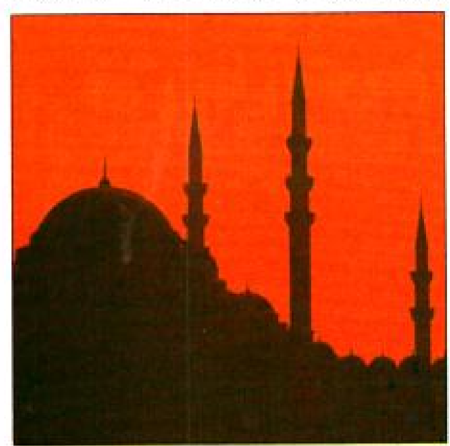
٢ ـ ومنهم المعرض عن الحق المشتغل بغيره، فمثل هذا يحتاج إلى الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والتنبيه على ما في التمسك بالحق من المصالح العاجلة والآجلة، وعلى ما في خلافه من الشقاء والفساد.

٣ ـ الطبقة الثالثة من الناس من له شبهة قد حالت بينه وبين فهم الحق والانقياد له، فهذا يحتاج إلى مناقشة وجدال بالتي هي أحسن حتى يفهم الحق وتنزاح عنه الشبهة (فتاوى ابن باز ٢/٢٤١).

ومن الناس من طبعه الحدة وسرعة الانفعال، ومنهم من يميل إلى السكينة وطول البال، وكل له مدخل وأسلوب يناسبه، ومراعاة ذلك مهمة في نجاح الداعية.

ثانياً: مراعاة الأفهام

تفاوت الأفهام أمر معروف، وله أسبابه من قلة العلم أو اختلاف البيئة، أو استحكام العوائد ونحو ذلك، قال ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: «فذكر إن نفعت الذكرى» أي «ذكر حيث تنفع التذكرة، ومن هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم فلا يضعه عند غير أهله»، ولذلك قال النبي ﷺ: «ياعائشة لولا أن قومك حديث عهدهم ـ قال ابن الزبير: بكفر ـ لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس وباب يخرجون» وقال ابن حجر في الفتح: «ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في منكر أنكر منه، وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم ولو كان مفضولاً ما لم يكن محرماً» وروى مسلم عن ابن مسعود: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»، ولذا ينبغي للداعية مراعاة ذلك وعدم مخالفته لاسيما بالنسبة للعوام، ومَنْ تقصر بهم الأفهام، وقد عد الشاطبي في الاعتصام هذا التجاوز ضرباً من الابتداع فقال: «ومن ذلك التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه، فإنه من باب وضع الحكمة في غير موضعها، وسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها ـ وهو الغالب ـ وهي فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق، والعمل بالباطل، وإما لا يفهم منها شيئاً وهو أسلم»، وهذه كلمات للشاطبي أضعها أمام عين كل داعية، وأهتف بها في سمعه ليعلم أنه: «ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره إن كان من علم الشريعة ومما يفيد علماً بالأحكام، بل ذلك ينقسم: فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص»، وأزيد الأمر وضوحاً بذكر القاعدة الضابطة الرائعة



التي ذكرها الشاطبي وأرشد إليها مخاطباً كل عالم وداعية، حيث أوصاه أن يعرض مسألته على الشريعة فقال: « فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمن وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فاعرضها في ذهنك على العقول فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تتقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على المصلحة الشرعية والعقلية».

ثالثاً: مراعاة المقاصد والنيات

قد يتفق اثنان في عمل ما ومع ذلك يختلف الحكم عليهما باختلاف النوايا، فهناك من يفعل الفعل ناسياً، أو جاهلاً بحرمته، أو متأولاً فيه، أو مكرهاً عليه، ولكل حكمه، ومنهم من يفعل الإثم قاصداً عالماً بالحرمة، لكنه مغلوب بضعف عزمه، ووسوسة شيطانه فلا يلبث أن يندم ويتوب ويستغفر، ومنهم قاصد مُصر، وآخر محادّ الله ورسوله وهكذا، ونحن نعلم أنّ النوايا مخفية في طوايا القلوب، ولكن بعض القرائن والأحوال تدل عليها، وقد تُصَرِّح بها الألسنة فتتعرف بوضوح، وفي المسائل الفقهية ما يوضح هذا المعنى لاسيما في أحكام الطلاق والأيمان والنذور، إذ يسأل أصحابها عن مقاصدهم وما نووا بكلامهم، ويعوّل في الحكم على نواياهم ويوكل أصحابها في صدقهم إلى تدينهم لله، وما يعرف عنهم من قرائن وأحوال ولنا الظواهر، ومراعاة مثل هذا من الأمور التي لا ينبغي إهمالها كما قال ابن القيم: «إياك أن تهمل قصد المتكلم ونيته وعرفه فتجني عليه وعلى الشريعة، وتنسب إليها ما هي بريئة منه».

ومن أبرز الأمثلة على اعتبار النيات حديث التائب الذي قال: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك» أخطأ من شدة الفرح فلم يؤاخذ بذلك، ومثله حديث مسلم في قصة الرجل الذي أوصى أن يحرق ويذرّ رماده في البر والبحر خشية من عذاب الله، فغفر الله له لهذا المقصد الذي استولى على قلبه.

رابعاً: مراعاة الأحوال الخاصة

سئل النبي ﷺ الوصية والنصيحة من بعض أصحابه فقال لأحدهم: «لا تغضب»، وقال لآخر: «قل آمنت بالله ثم استقم»، وقال للثالث: «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله»، وما ذلك الاختلاف في الجواب إلا مراعاة منه ﷺ للأحوال الخاصة بالسائلين، إذ كان يعلم حاجة كل واحد منهم والجانب القاصر عنده، والأمر اللائق به، فأوصى كل واحد بما يناسبه، وجاء شاب إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أُقَبِّل وأنا صائم؟ قال: لا،

(*) داعية وكاتب سعودي

فجاء شيخ فقال: أُقَبِّل وأنا صائم، فقال: نعم، فنظر الصحابة بعضهم إلى بعض (أي متعجبين من اختلاف الفتوى) فقال ﷺ: «قد علمت نظر بعضكم إلى بعض إن الشيخ يملك نفسه»، وهذا واضح الدلالة في التفريق بين حال الشيخ وحال الشاب ومراعاة ذلك في الفتوى والمعاملة والتوجيه.

خامسا: مراعاة الأعراف والعوائد العامة

إن كل بلد لها أعرافها، وكل بيئة لها عوائدها، ومراعاة ذلك بالضوابط الشرعية، من ضروب الحكمة وموافقة جوهر الشريعة، وقد امتن الله على البشر بإرسال الرسل، وخص بالمنة كون الرسل من البشر، وامتن على الأقوام بأن جعل الرسل منهم، ينطقون بألسنتهم، فقال تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» فهذا من لطفه تعالى بخلقه أن يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به، ولذا ينبغي للداعية التنبه لذلك، والحرص على معرفة الأعراف والعوائد في البيئة التي يدعو إليها لتكون دعوته مؤثرة في النفوس، مقنعة للعقول، محببة للقلوب، مناسبة للظروف، قابلة للتطبيق، فإذا جاء في بيئة يغلب عليها الفقر، ويشيع فيها، الكسل، فإن المطالبة بالزهد في الدنيا، والترفع عن شهواتها غير مناسب للبيئة وأحوال الناس، وإذا دعا قوماً فاضت الأموال في أيديهم وشغلت الدنيا أوقاتهم، فالحديث عن ضرورة التمتع بالمباح من الدنيا، والحث على ذلك غير ملائم كذلك، كما لا ينبغي أن يطول الحديث في الإنكار على أمور لا وجود لها في بيئة الدعوة، إذ لا نفع في ذلك، بل ربما ترتب عليه ضرر من حصول تشويش واضطراب، أو حصل تطلع وافتتان بتلك الأمور، قال ابن القيم في إعلام الموقعين منبها على هذا الموضوع: «ولا تجمد على المنقول في الكتب طول عمرك، بل إذا جاءك رجل من غير إقليمك يستفتيك فلا تجره على عرف بلدك، وسله عن عرف بلده فأجره عليه وأفته به دون عرف بلدك والمذكور في كتبك»، ثم بيَّن أثر ذلك وضرره فقال: «ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم، فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في الكتب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب وهذا المفتي الجاهل أضر ما على أديان الناس وأبدانهم»، وضرب ابن تيمية لذلك مثالا عمليا فقال: «ولو أن المسلم بدار حرب أو دار كفر غير حرب لم يكن مأموراً بالمخالفة لهم (أي الكفار) في الهدي الظاهر لما عليه في ذلك من الضرر، بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم أحيانًا في هديهم الظاهر إذا كان في ذلك مصلحة دينية من دعوتهم إلى الدين، والاطلاع على باطن أمرهم أو دفع ضررهم عن المسلمين ونحو ذلك من المقاصد الصالحة».■

جرائم اليهود عبر التاريخ

كانت التعبئة النفسية والإيمان بالله والصلة العامرة بين الخالق وخلقه هي الخطوة الأولى في طريق كل نصر عبر المسيرة البشرية من لدن آدم عليه السلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

إن جمال الخديعة، وعمى الألوان، وتفرق السبل، وفراغ القلوب من الإيمان بالله لا يمكن أن يحقق خطوة واحدة إلى الأمام، والأحداث شاهدة على ذلك.

أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم، أخرجوا الغزو الفكري والاستعمار بكل ألوانه السافرة والمقنعة من قلوبكم يخرج من أرضكم، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

إننا في حاجة إلى التحرر الوجداني، التحرر من كل ألوان العبودية حتى تصفو عبوديتنا لله الواحد القهار، وهذا التحرر الوجداني: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».

هذا هو الطريق والطريق الذي لا بديل له والذي يمكن أن نحفظ به بقية مقدساتنا من أن تمتد إليها يد المفسدين في الأرض.

«وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله».

إن شراهة اليهود لا تقف عند حد: إن حقد اليهود قديماً وحديثًا على العرب والمسلمين، بل على الإنسانية جميعًا أمر معروف يتواصون به في دياناتهم التي صنعوها بأيديهم ليحققوا من ورائها أطماعهم السياسية والعنصرية.

جاء في التلمود: إن الله لا يغفر ذنبًا ليهودي يرد للأممي ماله المفقود: وغير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا.. ويقولون كذلك: اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ومحرم على اليهودي أن ينجي أحدا من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها.

ولهذا السبب لا يتورع اليهود في قتل الأفراد والجماعات، وقد اعترف اليهود في كتابهم المسمى «سدمارون» أن الحاخامات تسببوا في روما في قتل جملة من النصارى.

إن الامبراطور «مارك أوريل» قتل جميع النصارى بناء على إيعاز من اليهود، وفي سنة ٢١٤ بعد المسيح قتل اليهود مائتي ألف مسيحي في روما وكل نصارى قبرص.

وفي زمن البابا «كليمان» قتل اليهود في روما وخارجها من النصارى عدداً كرمال البحر.

ومن شعاراتهم: اهدم كل قائم.. لوِّث كل طاهر.. احرق كل أخضر كي تنفع يهوديا.. اقتلوا من في المدن من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف.

اقتل أفضل من قدرت عليه من غير اليهود.. العن رؤساء الأديان سوى اليهود ثلاث مرات كل يوم.

وقد علَّمت اليهود كتبهم الدينية كيف يدعون بهذا الدعاء الغريب: يا إله إسرائيل كما أعنتني على إلحاق الأذى بالحيوانات الناطقة في العام الماضي أكمل علي نعمتك والحق بيدي الأذى بتلك الحيوانات في العام الآتي: هذا قليل من كثير من السموم التي تجري في دمائهم، ولكن المنهج الذي وضعه القرآن الكريم وسار عليه نبينا محمد ﷺ والذين من بعده كان السلاح الوحيد الذي رد كيدهم إلى نحورهم.

يقول القرآن الكريم: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»، «يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون»، «وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون».

ولكن محمداً ﷺ عرف اللغة الوحيدة التي فهمها هؤلاء، يحدثنا التاريخ أنه عندما بلغ الحصار ذروته قام زعماء بني قريظة بعدة محاولات للحصول على ضمان من النبي ﷺ يحقن لهم دماءهم ثم يخرجون من يثرب إلى غير رجعة.

غير أن النبي ﷺ رفض هذا العرض رفضا باتا، وتكررت المحاولات وتكرر الرفض ويئس بنو قريظة من الاستنجاد ببقية اليهود من بني خيبر وبني النضير، ومع شدة الحصار وشدة الفزع والانهيار الذي عم حملة السلاح من اليهود فقد ظلوا يماطلون في التسليم في انتظار خارقة تدخل لإنقاذهم ولكن هيهات.

وعندما تحركت قطاعات الجيش الإسلامي وتأهبت للهجوم العام واقتحام الحصون سارع اليهود إلى طلب إيقاف الهجوم وأعلنوا الاستسلام والنزول على حكم الرسول ﷺ دونما قيد أو شرط.

هكذا كانت نهاية اليهود في يثرب بعد أن عاشوا زمنًا طويلا همهم الإيقاع بين قبائل العرب وتحريض الأحزاب على المؤمنين.. وسجل القرآن الكريم هذه الحادثة في أبلغ بيان فقال تعالى: «هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا ياأولي الأبصار».

ولقد سار صلاح الدين على نفس المنهج عندما جمع شمل المسلمين، وحرر الأقصى بعد أن زاد عدد الشهداء على سبعين ألفا في الوقت الذي سبحت الخيول في الدماء إلى سروجها، وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.■

محمد أبو سيدو

الداعية زينب الغزالي تتحدث عن:

كيف حلّ الإسلام مشكلة «العنوسة»؟



بالرغم من أن الداعية المجاهدة السيدة زينب الغزالي قاربت عامها الثمانين، إلا أنها لا تزال تعيش هموم الشباب ومشكلاتهم، وقبل عدة أشهر أصدرت الجزء الأول من كتابها عن «مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة»، وتستعد حالياً لإصدار الجزء الثاني خلال أسابيع قليلة. سألناها عن أهم محتويات هذا الكتاب، وكيف عالجت بعض مشكلاته، ولتكن مشكلة «العنوسة» التي باتت تهدد البناء الاجتماعي في الكثير من مجتمعات المسلمين.

تقول: كتاب «مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة» عبارة عن ردود على رسائل وصلتني من أبنائي وبناتي في مختلف بلاد العالم، وكانت هذه الرسائل تحمل الكثير من المشكلات العاطفية والإنسانية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية والفقهية، ورأيت من المناسب أن أجمع ردودي عليها بين دفتي كتاب مقروء يسهل الاطلاع عليه والاحتفاظ به، خصوصاً وأن المشكلات متكررة في بلادنا، ويدفع الحياء الكثيرين والكثيرات إلى عدم البحث عن حلول لها، وقد اخترت نماذج معينة من بين آلاف الرسائل التي تصلني، ويحوي الجزء الأول أكثر من مائة وخمسين مشكلة والرد عليها، وكذلك الجزء الثاني الذي يصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

أما عن مشكلة «العنوسة» فقد وصلتني مئات الرسائل من فتيات ناضجات واعيات ملتزمات بدينهن وأخلاق الإسلام، ولا ينقصهن الجمال أو الأدب أو الثقافة أو الأسرة الكريمة، لكنهن يشتكين من شبح «العنوسة» الذي بات يهدد استقرارهن النفسي والاجتماعي والإيماني، ويكدِّر عليهن صفو الحياة، وإن تحملت الفتاة متاعبها وآلامها، ورضيت بقضاء الله وقدره، وسلمت له أمرها، فإن المجتمع لا يرحم ظروفها، ولا يقدِّر آلامها، حتى أن بعض الأسر هي أول من تضغط على فتاتها وتذكِّرها بمشكلتها، في أي حوار أو مشكلة، وربما دفعت هذه الضغوط النفسية والاجتماعية الكثيرات من هؤلاء الفتيات إلى الانهيار، والبحث عن حل يخرجها من الأزمة، حتى وإن خالف الأعراف والتقاليد، وربما دفعتها النظرات والهمسات والكلمات المرة الحارقة إلى محاولة التخلص من الحياة بشكل أو بآخر، والقليلات هن اللائي يواجهن الموقف بقدر من التماسك والتفكير المنطقي واليقين الإيماني والقرب من الله سبحانه وتعالى.

البُعد المادي

ومما لا شك فيه أن مشكلة «العنوسة» أي عدم زواج الفتاة في السن المناسب لذلك، لها أكثر من بُعد، أولها البُعد المادي، وهذا ناتج عن غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج بصورة كبيرة في ظل مشكلات اقتصادية وأزمات واضحة تمر بها مجتمعات إسلامية كثيرة، ويتعب الشاب كثيراً في سبيل البحث عن مسكن أو تجهيزه أو إعداده لعشّ الزوجية، هذا إذا كان هذا الشاب قد وجد عملاً ثابتاً يوفر له حياة مستقرة، والحل هنا مسؤولية فردية وجماعية، فأما المسؤولية الفردية، فهي مسؤولية كل أب أو ولي أمر لفتاة في سن الزواج، أن يعلم أن «أقلهن مهراً، أكثرهن بركة»، وأن يتخلص من العادات والتقاليد التي تصعِّب الحلال وتيسر الحرام، وأن ينظر إلى الشخص الذي يتقدم لخطبة ابنته نظرة تقدير لشخصه، وليس لما في جيبه أو ما يملكه، أما المسؤولية الجماعية فهي مسؤولية الدولة التي عليها أن توفر لشبابها فرص العمل الشريف الذي يوفر الحياة



الكريمة، وأن تساعده في الحصول على مسكن ملائم وأن تعينه على إكمال نصف دينه وبناء أسرته الجديدة بصورة يسيرة.

إن البعض ينظر إلى غلاء المهور وكثرة الطلبات التي ترهق الشباب ليس من باب الإسلام، ولكن من باب التفاخر الاجتماعي والتباهي أمام الجيران والأصدقاء، وهذا سلوك غير رشيد يتعارض مع دعوة الإسلام إلى التيسير وعدم الإعنات.

أما البُعد الاجتماعي في قضية «العنوسة»، فلاشك أن الحياة المعاصرة قد باعدت بين الأسر والعائلات، وقلّ التعارف بينها، خصوصاً تلك العائلات المحافظة على الدين والأخلاق، والتي لا تخرج بناتها إلا في حدود ضيقة، وبالتالي يقل التعارف بين أفرادها، وربما يجد الشاب صعوبة كبيرة في البحث عن شريكة حياته، والتي يثق في أخلاقها وآدابها، وبالطبع تزداد هذه المشكلة في الحضَر عنها في الريف، وفي المدن الكبيرة عنها في المدن الصغيرة، وتزداد المشكلة أيضاً إذا اشترطت عائلة ما ألا تزوّج بناتها إلا من نفس عائلتها، وأيضاً تزداد المشكلة في حالات الحروب بين الدول وفقد الرجال.

وقد رغّب الإسلام في الاغتراب في الزواج، أي أن يسعى الشاب إلى الزواج من أسرة جديدة ليست من عائلته، والهدف - بالإضافة إلى تحسين النسل والابتعاد عن الأمراض الوراثية - هو التعارف بين الأسر وتقوية أواصر المجتمع، وبالتالي حل جزئي لمشكلة «العنوسة»، لأن التعارف بين الأسر سوف يكشف من هُنّ في سن الزواج، أيضاً شرع الله إمكانية تعدد الزوجات حتى أربع زوجات في عصمة الرجل، وهذا أيضاً حل لمشكلة العنوسة، ولمشكلة الأرامل والمطلقات.

لكن تقاليد بعض المجتمعات تجعل الزواج الثاني جريمة لا تعدلها جريمة، ومصيبة أكبر من أي مصيبة، وللأسف فإن غالبية الزوجات في مجتمعاتنا تكون على أهبة الاستعداد لتدمير حياتها الزوجية إذا شعرت باحتمال إقدام زوجها على الزواج من أخرى، وربما لو كانت أرملة أو مطلقة لفكرت بصورة أخرى أكثر عقلانية ومتوافقة مع الفطرة، وهذه النظرة التي ترفض التعدد هي موروث اجتماعي قديم، ولابد أن يتغير شيئاً فشيئاً حتى يتوافق مع تعاليم الإسلام ونظامه الاجتماعي الفريد، وهذا التغيير يحتاج إلى جهود علمية وتوعية كبيرة، وأدعو الله أن يرزق بناتنا وأبناءنا حياة زوجية سعيدة في ظل طاعة الله والحرص على مرضاته. ■

طفلك.. وعالَم اللعب

عندما تدخل الأم محل للعب الأطفال يثير انتباهها كثرة اللُعب، وتبدأ حيرتها وتسأل نفسها: ما هي أفضل لعبة تسعد طفلي؟

إن أفضل اللُعب ما يستطيع الطفل أن يصنعها بنفسه، أو يكتشف بنفسه طريقة خاصة لاستعمالها، وإذا كانت اللعبة تقتصر على نوع واحد من النشاط، فسريعاً ما يتركها الطفل ويملّ من اللعب بها.

ولكن هناك بعض اللعب ذات إثارة للطفل، وتجذب انتباهه مثل المكعبات والقوالب الخشبية، وهي هامة بالنسبة لمعظم الأبناء الذكور، وبعض البنات، وعالم المكعبات يخرج لنا كل يوم بجديد يناسب كل الأعمار، ورغم ارتفاع ثمن اللُعب، فإن الفائدة التي يجنيها الطفل منها تجعل هذا الثمن ضئيلاً للغاية، فمثل هذه اللُعب تجعل أحلام الطفل واقعاً معاشاً، فهو يجلس لعدة ساعات لبناء كوبري أو صناعة طائرات أو قطارات إلى غير ذلك من الأفكار التي تكسبه سعادة في إنجاز ما يريد، كما أنها تجعله يشعر بالثقة بنفسه.

وإذا اكتشف الطفل خطأ في البناء، فإنه يهدمه لتصحيح الخطأ، وبالتالي يتعلم الطفل تصحيح الأخطاء بالصبر والمحاولة والخطأ.

ولكي يستمتع الطفل باللعبة، ويحصل منها على ما يفيده يجب أن نتركه يلعب بها، وأن يتبع ما يمليه عليه خياله وفكره، ويجب أن يكون دور الوالدين ثانويا، أي أن يقوما بمساعدته عند طلبه فقط، بهذا تصبح اللعبة مفيدة للطفل وتقوده للنضج العقلي.



هذا ما يجب أن تفعله الأم مع طفلها في مرحلة الحضانة والمرحلة الابتدائية.

والطفل في سنوات عمره، ما بين الثامنة والعاشرة، أي الطفولة المتأخرة، إذا أراد شراء لعبة من مصروفه فليس للوالدين أن يعترضا، ولكن عليهما أن يقدما النصيحة للابن ويتركاه يشتري ما يريد ما دام ما يشتريه ليس شيئاً خطرا.

إن الطفل في هذه السن يجد لذة ومتعة في إعداد اللعب التي تحتاج إلى مجهود عضلي وذهني، فمثلاً اللعبة التي تشرح له كيف يصنع طائرة يقضي ساعات في اللعب بها، ويحصل منها على لذة البناء والاختراع، كما أنه في هذه السن يهوى نماذج السيارات، ويهوى تصميمها، وهذه الأنواع يمكن أن يفككها ويعيد تركيبها لأنها لا تعلمه المهارة اليدوية وحسب، ولكنها تولد فيه الإحساس بالانتصار الدائم بتركيب الآلات، وتخلق لدى الطفل خيال المخترع.

كما يعتبر بعض علماء النفس والاجتماع أن أفضل هدية يمكن أن نقدمها لأطفالنا عن تفوقهم هي أدوات النجارة، إنها ألعاب في نظر الكبار مؤذية، ولكنها تعلمهم الدقة، والحذر والانتباه.

ويجب أن ننبه إلى اللعبة المفيدة للجسم وللذكاء أيضاً، يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علّموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، ويقول رسولنا الحبيب ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، لذلك لابد أن يهتم الوالدان بتلك الرياضات المفيدة للجسم والعقل.

وهناك بعض الألعاب التي تنتشر في الأسواق، تثير الملل في نفس الطفل، وتجعل أعصاب الأسرة مشدودة وهي الألعاب ذات الأصوات المرتفعة، والعجلة التي تطير في الهواء، وغير ذلك من اللعب التي صُنعت بغباء.■

هناء محمد

الضرب.. هل هو ضرورة تربوية؟

يعتمد بعض الآباء والأمهات في تأديب أولادهم على أسلوب العقاب البدني، ظناً منهم أن هذا هو الأسلوب الوحيد للتربية، ولتعديل سلوك الأطفال إلى الأفضل.

وقد أكد علماء النفس والتربية خطورة استعمال العقاب البدني، وخاصة الضرب المبرح، والإهانة الجسدية لما له من أثر سيئ على نفسية الأولاد.

وينصح التربويون بأن يستخدم العقاب عند الحاجة مع مراعاة نوع العقوبة ومقدارها، وأن يكون الضرب آخر طريقة للعقاب، كما يقال: إن آخر العلاج الكيّ، وذلك لأن الطفل إذا تعوّد عليه وألفه عند كل خطأ يقع فيه، فإنه لن يصبح له تأثير فيه بعد ذلك، إلى جانب أن وسائل العقاب الأخرى، مثل الهجر والحرمان من المصروف وغيرهما من العقوبات النفسية لن تفلح بعد فشل العقاب البدني.

ولهذا كان لزاماً على المربي الواعي أن يتدرج في إيقاع العقوبة على الطفل، فيبدأ بعدم التشجيع مثلاً، ثم الإعراض عنه وإعلامه بعدم الرضا عنه، ثم الزجر والعبوس في وجهه، ثم الهجر والمقاطعة، ثم حرمانه مما يحب، وهكذا حتى يصل إلى العقوبة البدنية مع التدرج فيها من الضرب الخفيف إلى الأشد.

والعقوبة المناسبة إذا جاءت في الوقت المناسب - بعد الخطأ مباشرة - دون أن تتضمن جرحاً للكرامة تكون مجدية ونافعة للطفل، ويجب عدم ضرب الوجه لنهي الرسول ﷺ، ولما فيه من الإهانة.

وعلى المربي ألا يملّ من توجيه الطفل وتذكيره، وأن يفهمه الأمر بلغة سهلة يدركها مع مراعاة الوضوح، وعدم الإكثار من الأوامر، ويحاول إقناعه بوجهة نظره، ولماذا يأمره بهذا، والطفل إن عُومل بهذه الطريقة، فإنه في العادة يستجيب ويطيع الأوامر، وليس كل خطأ أو زلة يوجب العقاب والزجر.

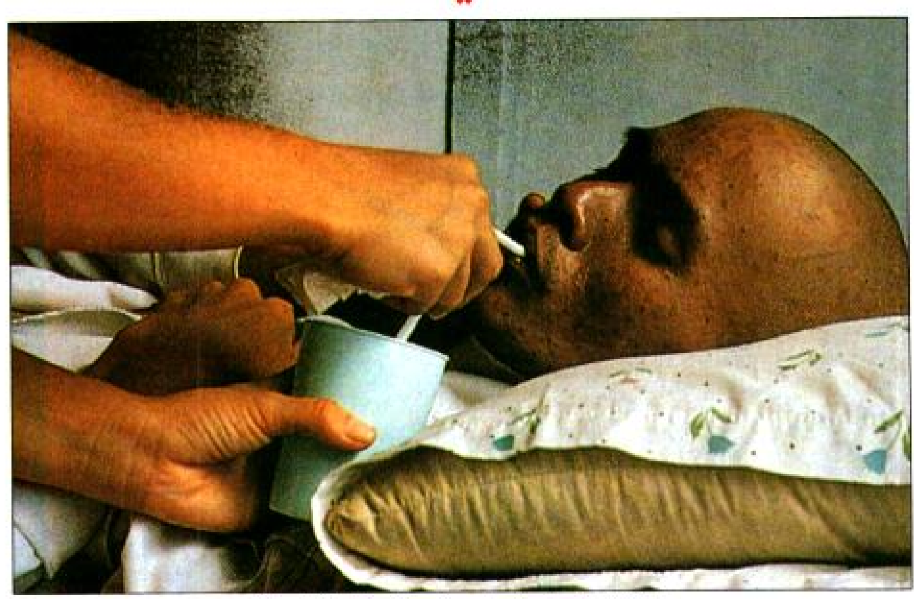
وقد اختلف التربويون في السن التي يستعمل فيها العقاب البدني مع الطفل، فقد ذهب بعضهم إلى أنه لا يقع إلا بعد العاشرة، استناداً إلى أن ضرب الطفل على الصلاة - والتي هي أهمّ من غيرها - لا تكون إلا عند العاشرة، فغيرها من الأمور لا ينبغي الضرب عليها من باب أولى إلا بعد العاشرة، وغيرهم يرى أن الطفل يفهم قضية الثواب والعقاب، والقيم الخلقية ما بين ٣ - ٧ سنوات، والعقاب عادة لابد ألا يكون إلا بعد أن يدرك الطفل ويفهم لماذا يُعاقَب، وأن يكون على قدر الخطأ لا بدافع الثورة والانتقام والتشفي، بل يربط الذنب بالعقاب ليفهم الطفل ويعي سبب العقاب، ويجب التدرج وتجنب الضرب كلما أمكن.

وبعد أن يتم عقاب الطفل لا يتم تذكيره بالخطأ مرة أخرى، وتأنيبه عليه، بل نتناسى ما حدث لنعطي الطفل الفرصة ليصلح ما أفسد ونشعره بالرضا عنه، وأن ما حدث لم ينقص من حبه في قلوبنا حتى تعود له الثقة في نفسه، ويسير في طريق الصلاح.■

نهاد الكيلاني

العلماء يعلنون بعد ١٥ عاماً عن اكتشاف «طاعون العصر» (١ من ٢)

الوفاة ما زالت هي النتيجة الوحيدة للمصاب بالإيدز



■ واحد من ربع مليون مريض بالإيدز في ١٥٢ دولة

تحقيق من الرياض بقلم: سلمان بن محمد

على الرغم من مرور حوالي خمسة عشر عاماً على اكتشاف مرض الإيدز، إلا أن العلم الحديث بكل إمكانياته التقنية ما زال يقف قاصراً.. معلناً عجز كل محاولاته التي لم ولن تتوقف طوال هذه السنوات أمام علاج هذا المرض الفتاك، الذي أصبح مجرد ذكر اسمه يسبب رعباً في قلوب سامعيه، بل إن خيبة الأمل في التعامل مع هذا الفيروس قد تعددت إلى عدم التوصل إلى لقاح «تطعيم» ضد هذا المرض.

وباختصار شديد وعلى استحياء يكاد العلماء بعد هذه السنوات الطويلة من البحث المضني أن يعلنوا عجزهم ولسان حالهم يقول بأن النتيجة الوحيدة للإصابة بهذا المرض هي «الوفاة وحتى إشعار آخر».

إن الطريق الوحيد الذي يسلكه فيروس هذا المرض نحو جسم الإنسان يمر عبر بوابة واحدة فقط هي «بوابة الرذيلة والفساد».

إن الوقاية من هذا المرض الذي لا علاج له حتى الآن تتمثل في الاعتصام بحبل الله والتمسك بالفضيلة والقيم الإسلامية العظيمة، والتي تقف وبمشيئة الله تعالى سداً منيعاً أمام هذا المرض المدمر وغيره من أمراض الفساد الخلقي، ولقد قررت منظمة الصحة العالمية تخصيص يوم عالمي للإيدز حددت له الأول من ديسمبر من كل عام، والذي يصادف هذا العام يوم الأحد الموافق ٢٠/ ٧/ ١٤١٧هـ في تظاهرة عالمية لمواجهة هذا المرض العضال والتعريف به، والتوعية بأخطاره، وذلك تحت شعار «في مواجهة الإيدز.. عالم واحد وأمل واحد»، وبهذه المناسبة كان لنا هذا اللقاء مع عدد من الأطباء لإلقاء مزيد من الضوء حول هذا الداء الخطير.

يقول الدكتور سمير الحاج محمود - رئيس قسم علم الأمراض والمختبرات بمستشفى الحمادي بالرياض -: في الوقت الذي كانت فيه منظمة الصحة العالمية تنادي بشعار «الصحة للجميع سنة ٢٠٠٠» كان الاعتقاد بأن تهديد الأوبئة والأمراض المعدية هو في الطريق إلى الانقراض، نتيجة للتطور السريع والمذهل في طرق تشخيص وكشف وعزل الميكروبات المختلفة من بكتيريا وفيروسات وغيرها، إن التطور السريع والكبير في علم الوبائيات قد أدى إلى تحسين الإجراءات الوقائية والعلاجية للأمراض المختلفة، إلا أن هذا التطور يقف اليوم عاجزاً أمام ظهور مرض الإيدز.

ويضيف الدكتور عبد المطلب السح - أخصائي أمراض الأطفال بالمستشفى، وعضو الجمعية الطبية الأمريكية - بأن هذا الداء الذي أطلق عليه العديد من الأسماء ومنها: قاتل العائلات.. وطاعون العصر.. يعتبر من المخلوقات الضعيفة التي يمكن للمنظفات البسيطة أن تقضي عليه، إلا أنه عندما يتمكن من الجسم فإنه يدمر تماماً جهاز المناعة فيه، وبالتالي يصبح الإنسان عُرضة لكل الأمراض الأخرى الفتاكة.

ويشرح الدكتور عبدالدايم الشحود اخصائي أطفال وحديثي الولادة بالمستشفى هذه المعلومة قائلاً: إن ما يلفت النظر في بعض هذه الأمراض تحدث بجراثيم ضعيفة عادة لا تسبب المرض عند التشخيص السليم، لكن عند مرضى الإيدز تجد مرتعاً خصباً لتنمو وتترعرع، لدرجة أن الزكام قد يكون قاتلاً لمريض الإيدز.

اكتشاف المرض

الدكتور محمد طلعت عاشور - استشاري الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض - أشار إلى أن أول حالة مرضية ظهرت في عام ١٩٨١م في أمريكا، عندما لوحظ أن عدداً من المرضى مصابون بالتهابات رئوية وأورام سرطانية بالجلد والأمعاء، وبدأت بعد ذلك مراقبة مسببات هذا المرض ومحاولة تفسيره حتى اكتشاف الفيروس في معهد باستور في فرنسا عام ١٩٨٣م، كما تم في نفس العام تسجيل إصابة أول طفل بهذا الداء.

ويضيف د. سمير إلى ذلك بأنه قد توفرت بعده طرق الكشف عن الأجسام المضادة للفيروس ومعايرتها، وفي عام ١٩٨٦م تم التعرف على فيروس جديد في إفريقيا الغربية وهو شبيه بالأول، ولكنه منتشر أكثر بين الأفارقة والأوروبيين، ويعتقد العلماء بأن فيروس مرض الإيدز قديم جداً، وأصله الجغرافي غير معروف، بدأ وباء هذا الفيروس في منتصف السبعينيات ولكنه انتشر بشكل غير ملحوظ، إلى أن شخصت بعض الحالات عام ١٩٨١م.

انتشار المرض

وحول انتشار المرض يقول د.سمير: إن هذا الفيروس المتناهي في الصغر قد أصاب أكثر من ربع مليون شخص فيما يقرب من ١٥٢ دولة، في حين أن ما يقرب من عشرة ملايين شخص حاملين لهذا الفيروس ولا يظهر عليهم وهم الأشد خطورة على المجتمعات التي يعيشون فيها.

وأشار د.سمير كذلك إلى أن نسبة حدوث مرض الإيدز بالنسبة لعدد السكان (عدد الإصابات مائة ألف نسمة) نجدها مرتفعة في بعض المجتمعات، فنسبة حدوث هذا المرض في

■ د. سمير الحاج: العلاقات الاجتماعية كاستعمال الأدوات والمصافحة لا تنقل العدوى

■ د. محمد طلعت عاشور: أول حالة إيدز ظهرت عام ١٩٨١ في أمريكا ولا يوجد علاج شافٍ حتى الآن

غيانا الفرنسية بأمريكا الجنوبية تعتبر من النسب المرتفعة في العالم (٥٦,٢ لكل ١٠٠ الف نسمة)، وهي أعلى بشكل ملحوظ منها في الولايات المتحدة (٨,٩ لكل ١٠٠ الف نسمة)، وهناك الكثير من الحالات التي لا يبلغ عنها وأعداد كثيرة لا تعرف نسبتها.

ويلاحظ أن هناك استمرارية في ظهور الحالات المرضية، وأن المرض يتفشى بنسبة عالية في تجمعات سكانية أو مدن كبيرة مثل سان فرانسيسكو، ونيويورك، وأدنبرة، ولندن، وهامبورج، وبانكوك، وغيرها، بينما تندر في تجمعات ومدن أخرى مثل: جيبوتي، والرياض، وعمان، وأنقرة... إلخ، وتشير أرقام منظمة الصحة العالمية إلى أن المجموع التراكمي لحالات الإيدز قد يتضاعف أكثر من ٢٠ مرة منذ بدأ التبليغ عن حالات الإيدز عام ١٩٨١م.

ويدقق د.عبدالمطلب السح هذه المعلومات المتعلقة بانتشار هذا المرض الخبيث بأنه ينتشر بالفعل في كل أنحاء العالم، ولكن بنسب مختلفة، لقد أصبحت حالاته تعد بمئات الآلاف بينما الذين يحملون الفيروس يُعدون بالملايين، وللأسف فإنه في بعض بقاع إفريقيا أصبح ربع النساء الحوامل وعشر أطفال المشافي يحملون فيروس الإيدز.

وفي الولايات المتحدة هناك الآلاف من الأطفال المصابين والذين يموتون أو في طريقهم للموت، ويشكلون حوالي ١,٥٪ من حالات الإيدز هناك، والحالات عند الولدان الجدد تزداد بشكل خطير هذه الأيام، و٧٥٪ من الأطفال المصابين انتقل إليهم المرض من أمهاتهم، إذا كانت الأم حاملة للفيروس فإن احتمال إصابة ابنها تتراوح من ٢٠ ـ ٣٥٪ وتتضاعف نسبة إصابة الحمل الثاني، وعندما تتكلم عن المصابات لا ننسى أن نذكر أن لديهن غالباً مشاكل أخرى مثل: نقص العناية الصحية، والثقافة المحدودة، وفقر الدم، وتعاطي الكحول، والتدخين، والمخدرات، وانتشار الأمراض المتنقلة بطريق الجنس كالزهري، والسيلان البني، وكذلك التهاب الكبد، وكلها مشاكل تفاقم معاناة الوليد.

إن ٨٠٪ من المصابات هن في سن الإنجاب (١٣ ـ ٣٩ سنة) في الولايات المتحدة، ولقد أصبح الإيدز في تلك البلاد السبب التاسع المؤدي للموت عند الأطفال بعمر ١ ـ ٤ سنوات، والسبب السابع بعمر ١٥ ـ ٢٤ سنة.

مسؤولية انتقال الإيدز

وينبه الدكتور الشحود إلى أن هناك بعض المرضى الذين يحملون هذا الداء العضال دونما ذنب اقترفوه، ومنهم الجنين الذي يصاب بالإيدز وهو داخل رحم أمه، وقد قدرت نسبة الإصابة بـ٢٥٪ عند الحوامل المصابات وفي هذه الحالة يواجه المولود الحياة بصعوبة، إذ يصاب بأمراض كثيرة تدل على نقص المناعة الشديد، وعلى رأس هذه الأمراض التهاب الطرق التنفسية وانتانات الجهاز الهضمي المتكررة ولا يكاد ينجو عضو من جسم هذا المريض دون أن يكون له حظ وافر من المرض والمعاناة.

وعن كيفية انتقال الفيروس من إنسان إلى آخر يؤكد د.الشحود بأنه يتم عن طريق الاتصال الجنسي مع شخص مصاب أو نقل الدم الملوث أو مشتقاته، وقد تكون الحقنة الملوثة هي طريق الدخول لهذا المرض الخطير، إذ إن فيروس الإيدز موجود بشكل رئيسي ضمن الدم، المني.

أما الانتقال عبر حليب الأم للرضيع فلم يثبت حتى الوقت الحاضر، ويضيف د.عبدالمطلب السح بأن حليب الأم قد يسبب المرض فعلاً، وأن هناك خطرا قليلا لانتقاله بالدموع أو بالعض، كما قد يوجد الفيروس في البول، وأن الإصابة قد تحدث قبل الولادة داخل الرحم أو أثناء الولادة أو بعدها.

وهنا يشير د. عاشور إلى أن الأم تنقل العدوى إلى الجنين خلال الرحم ـ الحبل السري ـ الدورة الدموية، وكذلك ينتقل الفيروس عن طريق نقل الأعضاء الملوثة مثل الكلية، والجلد، ونخاع العظم، والقرنية، والقلب، والصمامات، والأوتار، وعند نقل الدم الملوث، وتظهر مضادات الفيروس في الدم مدة ٣ أسابيع إلى ٣ أشهر بعد التعرض للإصابة، وتبقى موجودة في الدم طوال الفترة بعد ذلك، ويتم الكشف عنها بالفحص المخبري بالدم، كما أن الفيروس لا ينتقل عن طريق البعوض والقمل.

ويقول د. سمير الحاج: إن المرض لا ينتقل عن طريق العلاقات الاجتماعية مثل المشاركة في استعمال الأدوات المنزلية أو الحمامات وحتى المصافحة بالأيدي لا تنقل العدوى.

ويصف د.سمير الحاج الفيروس المسبب للمرض بأنه ينتمي إلى مجموعات الفيروسات القهقرية Retroviruses وتتكون المادة الوراثية في الحامض النووي الريبي (RNA) الموجود داخل لب جسم الفيروس (CORE) وهذا محاط بغلاف بروتيني، ومحاط بغلاف خارجي يتكون من مادة دهنية ـ سكرية ـ بروتينية (Glycoprotei) وهي تلعب دوراً مهماً في دخول الفيروس إلى داخل الخلايا.. وعن كيفية تأثيره على جسم المريض يقول د.سمير: إن فيروس الإيدز سواء HIV-II أو HIV-I يدخل إلى الخلايا من خلال السطح الحامل للمستضد (CD-4) الموجودة على الخلايا الليمفاوية التائية والبائية الوحيدات في الدم والأنسجة كالجلد والرئة والمخ... إلخ.

د. عبدالدايم الشحود: كل طرق الإيدز تمر عبر بوابة واحدة هي «الرذيلة والفساد»

وبعد دخوله يقوم الحامض النووي (RNA) بتكون مرصاف (Template) تتجمع عليه مجموعة من الحامض النووي للخلايا المضيفة (DNA) حيث يتمكن انزيم الناسخة العكسي (Reverse Transcriptase) من تصنيع نسخ جديدة من الحامض النووي لفيروس الإيدز تخرج بعدها الفيروسات الجديدة من الخلايا بطريقة الانبثاق، مما يؤدي إلى تحطيم الخلايا والقضاء عليها.

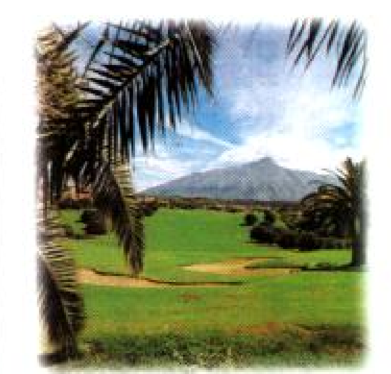
إن أعلى نسبة لفيروس الإيدز نجدها في الدم، وكذلك السائل المنوي وبنسبة أقل في الإفرازات المهبلية، وعنق الرحم، وبنسب ضئيلة في اللعاب والدمع وغيرها.

فترة حضانة المرض

يقول د.عبدالمطلب السح: إنه بعد دخول الفيروس البدن فإنه يبقى فترة طويلة قبل ظهور علامات المرض قد تصل إلى سنين، وهي عموماً أقصر عند الأطفال منها عند الكبار.

ويضيف د.عبدالدايم الشحود بأن الطريقة التي يؤثر فيها على جسم الإنسان تدل على خبثه وضراوته، إذ يتسلل هذا الكائن إلى البدن ليؤثر على الخلايا المسؤولة عن الدفاع عن الجسم، ولا يكتفي بذلك بل يجند هذه الخلايا لخدمته وتوفير المناخ المناسب له فتصبح خلايا الجسم سكارى وما هي بسكارى، وعندها يصبح الإنسان هزيلاً ضعيفاً لا حول له ولا قوة، ويغدو عاجزاً حتى عن مقاومة أبسط الأمراض، لدرجة أنك قد تقتل مريض الإيدز بمجرد أن تعطس في وجهه.

وتختلف فترة هدوء المرض من أشهر إلى سنوات، وخلال هذه الفترة يكون الشخص طبيعياً تماماً وعندما تسنح الفرصة المناسبة، ويكشر الفيروس عن أنيابه لينهش كل خلية من خلايا البدن مذكراً هذا الشخص في كل لحظة أن عاقبة الرذيلة والفاحشة وخيمة دائماً ■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

ثلاثيات حكيمة

● ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يُخرجه غضبه عن الحق، ومن إذا رضي لم يُخرجه رضاه إلى الظلم والباطل، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له.

● الرجال ثلاثة: فرجل كالغذاء لا يُستغنى عنه، ورجل كالدواء لا يحتاج إليه إلا حيناً بعد حين، ورجلٌ كالداء لا يُحتاج إليه أبداً.

● ثلاثة لا أناة فيها: المبادرة بالعمل الصالح، ودفن الميت، وتزويج الكفء.

● ثلاثة لا بقاء لها: ظل الغمام، وصحبة الأشرار، والثناء الكاذب.

● ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة: الغنى في النفس، والشرف في التواضع، والكرم في التقوى.

● ثلاثة لا تُعرف إلا عند ثلاثة: ذو البأس لا يعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعطاء، والإخوان لا يُعرفون إلا عند النوائب.■

عبد الرحمن منصور شار

صبياء ـ السعودية

من هو ؟

من علماء المسلمين، وُلِدَ في خوارزم (٣٦٢ ـ ٤٤٠هـ) ساهم هذا العالم في تقسيم الزاوية ثلاثة اقسام متساوية، وقد نبه هذا العالم إلى أن الأرض تدور حول محورها، ووضع نظرية لاستخراج محيط الأرض، وترك ما يقارب المائة مؤلَّف شملت حقول التاريخ والرياضيات، والفلك، وأهم كتبه «كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية»، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨

٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٩ الشرك الأصغر.

١ + ١٢ + ٦ + ٢ + ٩ معاملات البنوك المحرمة.

١٥ + ١٤ + ٩ + ١٢ عُملة عربية.

٨ + ٥ + ١١ + ١٢ مباح.

٥ + ١٣ + ١٧ + ١ + ١٠ دولة عربية.

١٧ + ١٦ + ١٥ ضوء.

٧ + ١٤ + ١٨ متشابهة.■

عبد الله عيضة المالكي ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

الكبائر

قال أبو طالب المكي: الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الأخبار:

● أربعة في القلب: الشرك، والإصرار على المعصية، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله تعالى.

● وأربعة في اللسان: شهادة الزور، وقذف المحصنات، واليمين الغموس، والسحر.

● وثلاثة في البطن: شرب الخمر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا.

● واثنتان في الفرج: الزنا واللواط.

● واثنتان في اليدين: القتل والسرقة.

● وواحدة في الرجلين: الفرار من الزحف.

● وواحدة في جميع البدن: عقوق الوالدين.

وهذا يُمكن أن يُزاد عليه، ويُنقص منه، فإنَّ ضربَ اليتيم وتعذيبه أكبر من أكل ماله، والله أعلم.■

عبد العزيز عيادة

موازية ـ البليدة ـ الجزائر

إجابات العدد الماضي

من هو : الشافعي.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١	ا	ل	غ	ا	ي	ا	ت	ي
٢	ل	و	ا	م	■	ل	ا	و
٣	غ	ر	ي	ن	■	غ	■	ك
٤	ز	ي	ل	ع	■	و	ا	و
٥	ا	ن	و	■	م	ا	ي	هـ
٦	ل	■	س	ر	ي	ر	■	ا
٧	ي	■	ا	ع	ي	■	ر	م
٨	■	ع	ك	ر	م	ة	■	ا

سبع خِصال

قال حكيم: اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك، ويَسْلَم عرضك ودينك:

١ ـ لا تحزن على ما فاتَك.

٢ ـ لا تحمل هَمّ ما لم ينزل بك.

٣ ـ لا تَلُم الناس على ما فيك مثله.

٤ ـ لا تطلب الجزاء على ما لم تعمل.

٥ ـ لا تنظر بشهوة إلى ما لا تملك.

٦ ـ لا تغضب على من لم يضرهُ غضبك.

٧ ـ لا تمدح من لا يعلم من نفسه خلاف ذلك.■

صالح بن محمد الفرهود

الجوف ـ سكاكا ـ السعودية

إيّاك والهوى

بعض الناس قد تميل نفسه إلى أمر ما فيعزم على فعله، فتُذكِّرُه بالاستخارة وتنصحه به فيقول: لماذا أستخير وأنا مقتنع بهذا الأمر، وهو في الحقيقة متبع لهواه، ويخشى أن يستخير فيختار الله له ما لا تهواه نفسه، وهذا من أعجب الأمور، وقال الشاعر:

خالِف هواكَ إذا دعاكَ لريبة
فَلَرُبَّ خير في مُخالفة الهوى

وأحسن منه قول الله عز وجل:

«أفرأيتَ من اتخذ إلهه هواه وأضلَّهُ الله على علمٍ وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمَنْ يهديه من بعد الله أفلا تذكرون» (الجاثية: ٢٣).■

أم عبد الرحمن دحو ـ الجزائر

أندية الروتاري

الروتاري.. منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية، تُعرف بـ«نادي الروتاري».

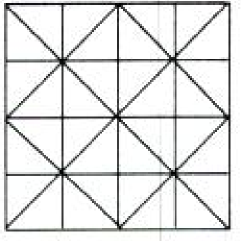
بدأت في أمريكا على يد بول هاريس، حيث أسس أول نادٍ للروتاري في مدينة شيكاغو عام ١٩٠٥م، ثم انتقلت بعدها إلى بريطانيا وإلى عدد من الدول الأوروبية، ولها فروع في عدد من الدول العربية كمصر، وتونس، والجزائر، والمغرب، والأردن، ولبنان، حتى أصبح لها فروع في معظم دول العالم، وتعتبر بيروت مركز جمعيات الشرق الأوسط، وتعمل أندية الروتاري في نطاق المخططات اليهودية من خلال سيطرة الماسونية عليها، والذين هم بدورهم مرتبطون باليهودية العالمية.

فهذه الأندية تعمل على أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الود والإخاء، وعن طريق ذلك يصلون إلى جمع معلومات تساعد في تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية وعلى نشر عادات تُعين على التفسخ الاجتماعي، إلا أن هذه الأندية تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف، وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية، وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التي تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية، وتعتبر فكرة إسقاط اعتبار الدين والوطن هي أبرز أفكارهم، فإذا نظرنا إلى هذا وجدناه يخدم اليهود من حيث توفير الحماية لهم، وتسهيل تغلغلهم في الأنشطة الحياتية كافة.■

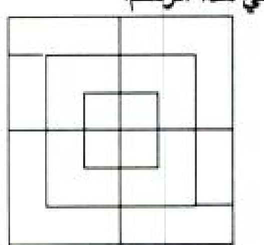
فهد الوقيان.الرياض.السعودية

كم مربعاً ؟

١ ـ كم مربعاً في هذا الرسم؟



٢ ـ كم مربعاً في هذا الرسم؟



سميرة عبدالله الهاشمي.مكة المكرمة

كلمات ورجال

● إن الدنيا جميعاً تترقب جيلاً من الشباب الممتاز بالطهر الكامل، والخلق القوي الفاضل.

● والأمة الناهضة أحوج ما تكون إلى الخلق.. الخُلق الفاضل القوي المتين والنفس الكبيرة العالية الطموح.

الإمام حسن البنا

● إن أمتنا اليوم تقتات فتاتها المتعلمة بإحدى ثقافتين: ثقافة تاريخية موروثة لها كل ما لعصور وبيئات إنتاجها من خصائص، وثقافة مستوردة مترجمة وغير مترجمة، وأمام كل من الثقافتين يقف عقل المسلم المعاصر موقف المنفعل والمستهلك الثقافي، وما كان لعقل عاجز عن الفعل قانع بدور الانفعال وعاجز عن الإنتاج الثقافي، مكتفٍ بالاستهلاك أن يبني دولة، أو يشيد أمة، أو يصنع حضارة.

طه جابر فياض العلواني

● إن حُسن الخُلق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم المُرسلة، أو الأوامر والنواهي المجردة، إذ لا يكفي في طبع النفوس على الفضائل أن يقول المُعلم لغيره: افعل كذا، أو لا تفعل كذا، فالتأدب المُثمر يحتاج إلى تربية طويلة ويتطلب تعهداً مستمراً.

الشيخ محمد الغزالي

● إن أزمة المسلمين اليوم هي أزمة فكر، وهي في رأيي تسبق أزمة الضمير.

● إن آفة كثير من الوعاظ وخطباء المساجد في أكثر البلاد الإسلامية أنهم حاطبو ليل، همُّهم ما يحرك العامة من الأحاديث، وإن لم يكن لها سند صحيح ولا حسن.

د. يوسف القرضاوي

● إن دراسة التاريخ في سَيْره الطويل ضرورة ملزمة، لا لنأخذ العبرة من حوادث الزمن وكوارثه فحسب، بل لنقدر خطواتنا التالية في ركب الإنسانية، وتطلعاتنا الآملة في موكب التقدم الحضاري، على ضوء ما نعلم من أحداث، وفي تقدير ما مرّ بنا من تجارب، وما تحملناه من أعباء.

د. محمد رجب البيومي

محمد عباس الباز.الرياض.السعودية

أقوال مأثورة

● العاقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الريح، والجاهل تبطره أدنى منزلة كالحشيش يحركه أدنى ريح.

● قيل لعلي بن أبي طالب: صف لنا العاقل، قال: الذي يضع الشيء في مواضعه، قيل فصف لنا الجاهل، قال: قد فعلت، يعني الذي لا يضع الشيء في مواضعه.

● وقال كسرى أنوشروان: أربعة تؤدي إلى أربعة، العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، والعلم إلى التصدير، والحلم إلى التوفير.

● وقال المنصور لولده: خذ عني اثنتين: لا تَقُل من غير تفكير، ولا تعمل بغير تدبير.

● وقيل: ثلاث هن رأس العقل: مداراة الناس، والاقتصاد في المعيشة، والتحبب إلى الناس.

● وقال عمرو بن العاص: أهل مصر أعقل الناس صغاراً وأرحمهم كباراً.

● ويروى عن الأصمعي ـ زعيم رواة العرب ـ قوله: رأيت بالبصرة شيخاً تبدو عليه سمات الوقار وحوله حاشية، فأردت أن أختبر عقله فسألته عن كنيته، فقال: أبو عبدالرحمن الرحيم مالك يوم الدين، فضحك الأصمعي منه، وقال: لقد علمتُ قلة عقله وكثرة جهله، ولم يدفع ذلك عنه فخامة ثيابه ولا كثرة حاشيته.

● لقاء الإخوان نُزهة للقلوب.

● «لا تَعرِف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله» من أقوال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه.

● الساكت عن الحق شيطان أخرس.■

أسامة محمد شلبي

نوسا الغيط.المنصورة.مصر



الأخـــوّة الحقــة

الاخوة ثمرة من ثمار الإيمان ومظهر من مظاهره، قررها الله سبحانه وتعالى فقال: «إنما المؤمنون إخوة»، اكدها رسوله ﷺ بقوله: «المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته...».

ولن يكون المؤمن في حاجة اخيه وهو يتباعد عنه، وكثيرون من الإخوة لا يراعون واجبات الاخوة وحقوقها إلا إذا كُلِّفَ بها ودفع إليها، مع ان هذا هو الاستثناء، اما القاعدة فهي ان لكل اخ ان ينالها وتصل إليها، وواجبات يحملها ويقوم بها نحو الآخرين، ويؤديها إليهم بطريق او باخر من غير تكليف من احد، اللهم إلا شعوره بالمسؤولية نحو إخوانه الذي يدفعه إلى قضاء حاجاتهم، بل إلى تحسس حاجاتهم من غير طلب منهم او تكليف من احد، وليس بالضرورة ان تكون هذه الحاجات مادية، فإن للإنسان حاجات معنوية كثيرة يستطيع إخوانه ان يلمسوها وان يتحسسوها وان يؤدوها إليه من غير طلب، فإحساسهم بمعنى الاخوّة الذي لا يغيب في الحضور والشهود او في الابتعاد والغياب يجعلهم دائمًا في عون إخوانهم وفي حاجتهم، احس بذلك إخوانهم وعلموا بها ام لم يعلموا، وقد تجد بعض حقوق الاخوة موجودة بينهم في حال حضورهم وشهودهم، فإذا غابوا غابت معهم هذه الحقوق فلم يقم بها احد، ولم يؤدها احد، مع أن الله سبحانه علّمنا ان نقوم ببعض واجبات الاخوة للسابقين من المؤمنين وإن لم نعرفهم حين بيّن لنا اننا ينبغي ان ندعو لهم فقال: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا».

واجبات الاخوة إذن لا تسقط بغياب الإخوان، كما لا تسقط في شهودهم وحضورهم، ولكن بعضا منا يقوم بهذا الواجب في حال الشهود، فإذا ما غاب اخ بموت او باسر او بسجن فكان هذا الواجب قد سقط ولم يعُد له وجود او وجوب.

وحتى لا يكون كلامنا نظريا يعتبره البعض افتراضيًا فإننا نذكر بعض الأمثلة: هذا الأسير بغير ذنب، والمغيب عن وطنه واهله، والملقى في غياهب السجن في عراق الطاغوت صدام، دون أن يدري أحد من أهله واصحابه ما يحدث له، ودون أن يدري هو عن اهله شيئًا، هذا الأسير عبدالرزاق الفوزان، من قام بحق الاخوة نحوه فكان في حاجة اولاده يتحسس احتياجاتهم ويؤديها لهم، وقد تكون هذه الحاجة غير مادية، بل واؤكد انها غير مادية، فهل هناك من تابع حالة ولده في المدرسة؟ وهل هناك من شعر معه ابناء هذا الأسير انهم يستطيعون ان يطلبوا منه مطلبًا يؤديه من غير حرج باعتبار الاخوة والمودة التي ربطته بابيهم وربطت اباهم به؟ وهل دعا له بظهر الغيب؟ وهل تم الاهتمام بتربية اولاده؟ وهل اشعرناهم بان صوت والدهم في اذاننا دائمًا؟.

وهذا داعية قضى حياته حاملا كتاب الله تعالى وسنة رسوله، يدعو إليهما الانام، لا يكف عن الدعوة حيثما حلّ وأينما سار، إنه (عبدالمنعم صالح العلي) الذي غيّبه السجن، فهل وجد ابناؤه من إخوانه معينا او حتى سائلا عن احوالهم متلمسًا رغباتهم، يتقرب إلى الله بقضائها لهم؟ هل فعل أحد من إخوانه ذلك ام انفضوا من حوله بتركهم ابنائه يعانون؟ هل داومنا على دعائنا له بظهر الغيب؟ هل سعينا واستخدمنا ما عندنا من شفاعة للتخفيف عنه وإخراجه من سجنه الذي سُجِنَ فيه من غير جرم؟.

وهذا الدكتور عبدالله عزام أبىَ إلا أن يكون من المجاهدين، وإلا ان يقف في وجه الملحدين، حتى وافته المنية في الميدان وسقط شهيدا وهو في طريقه لأداء صلاة الجمعة مع بعض ابنائه في أفغانستان، غاب عن الساحة الدعوية فكانما غاب معه إخوانه، فلم يتحسس أحد ابناءه او يرعاهم وهم في حاجة إلى الرعاية، وربما لا يعرف الكثيرون ممن كانوا قريبين من هذا الشهيد اين يعيش ابناؤه الآن؟ وكيف يعيشون؟ لقد مضى ابوهم باجره حيًا يرزق عند ربه إن شاء الله، وبقي على إخوانه ان يقدموا لأنفسهم وان يكتسبوا اجرا عند ربهم برعاية ابنائه ورعاية حق الاخوة الإيمانية.

إن الأخوة الإيمانية ليست حقوقها قاصرة على الاقربين، بل إن الذين غيّبهم الأسْر او السجن او الموت اولى بحق الاخوة في ابنائهم الذين قد يكونون ايتامًا او في حكم الأيتام، وليست الأخوة قاصرة على الرعاية الفردية لشخص بعينه، بل إنها تتعداه إلى رعاية كل ما يودّ رعايته، او كل ما يسره أن يرعاه أخوه له، وفي مقدمة حق الرعاية هذا حق الأبناء، ولربما كان هذا هو ما عناه السلف حين قالوا: «إننا ننتقي من إخواننا إخوانا»، اي إخوانا يتفقدون إخوانهم في الشدائد والملمات، في الغياب او الشهود، وفي كل الأوقات.

بهذا تكون الأخوة ثمرة إيمانية دانية القطوف، وتكون شجرة وارفة الظلال يستريح فيها المتعبون، الذين اضناهم التعب والجهاد واصابهم البلاء والضراء، فوجدوا في صدور إخوانهم سعة من ضيق الحياة، ووجدوا في رعايتهم راحة من عناء السير ونصب الجهاد.■

د. جاسم بن محمد مهلهل الياسين

نقوش على جدار الدعوة